

اهداءات ٢٠٠٢

د/محمد عبد الفتاح الغمراوى

الاسكندرية

البوصيري - البرده

محمد لطفي الصحراوي

١٢٧٥ هـ

حاشية العلامة الفاضل الحبر المحبر النحرير الكامل
شيخ مشايخ الاسلام وقدوة جميع الانام مولانا
الشيخ ابراهيم الباجوري على متن البردة
للعارف بالله تعالى أبي عبد الله محمد
ابن سعيد البوصيري نفعنا
الله بهما والمسلمين
آمين آمين
آمين

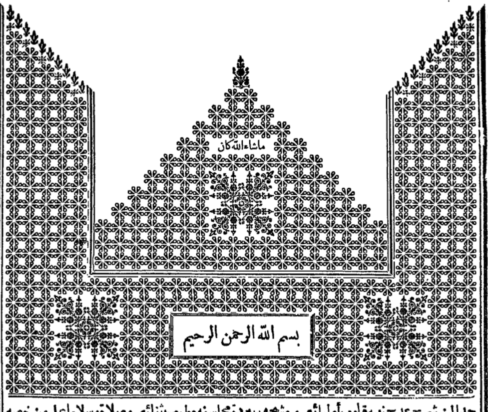
﴿ وبهامشها شرح الشيخ خالد الازهري على البردة أيضا ﴾

﴿ ترجمة مؤلف هذه الحاشية ﴾

هو العالم الفاضل الفريد والامام الكامل الوحيد الذي اشتهر صيته في الآفاق وشهد بفضله جميع الناس بالاتفاق مولانا الشيخ ابراهيم الباجوري ابن الشيخ محمد الجيزاوي * ولد رحمه الله سنة ألف ومائة وثمان وتسعين ببلده الباجور وهي قرية من قرى مصر المحروسة على مسافة اثنتي عشرة ساعة منها نشأ في حجر والده السعيد وقرأ عليه القرآن المجيد فلما ترعرع ونما انتقل الى الجامع الازهر الانمى وسنه اذ ذاك أربعة عشر كما سمع منه رحمه الله واشتهر فلما تغلبت الفرنساوية على البلاد المصرية سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة هجريه ارتحل من مصر الى الجيزة وأقام بها مدة يسيرة ولما أخرجت الفرنساوية من تلك البلاد وقرت عيون أهلها بالصلاح بعد الفساد عاد الشيخ الى الجامع الازهر المنيف وبذل جهده في تحصيل العلم الشريف ففاق أهل زمانه وسما على أقرانه واستفاد العلوم النافعة وأفاد وكان كمن قال وأجاد

نفس عصام سودت عصاما * وعلمته الكر والاقداما

وكان قد أدرك الافاضل الاعلام المعروفين بجلالة القدر بين الانام منهم الفاضل الجليل الشهير الشيخ محمد الامير الكبير والعالم العامل مغفور المساوي الشيخ عبد الله الشرقاوي والامام الحافظ الراوي الشيخ داود القلعاوي وغيرهم ممن كان في ذلك العصر الزاهر من ذوي الكمالات والمظاهر الا أن أكثر تحصيله كان على شيخه ذي المعالي الشيخ محمد الفضالي والحبر الهمام ذي الجذبة الالهية الشيخ حسن القويسني الشهير بفضائله البهية واستمر على ذلك الحال الى أن ظهرت عليه امارات نجح الآمال فامتلأ وطابه من نفائس العلوم وتفجرت أنهار افادته من تلك الغيوم وفاح ند فضله في كل ناد وطار ذكره في جميع البلاد وألف التآليف العديدة المفيدة وقصدته الطلبة من البلاد القريبة والبعيدة فهو تارة يشنف المسامع بدرر الفوائد وتارة يزين سطور الطروس بمحاسن الفرائد وتآليفه مشحونة بالتحقيقات السنية ومن جملتها هذه الحاشية البهية وقد انتهت اليه رياسة الجامع الازهر ومحفل الدين الأنور وتقلدها في شهر شعبان المعظم سنة ألف ومائتين وثلاث وستين من هجرة سيد الاولين والآخرين لا غرو وهو ابن بجدتها والقائم بوظائف خدمتها وفي أثنائها قرأ كتاب الفخر الرازي في تفسير القرآن وحضره أفاضل الجامع الازهر الاعيان لكن لم يقدر له الاتمام فانه أصابه مرض الحمام ولم يزل ملازما له الى أن توفي رحمه الله يوم الخميس الثامن والعشرين من ذي القعدة سنة ألف ومائتين وست وسبعين فيكون عمره قد ناهز الثمانين وصلي عليه بالازهر وكان يوما مشهودا لم يكن لغيره من المشايخ معهودا ودفن بالقرافة الكبرى المشهورة بالمجاورين رحمة الله عليه وعليهم أجمعين



حمداً لمن شرح بمدح نبيه قلوب أوليائه وشحهم ببردة محاسنه وطيب ثنائه وصلاة وسلاماً على من خصه بخواص هباته وكمله بأكمل عناياته ﴿أما بعد﴾ فيقول راجي عفو ربه الكريم عبده الباجوري ابراهيم اعلم ان مدحه صلى الله عليه وسلم لم يتعاطه فحول الشعراء المتقدمين لأن كمالاته صلى الله عليه وسلم لا تحصى وشمائله لا تستقصى فالمادحون لجنابه العلي والواصفون لكماله الجلي مقصرون عما هنالك قاصرون عن أداء ذلك كيف وقد وصفه الله في كتبه بما يبهر العقول ولا يستطاع اليه الوصول فلو بالغ الاولون والآخرون في احصاء مناقبه لعجزوا عن ضبط ما حباه مولاه من مواهبه ولقد أحسن من قال

أرى كل مدح في النبي مقصرا * وان بالغ المثني عليه وأكثرا

اذا الله أثنى بالذي هو أهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

فكل غلو في حقه تقصير ولا يبلغ البليغ الا قليلا من كثير لكن المتأخرون رأوا مدحه بالشمائل والكمالات من أعظم القرب والطاعات لاجل التعلق بجنابه الشريف والتبرك بخدمة قدره المنيف فأكثروا من مدحه وتفننوا فيه فنونا كثيرة ومن أجلهم الامام الكامل والهمام العالم العامل البليغ الاديب أشعر العلماء وأفصح الحكماء الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري ومما صاغه صوغ الذهب الاحمر ونظمه نظم الدر والجوهر قصيدته المشهورة بالبردة وانما اشتهرت بذلك لانه لما نظمها بقصد البرء من داء الفالج الذي أصابه فأبطل نصفه حتى أعجز الاطباء رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فمسح بيده عليه ولفه في بردته فبرئ لوقته كما ذكره الناظم في تعليقه وقال بعضهم الاولى أن يقال لهذه القصيدة برأة لان المؤلف برئ بها والتي حقها أن يقال لها بردة بانت سعاد التي هي قصيدة كعب بن زهير لان النبي صلى الله عليه وسلم أجازه عليها بردة حين أنشدها بين يديه وقد سألني بعض الاخوان أصلح الله لي وله الحال والشان أن أكتب عليها حاشية تبين مقصودها وتبرز مرادها فأجبته لذلك وان كنت لست أهلا لما هنالك فالتقطت بعض العبارات واجتنيت بعض الثمرات فقلت وبالله التوفيق لأقوم طريق قد اشتهر ابتداء هذه القصيدة ببيت مشتمل على الحمد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أما بعد حمد الله مستحق التحميد والتكبير والتهليل والتسبيح والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الوجه المليح واللسان الفصيح والقدر الرجيح وعلى آله وأصحابه أولي الاقتباس والتضمين والحل والعقد والتلميح فيقول العبد الفقير الى مولاه الغني خالد بن عبد الله الازهري قد سألني أيها الاخ النجيح أن أصنع شرحا لطيفا على بردة المديح للشيخ الامام شرف الدين محمد البوصيري رحمه الله تعالى مشتملا على بيان لغاتها واعراب أبياتها وايضاح معانيها أتم توضيح فأجبتك لما سألت على وفق ما اخترت مقتصرا على القول الصحيح * قال ناظم هذه القصيدة سبب نظمي اياها انني أصابني خلط فالج عجز عن علاجه كل معالج اذ أبطل نصفي وتحير فيه وصفي فلما أيست من نفسي وقاربت حلول رمسي تذكرت في ساعة سعيدة أن أصنع قصيدة في مدح خير البرية فصح العزم والنية شرعت في امتداح المصطفى ورجوت به البرء والشفا فأعانني ربي ويسر على طلبي فلما ختمتها رأيت

الحمد لله منشى الخلق من عدم * ثم الصلاة على المختار فى القدم

وهو ليس منها الا انه وان كان ثناء حسنا فى ذاته الا أن ابتداء القصائد به غير مستحسن عند الادباء لما جرت
به عادتهم من افتتاح قصائدهم بذكر لوازم العشق من ذكر الاحبة وديارهم ومقاساة الاحزان والاشواق
وتحمل مكاره الفراق ويسمون ذلك غزلا وتشبيبا ويعدون هذا الصنيع من حسن المطلع لاهتمامهم
بشأن العشق واغتنامهم شدائده ولذلك قال بعضهم الشعر لا يبدأ بالبسملة والحمدلة وقد جرت عادة الشعراء
بانهم يجردون من انفسهم شخصا يحاورونه دلالا وعتابا وسؤالا وجوابا ايهاما للندرة خبير يظهرون رموز
العشق عليه وتخييلا لقلة صديق يضمرون كنوز الحب لديه ولما كان الناظم من أبلغهم وأفصحهم صنع
هذا الصنيع كما ستراه ان شاء الله تعالى (قوله أمن تذكر الخ) قد جرد المصنف من نفسه شخصا مزج دمعه
الجارى من مقلته بالدم وخاطبه بذلك مستفهما عن سبب مزج الدمع الجارى من المقلة بالدم ما هو هل هو
تذكر الجيران المقيمين بذى سلم أو هبوب الريح من جهة كاظمة وايماض البرق فى الليلة الظلماء من اضم
وعلم من ذلك ان الهمزة للاستفهام ومن للتعليل فهى بمعنى لام الاجل وهى متعلقة بقوله مزجت وقدمها
عليه تنبيها على أن الشك ليس فى نفس المزج اذ هو ثابت مشاهد بل الشك فى سببه والتذكر مصدر تذكر
مأخوذ من الذكر بالضم وهو ضد النسيان والجيران بكسر الجيم جمع جار واضافة التذكر اليه من اضافة
المصدر لمفعوله بعد حذف الفاعل والاصل تذكرك جيرانا فحذف الفاعل وأقيم المفعول مقامه والمراد
بالجيران المحبوبون لان من لازم الجوار الذى هو الملاصقة فى الاصل المحبوبية فالناظم قد أطلق اسم
الملزوم وأراد اللازم على سبيل المجاز المرسل والباء للظرفية فهى بمعنى فى والمراد بذى سلم موضع بين مكة
والمدينة قريبا من قديد وهو محل هنالك أيضا والمزج الخلط وقيل أخص منه لانه لا يكون الا فيما يصير
بعد الخلط حقيقة واحدة بخلاف الخلط فانه لا يختص بذلك وكنى بمزج الدمع بالدم عن كثرة البكاء والدمع
ماء يصعد الى الدماغ فيسيل من مجرى العيون بسبب شدة الحرارة الغريزية عند حدوث سرور أو حزن
ويكون باردا للسرور وساخنا للحزن فيكون حينئذ كالماء الشديد الحرارة اذا فارق النار القوية لا يبرد الا
بعد حين فاذا عظمت الحرارة قلت الرطوبة فيخرج مع الدمع دم لانه أقرب من غيره لعمومه الاعضاء
وجريانه فى سائر العروق فاذا طال البكاء جف الدم فيبيض الدمع ويقال حينئذ شاب الدمع والجرى
السيلان بشدة ولذلك عبر الناظم بجرى دون سال والمقلة شحمة العين التى تجمع السواد والبياض وفيها
الحدقة التى هى السواد الذى فى وسط العين وتلك الحدقة فيها الناظر ولشدة صفائه كانت العين كالمرآة
اذا استقبلها شخص رأى صورته فيها وأفرد الناظم المقلة لان العرب قد يطلقونها ونظائرها مفردة ويريدون
بها المثنى كما قال بعضهم * بكت عينى وحق لها بكاها * ويحتمل أنه بنى أمره على الرجاء والخوف
فاذا نظر بمقلة الخوف بكى واذا نظر بمقلة الرجاء سر قال الشاعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * باخرى المنايا فهو يقظان نائم

ومن الداخلة على المقلة ابتدائية وهى متعلقة بجرى واعترض بأن هذه الجملة حشو لا فائدة فيها لان الدمع
لا يكون الا كذلك وأجيب بانها ليست حشوا بل للاحتراز عما يحتمله الكلام لولا هذه الجملة من أنه مزج
الدمع بعد انفصاله من العين بالدم وليس مرادا وفى هذا الجواب نظر لان هذا الاحتمال قائم مع هذه الجملة
والاظهر فى الجواب انها تأكيد والدم أحد الامشاج الاربعة التى خلق منها الانسان والباء الداخلة عليه
التعدية بالنظر لقوله مزجت وللمصاحبة بالنظر لقوله جرى فقد تنازعه كل منها والمراد بدم مثلا كما قدره
بعض الشارحين ليخرج ما يحتمله الكلام لولا هذا التقدير من أنه مزج الدمع بعد انفصاله بدم أجنبى
والتنوين فى قوله جيران ودم اما للتقليل ودم اما للتعظيم واما للتنويع وفى هذا البيت براعة استهلال لان فيه
اشارة الى أن هذه القصيدة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم حيث ذكر فيه المواضع التى بقرب المدينة
الشريفة وفيه أيضا الجناس الناقص حيث ذكر فيه الدمع والدم فانهما مختلفان بزيادة العين ونقصانها

فى مدائح المصطفى التهامى
قد أتى الى وهى بيده
المباركة على فعوفيت
لوقتى وعدت لما كان من
نعتى انتهى بمعناه فدونك
بردة قد غزلت من نعوت
المصطفى ونسجت على
نيرى الاخلاص والصفا
واشتملت أولا على براعة
المطلع وهى أن تفتتح
القصيدة بذكر ما يلائم
المقصود ثم على أسلوب
آخر مشتمل على معنيين
أولهما التلهف والاحزان
والاعتراف بالغفلة
والعصيان وثانيهما
التمسك بالموعظة الحسنة
والجدال بالبرهان ثم على
أسلوب آخر مشتمل على
شيئين على المديح
والصفات وعلى الآثار
والمعجزات ثم على أسلوب
آخر مشتمل على شيئين
على تصحيح الاعتقاد
وتحقيق وظائف المبدا
والمعاد وعلى الدعاء
والمناجاة بالابتهال واظهار
الخوف والرجاء فى
العاقبة والمآل ولما
أراد ناظمها براعة المطلع
جرد من نفسه شخصا مزج
دمعه بدمه فسأله عن علة
ذلك فقال مخاطبا له

أمن تذكر جيران بذى سلم
مزجت دمعا جرى من
مقلة بدم

التذكر مصدر تذكر والجيران جمع جار بمعنى مجاور من الجوار وهو القرب في المنزل وذي سلم موضع بين مكة والمدينة والمزج الخلط والدمع اسم جنس جمعي واحده دمعة وهو ما يقطر من العين وجرى سال والمقلة شحمة العين التي هي السواد والبياض وهبت الريح هاجت وتلقاء بمعنى حذاء بالذال المعجمة وكاظمة اسم طريق الى مكة وأومض لمع واضم واد دون المدينة ﴿الاعراب﴾ أمن الهمزة للاستفهام ومن بكسر الميم حرف تعليل وجر متعلقة بزجت تذكر مجرور بمن جيران بكسر الجيم مضاف اليه من اضافة المصدر الى مفعوله بعد حذف فاعله والاصل بتذكرك جيرانا بذي جار ومجرور وفعت جيران سلم بفتحتين مضاف اليه مزجت بفتح التاء فعل وفاعل دمعا مفعول به جرى فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على دمعا والجملة نعت له من مقلة متعلق بجرى لافادة التوكيد لان الدمع لا يجري من غير المقلة فهو كقوله تعالى يطير بجناحيه أو للتأسيس نظيرا الى الدم الممزوج بالدمع بدم متعلق بمزجت أيضا والاصل مزجت دمعا بدم أم حرف عطف وهو معادل الهمزة في الاستفهام بهما عن تعيين العلة الحاملة على مزج الدمع بالدم هبت الريح فعل وفاعل في تأويل مفرد معطوف على تذكر من تلقاء بالمد متعلق بهبت كاظمة بالمعجمة مضاف اليها وأومض البرق بالضاد المعجمة فعل ماض وفاعل معطوف على هبت الريح في الظلماء بالمد متعلق بأومض على تقدير موصوف بين الجار والمجرور والتقدير في الليلة الظلماء من اضم بكسر الهمزة وفتح المعجمة حال من الظلماء (وحاصل معنى البيتين) انه أراد بالجيران الاحبة وبذي سلم وكاظمة واضم أمكنتهم وبمزج الدمع بالدم شدة البكاء فاستفهم عن علة مزج الدمع بالدم أهي تذكر الاحبة الغائبين أم هبوب الريح ولمعان البرق من ناحيتهم فأدخل الهمزة على أحد المعادلين وأم على الآخر ووسط بينهما ما لا يسئل عنه وهو مزج الدمع بالدم فهو كقوله تعالى أأنتم أشد خلقا أم السماء الا أن الناظم جعل أحد المعادلين جملة كقوله تعالى قل ان أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا البيتين

(قوله أم هبت الريح الخ) لما كانت الهمزة لا بد لها من معادل أتى المصنف بما يعادلها فقال أم هبت الريح الخ فام متصلة وهي حرف عطف يطلب بها وبالهمزة التعيين وجملة هبت الريح في تأويل المفرد أي أم هبوب الريح وكذا جملة أومض البرق أي وايماض البرق فكل من الفعلين مؤول بمصدر وان لم يكن هناك سابك لان وجود السابك أمر أغلبي والا فقد لا يوجد كما في قولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه فان الفعل فيه مؤول بمصدر مع عدم وجود السابك على بعض الاقوال وواو العطف اما على حقيقتها كما هو المتبادر فيكون الترديد بين الشئ والشيئين أو بمعنى أو فيكون الترديد بين ثلاثة أشياء على سبيل منع الخلو فان كلا من تذكر الجيران وهبوب الريح من جهة كاظمة وايماض البرق من اضم سبب للبكاء وموجب للافراط فيه أما التذكر فلانه يحصل به التحسر على ما مضى من وصل الاحبة ومؤانستهم ولقد أحسن من قال

تذكرت أياما لنا ولياليا * مضت فجرت من ذكرهن دموع

ألا هل لنا يوما من الدهر أوبة * وهل لي الى أرض الحبيب رجوع

وأما هبوب الريح من جهة كاظمة فلأن المحب دائما يفكر في محاسن محبوبه فاذا هبت الريح من جهة موضعه تخيل أنها حاملة واثحة اليه وأما ايماض البرق من اضم فلأن من عادة المحبين أن يرتاحوا للبرق اذا لمع من جهة ديار الاحبة لكون البرق مما يذكر صفات المحبوبين للطافته وأيضا المحب يتخيل عند لمعان البرق انه يرى ديار المحبوب وهبوب الريح هيجانها والريح جسم لطيف شفاف غير مرئي يهب بمقدار مخصوص في وقت مخصوص واذا أتت مفردة فالغالب انها العذاب واذا أتت مجموعة فالغالب انها الرحمة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذلك لان ريح العذاب واحدة وهي الدبور وعليها خزنة فعتت عليهم فخرجت من مقدار خاتم فأهلكت عادا ولو خرجت من مقدار أنف ثور لأهلكت الدنيا وأفردها الناظم هنا لان الحب وان كان عذبا لكنه مختلط بعذاب وتلقاء بمعنى حذاء وكاظمة اسم موضع كما قاله الجوهري وقال غيره اسم ماء والايماض اللمعان الخفيف وان أطلقه بعضهم عن التقييد بالخفيف والبرق عند أهل السنة أجنحة ملك يسوق بها السحاب وقيل ضحكه فقد نقل الشافعي في الام عن الثقة عن مجاهد أن الرعد ملك والبرق أجنحته وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال بعث الله السحاب فنطقت أحسن النطق وضحكت أحسن الضحك فالرعد نطقها والبرق ضحكها أي لمعان النور من فيها وأما قول بعض الشارحين انه صوت ملك يزجر السحاب الى الجهة التي يريدها الله تعالى ففيه نظر وأما عند أهل الهيئة فهو نار تحدث عند شدة اصطكاك الهواء بعضه مع بعض ولذلك أكثر ما يكون عند انتقال الزمان من الحرارة الى البرودة وعكسه والظلماء صفة لموصوف محذوف والتقدير في الليلة الظلماء أي ذات الظلمة وانما خص الليلة الظلماء بالذكر لان الضوء في الظلمة أجلى وقد اختلف في الظلمة فقيل أمر وجودي يضاد النور قائم بالهواء وقيل أمر عدمي واضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة اسم لجبل وقيل اسم لواد بقرب المدينة الشريفة ﴿وفائدة هذين البيتين﴾ انهما يكتبان في جام أي قزاز ويمحيان بماء المطر ويسقى للمحموم وللبهيمة التي صعب تعليمها وتذليلها فاذا شربت ذلك ذلت وانقادت وتعلمت بسرعة واذا كان عندك عبد أعجمي وعسر عليك تعليمه كلام العرب فاكتب هذين

﴿فما لعينيك ان قلت اكففا همتا * وما لقلبك ان قلت استفق يهم﴾

اكففا احبساه معكما وهمتا من الهمى وهو الانحدار والسيلان والقلب الفؤاد وهو شكل صنوبرى موضعه وسط الصدر وهو منبع الحياة والتحقيق انه سر لطيف به يحصل الادراك ويعبر عنه بهذه الجارحة تقريبا للاذهان واستفق مرادف أفق ويهم مضارع هام على وجهه اذا لم يدر أين هو ﴿الاعراب﴾ فما الفاء عاطفة وما اسم استفهام فى موضع رفع على الابتداء لعينيك بالتثنية خبر المبتدا ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط قلت بفتح التاء فعل الشرط فى محل جزم اكففا بضم الفاء الاولى وفتح الثانية فعل أمر وفاعل والجملة فى موضع نصب بقلت همتا فعل ماض وفاعل والاصل هميتا قلبت الياء ألفا فصار هماتا حذفت الالف لالتقاء الساكنين وهما الالف وتاء التأنيث وتحريكها لاجل الالف عارض والجملة جواب الشرط وما اسم استفهام مبتدأ لقلبك خبره ان قلت بفتح التاء شرط استفق مقول قلت يهم جواب الشرط والاصل يهيم حذفت الياء لالتقاء الساكنين الياء والميم للجزم وتحريكها بالكسر عارض لحرف الروى ﴿ومعنى البيت﴾ فيا منكر الحب أى شئ حصل لعينيك حتى انك ان قلت لهما احبسا الدموع سالت دموعهما وأى شئ حصل لقلبك حتى انك ان قلت له أفق من غمرة العشق هام فيه أليس كل من سيلان الدمع وهيام القلب من آثار الحب ثم التفت من الخطاب الى الغيبة فقال

أيحسب الصب أن الحب منكتم * ما بين منسجم منه ومضطرم

يحسب يظن والصب العاشق لانه اذا اشتد به العشق بكى فينصب الدمع من عينيه والحب المحبة ومنكتم مستور ومنسجم هاطل منحدر ومضطرم ملتهب مشتعل (الاعراب) أيحسب الهمزة للاستفهام التوبيخى ويحسب بضم مضارع حسب المتعدى لاثنين الصب فاعله أن بفتح الهمزة وتشديد النون حرف توكيد ينصب الاسم ويرفع الخبر الحب بضم المهملة اسمها منكتم خبرها وأن واسمها وخبرها فى تأويل مصدر ساد مسد مفعولى يحسب ما زائدة بين منصوب على الظرفية المكانية منسجم مضاف اليه على تقدير موصوف بين المتضايفين منه متعلق بمنسجم والهاء ضمير الصب ومضطرم بالضاد المعجمة والطاء المهملة معطوف على منسجم على تقدير موصوف بين العاطف والمعطوف ﴿ومعنى البيت﴾ أيظن العاشق انكتام المحبة عن الناس وهو ما بين دمع هاطل وقلب ملتهب ثم التفت من الغيبة الى الخطاب فقال

البيتين فى رق غزال ثم علقه على عضده الأيمن فانه يتكلم بالعربية فى أسرع وقت (قوله فما لعينيك الخ) لما سأل الناظم عما ذكر ولم يرد عليه المسؤل جوابا الان من شأن المحبين أن يكتموا الحب فى أول الامر بل يتعادتهم بانكاره بالمرة نزل الناظم المسؤل منزلة المنكر وتعجب من حاله على فرض صدقه فى الانكار فقال فما لعينيك الخ أى اذا صدقت فى انكارك الحب فأى شئ ثبت لعينيك أوجب لهما انك ان قلت لهما اكففا همتا وأى شئ ثبت لقلبك أوجب له انك ان قلت له استفق يهم فالفاء للافصاح وجعلها بعضهم للعطف لكن الاول أظهر وما فى الموضعين اسم استفهام مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده وجملة قوله اكففا فى محل نصب مقول القول وكذلك جملة قوله استفق ومعنى اكففا أمسكا عن البكا وهمتا بمعنى سالتا مأخوذ من الهميان وهو السيلان فأصله هميتا قلبت ياؤه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف لالتقائها ساكنة مع التاء التى أصلها السكون وان عرض تحركها لمناسبة الالف وفى كلامه حذف التمييز المحول عن الفاعل أى همتا دمعا والاصل همى دمعهما فحول الاسناد عن الدمع اليهما وأتى به تمييزا لكن حذفه الناظم والقلب لحم صنوبرى الشكل أى شكله على شكل الصنوبر لانه دقيق الاسفل غليظ الأعلى كهيئة قمع السكر وقال بعضهم القلب سر وضعه الله فى هذه اللحمة فتسميتها قلبا لحلوله فيها والسين والتاء فى استفق زائدتان فمعناه أفق مما أنت فيه وقوله يهم مضارع هام يهيم اذا قام به الهيام وهو داء كالجنون ينشأ من العشق وغيره وفى هذا البيت الطباق لانه جمع فيه بين متقابلين فى كل من الشطرين أما الشطر الاول فجمع فيه بين قوله اكففا وقوله همتا وأما الشطر الثانى فجمع فيه بين قوله استفق وقوله يهم (قوله أيحسب الصب الخ) لما سأل المصنف المخاطب السؤال المسكت وألزمه الالزام المبهت رجع الى تغليطه فى الانكار فقال أيحسب الصب الخ والهمزة للاستفهام الانكارى ويحسب بكسر السين وفتحها أى يظن وكان مقتضى ما سبق أن يعبر المصنف بتاء الخطاب لكنه التفت الى الغيبة لما جرت به عادة الادباء من تغيير كلامهم من أسلوب الى أسلوب آخر تكلما وخطابا وغيبة تنشيطا للسامع والصب العاشق من قولهم صب الماء لانه لما كان كثير البكاء فكأنه يصب الدمع وقال بعضهم من الصبابة وهى رقة العشق وحرارته وجملة أن واسمها وخبرها سدت مسد مفعولى يحسب والحب عرفه بعضهم بأنه صفاء الحال بين المحب والمحبوب وقوله منكتم أى مستتر وما اسم موصول بمعنى الذى فى محل نصب على انه بدل من الحب أو صفة له وصدر الصلة محذوف أى الحب الذى هو بين الخ كذا قال بعض الشارحين وهو أظهر من جعل بعضهم ما زائدة وبين ظرفا لقوله منكتم وكل من منسجم ومضطرم صفة لموصوف محذوف والتقدير بين دمع منسجم منه وقلب مضطرم والمنسجم السائل من قولهم انسجم الماء سال والمضطرم المشتعل من قولهم اضطرمت النار اشتعلت والمعنى لا يظن العاشق أن الحب مستتر عن الناس الذى هو بين دمع سائل وقلب مشتعل من نار الحب وكل منهما من آثار الحب

﴿لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل * ولا أرقت لذكر البان والعلم﴾

الهوى بالقصر مصدر هوى بالكسر اذا أحب وترق تصب

مع كونهما ظاهرين وحينئذ فانكار الحب غلط (قوله لولا الهوى الخ) لما غلط المصنف المسؤل فى انكاره الحب استدل عليه بادلة فقال لولا الهوى الخ والهوى مصدر هوى بكسر الواو اذا أحب فهو بمعنى الحب وهو مبتدأ والخبر محذوف أى موجود ولولا حرف يدل على امتناع الجواب لوجود الشرط فالمعنى امتنع عدم اراقتك دمعا على طلل لوجود الهوى وقوله لم ترق دمعا أى لم تصبه يقال أراق الماء أى صبه ويقال هراق أيضا بمعناه وكان مقتضى قوله أيحسب الخ أن يقول لم يرق بياء الغيبة لكنه التفت الى الخطاب لما تقدم والطلل ما بقى من آثار الدار مرتفعا فان لم يكن مرتفعا بأن كان ملتصقا بالارض كان رسما وعلى الداخلة عليه للتعليل أى لاجل طلل هذا ان لم يقدر وقوفه على الطلل كما هو المتبادر والا كانت بمعنى فى وقوله ولا أرقت الخ عطف على قوله لم ترق الخ وأرقت بكسر الراء بمعنى سهرت والبان شجر طيب الريح ويتخذ منه دهن يعرف بدهن البان والعلم يطلق على معان منها الجبل والرمح أى ولا سهرت لذكر البان والعلم الكائنين بمحل المحبوب وعلى هذا فالبان والعلم باقيان على معناهما ويحتمل انه شبه المحبوب بهما فى طيب الرائحة وحسن الهيئة وطول القامة وانما أورثه ذكرهما السهر لان النوم انما يكون من الرطوبة الصاعدة من المعدة الى الدماغ والمحب تكثر حرارته فتنتفى عنه الرطوبة وحينئذ فلا ينام وتلك الرطوبة تنشأ غالبا عن كثرة الطعام والشراب والمحب يلهيه حبه عن أكله وشرابه فتنتفى رطوبته وتتضاعف حرارته لا سيما عند ذكر معاهد الاحباب أو ما هو شبيه بالاحباب وفى هذا البيت شبه الاشتقاق حيث جمع فيه بين ترق وأرقت (قوله ولا أعارتك الخ[٣]) لما ذكر المصنف دليلين أردفهما بدليل ثالث على ما فى بعض النسخ الذى شرح عليها بعض الشارحين لكن لم يوجد ذلك فى كثير من النسخ وهو معطوف على قوله لم ترق الخ ومعنى أعارتك أعطتك على سبيل العارية وقوله لونى عبرة وضنا معمول لأعارتك وفاعله ذكرى الخ والمراد باللونين هنا النوعان والعبرة بفتح العين الدموع والضنا المرض فانسجام الدموع على النحر بمثابة الدر المعلق عليه وذلك لون العبرة ورقة جسمه وصفرة لونه كثوب بديع الرقة والصبغ وذلك لون الضنا وفى الكلام استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه لون العبرة والضنا باللباس بجامع الزينة فى كل أما فى المشبه به فظاهر وأما فى المشبه فلأن آثار الحب زينة عند المحب فيتزين بها كما يتزين باللباس تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من ملايماته وهو الاعارة وقوله ذكرى الخيام وذكرى ساكنى الخيم أى تذكر الخيام وتذكر ساكنى الخيم فالذكرى فيهما بمعنى التذكر وكل من الخيام والخيم جمع خيمة وهى بيت تتخذه العرب من عيدان الشجر وحذفت النون من ساكنين للاضافة ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين (قوله فكيف تنكر الخ) لما أقام المصنف على المسؤل الادلة على حبه مع صحة نتيجتها أنكر عليه دوامه بعد ذلك على الانكار فقال فكيف تنكر الخ والفاء للافصاح لانها أفصحت عن شرط محذوف والتقدير اذا قامت عليك الادلة فكيف تنكر الخ وكيف حال مقدمة مضمنة معنى الاستفهام على وجه الانكار ومعنى تنكر تجحد والجحد هو النفى بعد العلم بخلافه قبله وقوله حبا معمول لتنكر وبعد ظرف له وما يحتمل أن تكون مصدرية وهو الظاهر فالفعل بعدها وهو شهدت مؤول بمصدر والضمير فى به عائد على الحب والتقدير على هذا بعد شهادة عدول الدمع والسقم به عليك ويحتمل أن تكون اسم موصول بمعنى الذى وجملة شهدت صلة والضمير فى به عائد على ما والتقدير على هذا بعد الذى شهدت به عليك الخ وفى شهدت استعارة تصريحية تبعية لانه شبه الدلالة الواضحة بمعنى الشهادة بجامع الوضوح فى كل واستعار الشهادة للدلالة واشتق من الشهادة بمعنى الدلالة شهدت بمعنى دلت ولفظ العدول ترشيح للاستعارة والعدول جمع عدل والدمع هو الماء الجارى من العين والسقم بفتحتين المرض ويقال فيه سقم بضم فسكون لكن فى غير النظم كما قاله شيخ الاسلام واضافة عدول للدمع والسقم للبيان أو من اضافة الصفة للموصوف واستعمال الجمع فى الاثنين كما هنا كثير شائع واعترض هذا الجمع بأن العدل مصدر وهو لا يثنى ولا يجمع وأجيب بأن

والدمع ما يسيل من العين والطلل ما شخص من آثار الديار أى ارتفع وأرقت سهرت والبان شجر الخلاف بالتخفيف واحده بانة والعلم اسم جبل والمراد بهما هنا موضعان بالحجاز ﴿الاعراب﴾ لولا حرف يدل على امتناع الشئ لوجود غيره الهوى بالقصر مبتدأ حذف خبره وجوبا لسد جواب لولا مسده لكونه كونا مطلقا والتقدير لولا الهوى موجود لم ترق بضم التاء الفوقية وكسر الراء جازم ومجزوم دمعا مفعول به على طلل بطاء مهملة ولام مفتوحتين متعلق بترق وجملة لم ترق ومعموليها جواب لولا لا محل لها من الاعراب لانها جواب شرط غير جازم ولا أرقت بفتح الهمزة وكسر الراء وفتح التاء معطوفة على جواب لولا ولا زائدة لتأكيد النفى لذكر متعلق بأرقت البان مضاف اليه والعلم بفتح العين المهملة واللام معطوف على البان (ومعنى البيت) (لولا محبتك وهواك لما بكيت على آثار ديار الاحباب ولما ذهب نومك بذكر أشجار البوادى وجبال المنازل وفى البيت من البديع الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله لم ترق وأرقت كما فى قوله تعالى قال انى لعملكم من القالين

﴿فكيف تنكر حبا بعد ما شهدت * به عليك عدول الدمع والسقم﴾ محل

[٣] قول المحشى قوله ولا أعارتك الخ هذا البيت لم يكتب عليه الشيخ خالد وهو ولا أعارتك لونى عبرة وضنا * ذكرى الخيام وذكرى ساكنى الخيم

﴿وأثبت الوجد خطي عبرة وضنا ＊ مثل البهار على خديك والعنم﴾

الانكار ضد الاعتراف والحب ضد البغض وشهدت أخبرت والعدول جمع عدل بمعنى عادل والمراد بالجمع هنا الاثنان بدليل ما بعده الا أن يريد بالدمع الدموع و بالسقم الأسقام فيكون الجمع على بابه والسقم اطالة المرض والوجد الحزن وخطي تثنية خط والعبرة البكا والضنا الضعف والهزال والبهار ورد أصفر طيب الرائحة والعنم ورد أحمر (الاعراب) فكيف اسم استفهام ومعناه هنا التعجب متعلق بتنكر بضم التاء الفوقية فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوبا تقديره أنت حبا بضم الحاء مفعول به بعد منصوب بتنكر ما موصول حرفي شهدت فعل ماض وتاء تأنيث به عليك متعلقان بشهدت عدول فاعل شهدت الدمع مضاف اليه والسقم بفتحتين معطوف على الدمع وجملة شهدت وما بعدها صلة وما وصلتها في تأويل مصدر مجرور باضافة بعد اليها والتقدير بعد شهادة عدول الدمع والسقم وأثبت فعل ماض معطوف على شهدت الوجد فاعل أثبت خطي بفتح الخاء المعجمة والطاء المهملة وسكون الياء مفعول أثبت وحذفت النون للاضافة عبرة بفتح العين المهملة وسكون الباء الموحدة مضاف اليها وضنا بالمعجمة والقصر معطوف على خطي مثل بالنصب نعت خطي وضنا البهار بفتح الموحدة مضاف اليه على خديك في موضع الحال من خطي وضنا والعنم بفتح العين المهملة والنون معطوف على البهار ﴿ومعنى البيتين﴾ كيف تنكر أيها المخاطب المحبة بعد ما شهدها عليك عدول من الدموع الهاطلة والاسقام المتنوعة و بعد ما أثبت الوجد أمرين كائنين على خديك أحدهما صفرة الخدود والوجنات الناشئة عن الضنا وثانيهما حمرة قطرات العبرات الناشئة عن البكا وقد حكم قاضي الهوى بموجب ذلك وفيه لف ونشر مشوش فانه شبه خطي العبرة بالعنم في الحمرة وشبه الضنا بالبهار في الصفرة ولما أثبت كون المخاطب محبا وكان هو المخاطب في المعنى رجع عن التجريد واعترف بالحب فقال

محل قولهم ان المصدر لا يثنى ولا يجمع اذا اعتبرت مصدريته وهنا قد اعتبر ما نقل اليه وانما ذكر كونهم عدولا للاشارة الى انه لا يمكن المخاطب رد شهادتهم (قوله وأثبت الوجد الخ) أي و بعد ما أثبت الوجد الخ فهو معطوف على شهدت والوجد هو الحزن بسبب الحب وقيل نيران أشواق تنشرها رياح المحبة عند سماع ذكر المحبوب واسناد الاثبات الى الوجد مجاز عقلي من قبيل الاسناد الى السبب كما في قولك سرتني رؤيتك وقوله خطي عبرة بفتح العين كما تقدم أي خطين من الدموع وقوله وضنا عطف على خطي عبرة لكن على تقدير مضاف أي وأثر ضنا وقوله مثل البهار الخ صفة لكل من خطي العبرة ومن الضنا لكن على اللف والنشر المشوش لان البهار بفتح الباء الموحدة ورد أصفر وأثر الضنا صفرة الوجه فأثر الضنا مثل البهار في الصفرة والعنم بفتح العين والنون شجر له أغصان حمر وقيل ورد أحمر والخطان من العبرة أحمران لامتزاج الدمع بالدم فالخطان من العبرة مثل العنم في الحمرة وقوله على خديك متعلق بأثبت فتقدير البيت وأثبت الوجد على خديك خطي عبرة مثل العنم وأثر ضنا مثل البهار والمعنى وكيف تنكر حبا بعد ما أثبت الوجد على خديك علامتين ظاهرتين على الحب فكل من رآك يعرف الحب في وجهك ﴿وفائدة الابيات الخمسة التي أولها فما العينيك﴾ ان الرجل اذا اتهم زوجته أو بنته أو عيلته كتب هذه الابيات في ورقة من ورق الاترج و وضعها على يد المتهوم اليسرى وهو نائم و يجعل أذنه على فمه فانه ينطق بجميع ما فعله في غيبته خيرا أو شرا وكذلك اذا سرق له شئ واتهم أحدا أو شك في أحد فليكتب هذه الابيات في جلد ضفدع مدبوغ ويأخذ لسان الضفدع و يصره في الجلد المذكور و يعلق ذلك الجلد في عنق المتهوم فانه يقر في ساعته لدهشته (قوله نعم سرى الخ) لما اتضح حال المسؤل مما هو عليه من الحب ولم يبق له سبيل الى الانكار أقر واعترف بذلك حيث قال نعم الى آخره هكذا قال بعض الشارحين وعليه فالناظم لم يرجع من التجريد الى التكلم وقال بعضهم لما انكشف كون المسؤل محبا وكان هو المتكلم في المعنى رجع من التجريد الى التكلم واعترف بالحب حيث قال نعم الخ والاول أقرب ونعم حرف ايجاب لما سبق فكأنه قال صدقت أيها السائل فيما نسبتني اليه من الحب وأن سبب مزج الدمع الجاري من المقلة بالدم تذكر المحبوبين كما هو الشق الاول من السؤال السابق فقال له السائل وما سبب تذكرك لهم فقال سرى الخ وصلة سرى محذوفة والتقدير سرى الي أي سار الي ليلا لان السرى هو السير ليلا وقوله طيف من أهوى أي خيال من أحب فالطيف خيال المحبوب وأهوى مضارع هوى بكسر الواو بمعنى أحب بخلاف هوى بفتح

﴿نعم سرى طيف من أهوى فأرقني ＊ والحب يعترض اللذات بالألم﴾

نعم حرف تصديق في الخبر وسرى سار ليلا والطيف الخيال في النوم والهوى المحبة والعشق وأرقني أسهرني والحب المحبة و يعترض يحول بينه وبين مراده واللذات بالمعجمة جمع لذة وهي ما يتنعم به والالم الوجع (الاعراب) نعم حرف جواب سرى فعل ماض طيف بفتح المهملة وسكون الياء التحتية فاعل سرى من بفتح الميم اسم موصول في موضع جر بالاضافة أهوى فعل مضارع مسند الى المتكلم والجملة صلة من والعائد محذوف أي أهواه فأرقني معطوف على سرى وفاعله مستتر فيه يعود على طيف والحب بضم الحاء المهملة مبتدأ يعترض بفتح التحتية وكسر الراء وبالضاد المعجمة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه جوازا يعود على الحب اللذات مفعول به بالالم متعلق بيعترض (ومعنى البيت) صدقت

ولكن لشدة كلفي بمحبوبي لما رأيت خياله في النوم انتبهت فرحا فجاءني الارق وهذا شأن الحب يحول بين المحب ولذاته بالالم من جهة ما ينشأ عنه من عدم الوصل من المحبوب ثم اعتذر فقال

يالائمي في الهوى العذري معذرة * مني اليك ولو انصفت لم تلم ٨ عدتك حالي لا سري بمستتر * عن الوشاة ولا دائي بمنحسم

الواو فانه بمعنى سقط وسبب ذلك الخيال أن النفس اذا ولعت بشيء حصلت صورته في القوة المخيلة فترى خياله في المنام كثيرا وقوله فأرقني أي أسهرني لانه لما تذكر الحب ثارت عليه الحرارة وانتفت عنه الرطوبة فارتفع عنه النوم كما تقدم وقوله الحب يعترض اللذات بالالم أي يدفعها بالالم يقال اعترضه بالسهم اذا دفعه به فالالم هنا بمنزلة السهم واللذات بمنزلة الشخص المرمي ويحتمل أن المراد أن الحب يجعل الالم عرضة في اللذات فيصير الالم كالخشبة المعترضة في النهر ويحتمل أيضا أن المعنى أن الحب يعيب اللذات بالالم فانه يقال عرض الشيء اذا عابه والمراد باللذات ما كان فيه من النوم والتسلي عن المحبوبين وبالالم ما ينشأ عن الحب من شدة الوجد * وحاصل المعنى أنه صدقه فيما نسبه اليه من الحب بقوله نعم ثم ذكر له سببا تذكره للمحبوبين بقوله سرى طيف من أهوى وذكر أنه أسهره بقوله فأرقني وذكر أنه بعد أن كان في لذة صار في الم ولذلك قال والحب يعترض اللذات بالالم ولبعضهم في هذا المعنى

وزارني طيف من أهوى على حذر * من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا

فكدت أوقظ من حولي به فرحا * وكاد يهتك سر الحب بي شغفا

﴿وفائدة هذا البيت﴾ ان من كرره بعد صلاة العشاء حتى يغلب عليه النوم فانه يرى المصطفى صلى الله عليه وسلم في منامه ان شاء الله تعالى (قوله يالائمي الخ) لما أقر المسؤل بالحب لامه السائل فيه فرجع المسؤل على السائل يوبخه في لومه عليه فيه فقال يالائمي الخ وهذا كما ترى مبني على بقاء التجريد وأما على أن الناظم رجع عن التجريد الى التكلم فيكون المصنف قد استشعر لائما عليه لان المحب اذا أقر بالحب لام عليه غيره فوبخه المصنف على لومه عليه وقوله في الهوى العذري بالذال المعجمة أي الهوى المنسوب الى بني عذرة بضم العين وهم قبيلة مشهورة باليمن يؤدي بهم العشق الى الموت لصدقهم في الحب ورقة قلوبهم والمقصود من النسبة التشبيه فالمراد أن هواه مشبه لهوى بني عذرة وقيل الهوى العذري هو الحب الذي من شأنه أن يقبل عذر صاحبه عند كل أحد لكونه مفرطا وقوله معذرة أي أعتذر معذرة أو أقدم معذرة فهو بالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف ويصح قراءته بالرفع على أنه مبتدأ خبره قوله مني اليك أي صادرة مني اليك أو على انه خبر مبتدؤه محذوف والتقدير هذه معذرة وتكون الاشارة راجعة لقوله سابقا سرى طيف الخ فالمعذرة على هذا خصوص ذلك بخلافه على ما قبله فانه يحتمل أن تكون هي ذلك وأن تكون قوله الآتي لا سري بمستتر * عن الوشاة ولا دائي بمنحسم وأن تكون معذرة معروفة في الخارج وهي أن يقول المحب للعاذل اني محب والمحب لا يلام سيما من كان حبه عذريا وقوله ولو انصفت لم تلم أي لان الحب ليس اختياريا حتى يلام عليه بل هو قهري ولا يلام الا على الامر الاختياري كما قال القائل

وعيب الفتى فيما أتى باختياره * ولا عيب فيما كان خلقا مركبا

لكن كون الحب ليس اختياريا بل قهري بعد تحكمه والا فبدؤه اختياري أو لان اللوم على الهوى لا يكون الا ممن ذاقه والمخاطب لم يذقه ولذلك قال بعض الصوفية لا ينبغي للشخص أن يتكلم على حال الا اذا ذاقه والى هذا المعنى أشار ابن الفارض بقوله

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى * واذا عشقت فبعد ذلك عنف

﴿وفائدة هذا البيت وما بعده﴾ انك اذا رأيت منكرا ولم تقدر على ازالته فاكتبهما في ورقة بزعفران ومسك وماء ورد ويكون تفصيل الورقة دائرة ثم اجعلها بين عينيك تحت العمامة فتقوى على ازالته باذن الله تعالى واذا أردت ان تقهر نفسك على اقامة شعائر الدين فواظب على قراءتهما خلف كل صلاة (قوله عدتك حالي الخ

اللائم العاذل والعذري نسبة الى بني عذرة بالذال المعجمة قبيلة قد اشتهرت رجالهم بوفور العشق ونساؤهم بفرط العفاف ومعذرة مصدر عذرته اذا صفحت عنه ومحوت اساءته والمعذرة أيضا ما يدفع به الانسان عن نفسه ما يعاب عليه فعله وانصفت أي عدلت بالدال المهملة واللوم العذل بالذال المعجمة عدتك أي اغتتك وجاوزتك حالي أي أمري والسر الشيء المكتوم والوشاة جمع واش وهو الكذاب والداء المرض والمنحسم المنقطع (الاعراب) يا حرف نداء لائمي منادى مضاف الى ياء المتكلم منصوب بفتحة مقدرة على الميم في الهوى متعلق بلائمي العذري بالذال المعجمة نعت الهوى معذرة بالنصب بفعل محذوف تقديره أعتذر ان كان المراد بها المصدر أو أقول ان كان المراد بها الكلام الذي يعتذر به فهي في معنى الجملة مني اليك متعلقان بمعذرة ولو حرف شرط أنصفت بفتح التاء فعل الشرط لم تلم بفتح التاء الفوقية وضم اللام جواب الشرط عدتك فعل ومفعول مقدم حالي بالمهملة فاعل مؤخر لا حرف نفي سري بكسر السين المهملة اسم لا العاملة عمل ليس مضاف لياء المتكلم بمستتر خبرها في موضع نصب عن الوشاة بضم الواو متعلق بمستتر ولا نافية دائي اسمها بمنحسم بمهملتين خبرها

﴿ومعنى البيتين﴾ يا من يلومنى ويعذلنى فى محبة منسوبة الى قوم من بنى عـذرة ولو كان لك انصاف لم يكن منك ملامة فقد بلغتك حالى وتحققت لوعتى وغرامى فلديس سرى مكتوما عن الواشين ولا مرضى مقطوعا وفى البيت الاول من البديع رد العجز على الصـدر فى قوله لائمى وتلم وفيه أيضا الجناس الشبيه بالمشتق فى قوله العذرى معذرة ثم اعترف بالنصح فقال ٩

الخ) لما أبدى له المعذرة فى الهوى وبخه فى اللوم عليه فيه فلم يرجـع عن اللوم استعطفه بالدعاء له فقال عدتك حالى الخ أى جاوزتك حالى كما يقول الشخص لغيره لا أراك الله حالى وعلى هذا فالجملة دعائية ويحتمل أنها استفهامية بتقدير همزة الاستفهام وعليه فالمعنى أجاوزتك حالى فلم تعذرنى ويحتمل أيضا انها خبرية وعليه فالمراد الاخبار بأنه جاوزته حاله ولم يصب بمصيبته حتى يعلم قدر ما هو فيه ولا يلومه ولو أصيب لعلم قدر ما هو فيه ولم يلمه هذا كله ان فسر عدتك بمعنى جاوزتك كما تقرر فان فسر بمعنى تعدت اليك أى وصلت اليك كما قاله بعض الشارحين كان القصد الدعاء عليه لا له أو الاستفهام عن ذلك بتقدير همزة الاستفهام والمعنى عليه أوصلت اليك حالى حتى تـلومنى وقوله لا سرى بمستتر عن الوشاة مستأنفا استئنافا بيانيا لانه واقع فى جواب سؤال مقدر فكأن اللائم قال له وما حالك التى استعظمتها فأجابه بذلك والسر ما يكتمه الشخص عن غيره والوشاة جمـع واش وهو الذى يشى الحديث بين المحب والمحبوب أى يزينه ويزخرفه لاجـل الفساد بينهما ومن المعلوم ان الوشاة أعداؤه فاطلاعهم على سره يسيئه وقوله ولا دائى بمنحسم أى ولا دائى الحاصل بسبب الحب بمنقطع بوصل المحبوب ومؤانسته كما هو شأن المحب فانه اذا اشتد عليه الحال وواصله المحبوب وآنسه انقطع داؤه لـكن هذا أمر أغلبى والا فهناك من يزيد عليه الحال بوصل المحبوب ومؤانسته (قوله محضتنى النصح الخ) لما لم يفد معه الاستعطاف فلم يرجـع عن اللوم اعترف له بانه أخلص له فى النصح من باب التسليم الجدلى ليستريح منه فقال محضتنى النصح الخ أى أخلصت لى النصح عن الاغراض كالالتفات الى المحبوب فاذا كان اللائم له التفات الى المحبوب لم يخلص النصح عن الاغـراض بل له فيـه غرض وهـو اختصاصه بالمحبوب بخـلاف ما اذا كان ليس له التفات الى المحبوب فانه قد أخلص النصح وما هنا من هـذا القبيل على التسليم الجدلى وقوله لكن لست أسمعه استدراك على قوله محضتنى النصح والمنفى انما هو سماع القبول والا فقد يسمعه بـل قد يتلذذ به وقوله ان المحب الخ تعليل لقوله لـكن لست أسمعه فـكأنه قال انما لم أسمعه لان المحب الخ وفى الحديث حبك الشئ يعمى ويصم أى يعميك عن رؤية عيوبه ويصمك عن سماعها وقوله عن العذال على تقدير مضاف أى عن نصحهم والعذال جمع عاذل وهو اللائم فى الحب وقوله فى صمم لا يخفى ما فيه من المبالغة لانه بالغ فى الصمم حتى كأنه محيط بالمحب وجعله ظرفا له والصمم ضعف فى قوة السمع فوق الوقر ودون الطرش ودون الصنج أيضا كما علم بالاولى ولذلك قال الثعلبى يقال فى أذنه وقر فان زاد فهو صمم فان زاد فهو طرش فان زاد حتى لا يسمع الرعد فهو صنج وانما خص المصـنف الصمم بالذكر دون غيره وان كان كل من الطرش والصنج أعلى منه لانه هو الذى تستقيم عليه القافية (قوله انى اتهمت الخ) لما اعترف له على طريق التسليم الجـدلى بانه محضـه النصح فلم يرجـع عن اللوم اتهمه فى عذله فـكان السائل قال له كيف تتهمنى فى العذل فقال له انى اتهمت الخ أى فاذا اتهمت نصح الشيب فى عذله على فى الهوى والحال ان الشيب أبعد عن التهم فى النصح فـكيف بالعاذل الذى ليس أبعد عن التهم فى النصح بل من شأنه أن يتهم فيـه والاضافة فى قوله نصح الشيب للبيان أى نصحا هو الشيب أو من اضافة الصـفة للموصوف أى شيبا ناصحا وانما كان الشيب ناصحا لانه يدل على قرب الاجـل وحصول الموت الموجب لترك دواعى الشبـاب واشتغال العبد بما يقربه لمولاه زلفى وانما دل على ذلك لانه ليس بعد بياض الزرع الا حصاده فهو ناصح بلسان الحال وقد قيل فى قوله تعالى وجاءكم النذير انه الشيب وقوله فى عـذل متعلق باتهمت

محضتنى النصح لكن لست أسمعه
ان المحب عن العذال فى صمم
انى اتهمت نصيح الشيب فى عذل
والشيب أبعد فى نصح عن التهم

المحض الخالص والنصح ضد الغش والعذال جمع عاذل أى اللوام والصمم ضـد السمع واتهمت من التهمة وهى الحمل على غير المقصود والشيب بياض الشعر والتهـم جمـع تهمة (الاعراب) محضتنى فعل وفاعل ومفـعول أول النصح مفعول ثان لـكن حرف ابتداء واستدراك لست بضم التاء ليس واسمها أسمعه فعل وفاعل ومفعول والجملة فى محل نصب خبر ليس ان المحب ان واسمها عن العذال بالذال المعجمة متعلق بصمم * فان قلت معمول المصدر لا يتقـدم عليه * قلت ذلك فى غير الظروف والمجرورات على الاصح فى صمم خبر ان انى ان واسمها اتهمت خبرها نصيح مفـعول اتهمت الشيب مضاف اليـه فى عـذل بفتح الذال المعجمة

اسم مصدر متعلق باتهمت والشيب مبتدأ أبعد خبره فى نصح عن التهم متعلقان بابعد وهو اسم تفضيل وفصل بينه وبين المفضول المجرور بعن بالجار والمجرور قبله والجملة حال مرتبطة بالواو ﴿ومعنى البيتين﴾ قد محضتنى أيها الناصح نصيحة خالصة لكن من عظم محبتى لست أسمع نصح ناصح فان العاشق أصم عن استماع نصح العذال كما قيل حبك الشئ يعمى ويصم فانى اتهمت كل ناصح حتى اتهمت الشيب فى نصحه لى والحال ان الشيب أبعد النصحاء عن مواقع التهم فان العاذل غيره قد يتهم بالحسد والطمع والغيرة وغيرها

أى اتهمته فى لومه على فى الهوى ودواعى الشباب وهو بفتح الذال المعجمة لغة فى العذل بسكونها وقوله والشيب أبعد فى نصح عن التهم أى والحال ان الشيب أبعد عن التهم فى النصح فالواو للحال ﴿وفائدة هذين البيتين﴾ انك اذا أحببت شخصا فى الحلال وتستحى منه ومن الناس أن تكلمه فاكتبهما فى ساعة الزهرة فى صحفة من نحاس وامح تلك الصحفة بماء المطر واشربها فانك تقوى على المحبوب وتجتمع به ولا تختشى من أحد أبدا وتفشى اليه سرك وتبلغ منه مقصودك ان شاء الله تعالى (قوله فان أمارتى الخ) هذا تعليل للبيت قبله فكأنه قال انما اتهمت نصح الشيب فى العذل ولم أقبل نصحه لان أمارتى الخ واستشكل قوله أمارتى بان فيه اتحاد الآمر والمأمور لان نفس الشخص هى هو وأجيب بجوابين أحدهما ان النفس باعتبار تعلقها بالمخالفة آمر وباعتبار تعلقها بالصواب مأمور فهما مختلفان بالاعتبار وثانيهما ان الآمر النفس والمأمور البدن فالنفس مستولية بسلطانها على البدن فتصرفه فى شهواتها والامارة من أنواع النفس وهى التى تأمر بالمخالفة فلا يلوح لها طمع الا فعلته ولا برزت لها شهوة الا قضتها فلم تسلك سبيل الرشاد ولم تضئ بنور السداد وقد ذكرها الله فى قوله تعالى ان النفس لأمارة بالسوء ومنها اللوامة وهى التى ترجع باللوم على صاحبها كثيرا عند الوقوع فى المعصية لسابقة القضاء ومنها المطمئنة وهى التى اطمأنت للايمان والتصديق بوعد الله فهى دائما موفقة للطاعة مصدقة بلقاء الله تعالى وقد ذكرها الله تعالى فى قوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة الآية وقوله بالسوء متعلق بأمارتى والسوء القبيح وقوله ما اتعظت خبران أى ما قبلت الوعظ وقوله من جهلها أى من أجل جهلها فهو تعليل لقوله فما اتعظت وانما وبخ نفسه على عدم الاتعاظ بسبب جهلها لانه قادر على دفع الجهل بتحصيل أسباب العلم وقوله بنذير متعلق باتعظت أو بجهلها ونذير اما بمعنى الانذار فيكون مصدرا وعلى هذا فالاضافة فى قوله نذير الشيب والهرم من اضافة المصدر لفاعله أو بمعنى المنذر فيكون اسم فاعل وعلى هذا فالاضافة فى قوله نذير الشيب والهرم من اضافة الصفة للموصوف أو للبيان وكان عليه أن يقول بنذيرى الشيب والهرم الا أن يقال الاضافة للجنس فيصدق النذير بالمتعدد أو انه حذف من الثانى لدلالة الاول والاصل بنذير الشيب ونذير الهرم ﴿وهذا البيت والاثنان بعده﴾ خاصيتها ان من كانت نفسه غالبة عليه وامتنعت من التوبة وعجز عن مخالفة النفس فليكتب الابيات الثلاثة يوم الجمعة بعد الفراغ من صلاتها ويمحوها بماء الورد ويشربها فاذا شربها استمر جالسا مستقبل القبلة حتى يصلى العصر والمغرب ويذكر الله تعالى ويكرر هذه الابيات فى بعض الأوقات أيضا فانه لا يفارق هذا المجلس الا وقد انقادت نفسه وحسن حالها ان شاء الله تعالى ويوفقه الله التوبة (قوله ولا أعددت الخ) عطف على قوله ما اتعظت من قبيل عطف الخاص على العام لان الاتعاظ يكون بالاتيان بالاعمال الحسنة والاجتناب عن الاعمال القبيحة وأما اعداد القرى فلا يكون الا بالاول فقط والاعداد التهيئة يقال أعد واستعد بمعنى هيأ وقوله من الفعل الجميل أى من الاعمال الصالحة وهو بيان مقدم لقوله قرى ضيف مشوب بتبعيض وقرى الضيف بكسر القاف اكرامه وفيه استعارة مصرحة مرشحة لانه شبه الشيب بالضيف بجامع الطرو فى كل فان سواد الشعر كان ملازما للانسان فلما تبدل بالشيب كان كالضيف فى طروه على الشخص بعد ان لم يكن واستعار اسم المشبه به للمشبه وذكر القرى ترشيحا للاستعارة ولما كان الشيب نذيرا بانقضاء العمر صار بلسان حاله طالبا للاعمال الصالحة التى هى زاد الآخرة كما يطلب الضيف قراه تصريحا أو تلويحا وقوله ألم بتشديد الميم بمعنى نزل وقوله برأسى أى فى رأسى فالباء بمعنى فى وقوله غير محتشم أى غير مستح وهو حال من الضمير الفاعل بألم وانما كان غير محتشم لان من آداب الضيف أن لا يكثر الاقامة عند من أضافه فان أكثرها عنده كان غير محتشم والشيب اذا نزل لا يرتحل الا بالموت فهو غير محتشم فعلى العاقل أن يستعد بالاعمال الصالحة لضيافته فان أخر الاستعداد الى نزوله فقد لا يتمكن من شئ من الاعمال لسرعة الرحيل وضيق الوقت (قوله لو كنت أعلم الخ) لما بين أن نصح الشيب لا ينبغى أن يهمل واعتذر عن عدم قبوله بالنفس الامارة ورأى من سوء العتاب وتقبيح الفعال من الناس ما لم يكن رآه قال لو كنت أعلم الخ والعلم والمعرفة بمعنى واحد على الصحيح وقوله أنى

والشيب لا يتصور شئ من ذلك فيه وفى البيت الثانى من البديع رد العجز على الصدر وهو من القسم الذى جعل فيه أحد اللفظين المتجانسين فى حشو المصراع الاول وهو جناس الاشتقاق فى قوله أنى اتهمت والتهم وفيه أيضا التكرير فى لفظى الشيب

فان أمارتى بالسوء ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرم
ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
ضيف ألم برأسى غير محتشم
لو كنت أعلم أنى ما أوقره
كتمت سرا بدا لى منه بالكتم

أمارتى مبالغة أى نفسى الامارة والسوء اسم جامع للقبائح واتعظت مطاوع وعظ يقال وعظته فاتعظ أى نصحته وذكرته فى العواقب والنذير المبلغ ولا يستعمل الا فى التخويف والهرم كبر السن وأعدت أى ادخرت والجميل الحسن والقرى بكسر القاف والقصر مصدر قريت الضيف أحسنت اليه وألم حل ونزل ومحتشم أى مستح ووقره أعظمه واحترمه وكتمت أخفيت والكتم بفتح التاء نبت يختضب به كالحناء ﴿والاعراب﴾ فان الفاء

تعليلية لعدم قبول النصح وإن حرف توكيد أمارتي اسمها بالسوء بضم السين متعلق بأمارتي ما حرف نفي اتعظت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى أمارتي والجملة خبران من جهلها متعلق باتعظت على انه علة له بنذير متعلق باتعظت الشيب مضاف اليه على معنى من والهرم بفتحتين معطوف على الشيب ولا أعدت بسكون التاء معطوف على اتعظت من الفعل متعلق بأعدت الجميل نعت الفعل قرى بكسر القاف وفتح الراء بلا تنوين لانه مضاف منصوب على المفعولية بأعدت ضيف مجرور باضافة قرى اليه ألم بفتح الميم المشددة فعل ماض وفاعل والجملة نعت ضيف برأسي متعلق بألم غير بالنصب على الحال من فاعل ألم المستتر فيه محتشم مضاف اليه لو حرف شرط كنت بضم التاء فعل ماض ناقص والتاء اسمه وجملة أعلم خبره أني بفتح الهمزة حرف توكيد وياء المتكلم اسمها ما نافية وجملة ما أوقره من الفعل والفاعل والمفعول خبرها وأن ومعمولاها سدت مسد مفعولي أعلم والهاء للشيب كتمت بضم التاء فعل وفاعل جواب لو سرا مفعول كتمت بدا فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على سرا والجملة نعته لي منه متعلقان ببدا والهاء لسر بالكتم بفتح الكاف والتاء متعلق بكتمت ﴿ومعنى الابيات الثلاثة﴾ ان نفسي الامارة بالسوء لم تتعظ من فرط الجهالة بنذير الشيب وكبر السن البعيد من التهمة فان الشيب نذير الموت والهرم دليل الفوت ولا هيأت من ثمرات الاعمال ومحاسن الخصال ضيافة لقدوم ضيف كريم نزل برأسي من نور شيبي فلم أكرمه عند المامه ولا احتشمته حق احتشامه فلو كنت قبل نزوله عالما باني لا أراعي حرمة الشيب لكتمت أول ما بدا لي من سر الشيب بخضاب يستر تحته البياض ولا حتى زيادة الملامة والاعتراض ثم أراد استرجاع ما فات فقال

ما أوقره أي اني ما اعظمه بفعل الجميل وترك القبيح استحياء منه وقوله كتمت سرا أي أخفيته والمراد بالسر الشيب الذي يظهر أولا وانما سمي سرا لانه قبل ظهوره يكون خفيا كحديث النفس الذي لم يظهر وقوله بدا لي أي ظهر لي وقوله منه أي من الشيب وقوله بالكتم متعلق بكتمت والكتم بفتح التاء نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه كما في القاموس وقد قيل شيآن عجيبان هما أبرد من يخ شيخ يتصابى وصبي يتمشيخ ويخ اسم لبئر شديدة البرودة كذا نقل عن بعض الاشياخ وقال بعض أهل العلم هو اسم لدود يكون في الثلج الذي هو شديد البرودة وذلك الدود أشد برودة من الثلج وانما قيد بقوله لي لانه اذا نزل الشيب بالشخص ظهر له أولا في الغالب لاهتمامه بشأن نفسه ويحتمل انه من البيان بعد الاجمال على حد رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري وفي هذا البيت تنبيه على توقير الشيب وقد سماه الله تعالى وقارا فقد روي ان أول من رأى الشيب ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام فقال ما هذا يا رب فقال الله تعالى وقار يا ابراهيم فقال يا رب زدني وقارا فأصبح وقد عمه الشيب وفي الحديث القدسي الشيب نوري (قوله من لي الخ) لما لم تتعظ النفس بواعظ الشيب استفهم على سبيل الاستعطاف عمن يتكفل له برد جماحها بالمواعظ السنية والاسرار الربانية فقال من لي الخ أي من يتكفل لي الخ وقوله برد جماح من غوايتها أي بصرف قوة وغلبة ناشئة من ضلالاتها فالجماح بمعنى القوة والغلبة والمراد برده صرفه وغوايتها بفتح الغين المعجمة بمعنى ضلالاتها والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة للجماح أي جماح ناشئ من غوايتها وقوله كما يرد جماح الخيل باللجم أي ردا مثل رد جماح الخيل باللجم في القوة والعنف حيث لم ينفع واعظ الشيب فالكاف بمعنى مثل وما مصدرية واللجم جمع لجام ككتب وكتاب وفي هذا البيت اشارة الى أن السلوك لا يتم الا بشيخ عارف لان النفس ربما تستحسن أمرا فيكون الهلاك فيه فالشيخ العارف كالطبيب الماهر (وفائدة هذا البيت والاثنين بعده) أن من أكثر تلاوتها عند شروعه في ازالة منكر مفتتحا تلاوتها عشر مرات فانه يرى الهيبة والقبول بالكمال باذن الله تعالى (قوله فلا ترم بالمعاصي الخ) لما استفهم عمن يرد جماح نفسه ردا عنيفا استشعر شخصا قال له لا حاجة الى ردها لانك اذا أعطيتها ما تتمناه من المعاصي انكسرت شهوتها فرد عليه ذلك بقوله فلا ترم بالمعاصي الخ أي لا ترجو ولا تتوقع بتمكينها مما تتمناه من المعاصي دفع شهوتها لانها اذا ألفت المعاصي قويت شهوتها وقد استدل على ذلك بقوله * ان الطعام يقوي شهوة النهم * أي ان الطعام يزيد في شهوة النهم بتشديد النون وكسر الهاء الذي هو شديد الشهوة الى الطعام فتمكينه منه يزيد في شهوته اليه وكذلك النفس تمكينها من المعاصي يزيد في شهوتها اليها واعترض بان النهم انما تقوى شهوته الى الطعام اذا لم يشبع منه وأما اذا شبع منه فقد أخذ حاجته وأجيب بان المعدة تنفتح أبدا لما بقي فيها من الطعام الا لمانع وقوتها الجاذبة لا تزال وان امتلأت لاسيما معدة النهم (قوله والنفس كالطفل الخ) شبه النفس بالطفل في عدم الملل والسآمة بالاستمرار على

﴿ من لي برد جماح من غوايتها * كما يرد جماح الخيل باللجم ﴾

﴿ فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها * ان الطعام يقوي شهوة النهم ﴾

﴿ والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تفطمه ينفطم ﴾

الجماح مصدر جمح الفرس اذا غلب فارسه وجمح الرجل اذا ركب هواه وعسر رده فهو جموح والغواية الضلالة والرد الرجوع والخيل اسم جمع واحده فرس في المعنى واللجم جمع لجام فارسي معرب وهو ما يجعل في فم الفرس والروم الطلب والمعاصي جمع معصية ضد الطاعة

والكسر الضرف والنهم الحريص على الاكل والشرب والنفس الروح والطفل المولود والاهمال الترك وشب الغلام اذا كبر والرضاع شرب اللبن قبل حولين وفطمت المرأة ولدها فصلته عنها ﴿الاعراب﴾ من بفتح الميم اسم استفهام مبتدا الى خبره برد متعلق بما تعلق به المجرور وقبله بجماح بجيم مكسورة ثم حاء مهملة مضاف اليها من غوايتها بفتح الغين المعجمة متعلق برد كما الكاف جارة وما مصدرية برد فعل مضارع مبني لما لم يسم فاعله جماح نائب

الفاعل الخيل مضاف اليه باللجم بضم اللام والجيم متعلق بيرد فلا حرف نهي ترم بضم الراء مجزوم بلا الناهية بالمعاصي متعلق بترم كسر مفعول ترم شهوتها مضاف اليه ان الطعام ان واسمها يقوى بضم الياء وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على الطعام شهوة مفعول به النهم بفتح النون وكسر الهاء مضاف اليه وجملة يقوى خبر ان والنفس بسكون الفاء مبتدأ كالطفل خبر ان تهمله بضم التاء شرط شب بفتح المعجمة والموحدة جواب الشرط على حب بضم الحاء المهملة متعلق بشب الرضاع بفتح الراء وكسرها مضاف اليه وان تفطمه ينفطم بفتح أولهما شرط وجوابه ﴿ومعنى الابيات الثلاثة﴾ من يرد نفسي الامارة بالسوء عما هي عليه من الضلالة والغواية بالمواعظ السنية والاسرار الربانية كما يرد الفرس الجموح باللجم الشديدة فلا تطلب أيها المخاطب كسر شهوة النفس بشيء من المعاصي فان تناول الاطعمة اللذيذة يقوي شهوة الحريص على الاكل ولو منع نفسه عن ذلك لامتنعت فان النفس تشبه الطفل الرضيع في انه ان ترك على الرضاع بلغ أوان الشباب وهو مستمر على الرضاع وان فطم امتنع ولم يتضرر من الفطام ثم تمم ذلك فقال

المألوفات فكما ان الطفل ان تركته على ما الفه من الرضاع دام على حبه وان منعته عنه امتنع كما ذكره بقوله ان تهمله الخ كذلك النفس ان تركتها على ما ألفته من المعاصي دامت على حبه وان منعتها عنه امتنعت وقوله ان تهمله اي تتركه على ما الفه من الرضاع وقوله شب على حب الرضاع أي كبر حال كونه مشتملا على حب الرضاع وقوله وان تفطمه ينفطم أي وان تفصله وتمنعه عن الرضاع انفصل وامتنع عنه وصار غير طالب له قال في المصباح فطمت المرأة الرضيع فطما من باب ضرب فصلته عن الرضاع فهي فاطمة والرضيع فطيم والجمع فطم بضمتين مثل بريد وبرد اه وعلم من ذلك أن تفطمه بكسر الطاء واعلم ان النفس لطيفة ربانية وهي الروح قبل تعلقها بالاجساد وقد خلق الله الارواح قبل الاجساد بألفي عام فكانت حينئذ في جوار الحق وقربه فتستفيض من حضرته بلا واسطة فلما أمرها الحق أن تتعلق بالاجساد عرفت الغير فحجبت عن حضرة الحق بسبب بعدها عنه تعالى فلذلك احتاجت الى مذكر قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فهي قبل تعلقها بالجسد تسمى روحا وبعد تعلقها به تسمى نفسا فالاختلاف بينهما اعتباري والطفل بكسر الطاء المهملة الصغير ذكرا كان أو أنثى (قوله فاصرف هواها الخ) أي اذا علمت ذلك فاصرف هواها الخ فالفاء فاء الفصيحة وانما لم يقل فاصرف النفس عن هواها كما هو مقتضى الظاهر لانه نظرا لكونها تابعة لهواها لا تخالفه أبدا فلا يمكن صرفها عن هواها وانما الممكن صرف هواها بمعنى عدم اتباعه فهي لا تخلو عن هوى أبدا لكن الشخص لا يتبعه وقوله وحاذر أن توليه أي واحذر أن تعطي هواها الولاية والامارة عليك لانه داع الى الضلالة غير صالح للامارة وانما عبر المصنف بحاذر دون احذر تنبيها على ان النفس تراقب غفلة الشخص لتقع في هواها فهي تحاذره كما يحاذرها فالمحاذرة من الجانبين وقد علل ذلك بقوله ان الهوى الخ فهو في قوة قوله لانه جائر ظالم وقوله ما تولى ضبطه شيخ الاسلام بضم التاء والواو وكسر اللام مشددة على انه مبني للمفعول والشائع على الالسنة قراءته بفتحات على انه مبني للفاعل وكل صحيح فالمعنى على الاول ما ولاه الشخص وعلى الثاني ما صار واليا وما شرطية وقوله يصم بضم الياء وسكون الصاد من أصميت الصيد اذا رميته فقتلته وقوله أو يصم بفتح الياء وكسر الصاد من وصمه اذا عابه فالمعنى ان الهوى ان ولاه الشخص يقتله أو يعيبه وفي هذا الكلام استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه هوى النفس بانسان طالب للولاية والامارة تشبيها مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو منعه من الولاية والامارة حيث قال فاصرف هواها وحاذر أن توليه ورشحها بذكر أنه جائر ظالم لانه ان تولى قتل أو عاب حيث قال ان الهوى ما تولى يصم أو يصم فهي مرشحة لانها اقترنت بما يلائم المستعار منه ولما كان الهوى سببا للهلاك أجمع على ذمه العارفون ووردت بذمه الآيات والاحاديث لانه ينتج من الاخلاق قبائحها ويظهر من الافعال فضائحها ويجعل ستر المرء وأيه مهتوكا ومدخل الشر مسلوكا وقال ابن عباس الهوى اله يعبد من دون الله وتلا قوله تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه الآية وقال الشعبي انما سمي هوى لانه يهوي بصاحبه الى النار وبالجملة فالهوى أصل كل بلية والخلاص منه عسر جدا الا بتوفيق من الله تعالى (قوله وراعها وهي الخ) لما كان ظاهر كلامه أن هوى النفس يصرف حتى عن الطاعة شرح الحال بقوله وراعها وهي الخ أي لاحظها والحال انها في الاعمال الصالحة سائمة كالبهيمة السائمة في الكلا فالواو للحال وأل في الاعمال للعهد

﴿فاصرف هواها وحاذر أن توليه * ان الهوى ما تولى يصم أو يصم﴾

﴿وراعها وهي في الاعمال سائمة * وان هي استحلت المرعى فلا تسم﴾

الحذر التحذير والتولية الولاية والامارة وتولى تؤمر ويصم بضم بضم الياء يقتل و يفعها يعيب وراعها لاحظها والسوم الرعى فى الكلا المباح واستحلت المرعى وجدته حلوا والمرعى الكلأ والسم بتثليث السين الشئ القاتل والدسم الودك كالدهن ﴿الاعراب﴾ فاصرف فعل أمر وفاعل هواها مفعوله وحاذر بالحاء المهملة والذال المعجمة فعل أمر بمعنى احذر أن بفتح الهمزة وسكون النون حرف مصدرى توليه فعل مضارع منصوب بأن ان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد ونصب الهوى اسمها اما اسم شرط بمعنى ان تولى فعل ماض فى موضع جزم بما يصم بضم الياء وسكون الصاد المهملة وكسر الميم جواب الشرط أو حرف عطف لاحد الشيئين يصم بفتح الياء وكسر الصاد المهملة معطوف على يصم والشرط وجوابه خبر ان وراعها بفتح الراء وكسر العين المهملتين 13 فعل أمر وفاعل ومفعول معطوف على اصرف وهى مبتدأ فى الاعمال بفتح الهمزة متعلق بسائمة سائمة بسين مهملة خبر المبتدا والجملة حالية مرتبطة بالواو والضمير وان حرف شرط هى فاعل بفعل محذوف يفسره استحلت هذا مذهب جمهور البصريين وذهب الاخفش والكوفيون الى أن هى مبتدأ وجملة استحلت المرعى من الفعل والفاعل والمفعول خبره فلا حرف نهى تسم بضم التاء وكسر السين مجزوم بلا الناهية وكسر للقافية ومفعوله محذوف والجملة جواب الشرط وقرنت بالفاء لانها طلبية كم خبرية بمعنى كثير محلها نصب على المصدرية أى كم تحسين وحسنت بتشديد السين المهملة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على النفس لذة بفتح اللام والذال المعجمة مفعول حسنت للمرء متعلق بحسنت قاتلة نعت لذة من حيث بتثليث المثلثة متعلق بقاتلة لم يدر جازم ومجزوم أن بفتح الهمزة حرف توكيد السم اسم أن فى الدسم بفتحتين خبرها وأن ومعمولاها مفعول يدر ويدر ومعموله فى موضع خفض باضافة حيث اليه ﴿ومعنى الابيات الثلاثة﴾ امسك عنان النفس واصرف هواها عما هى عليه من طلب اللذات والانهماك على الشهوات وجاهد فى الحذر عن سلطان الهوى وولايته فان الهوى مادام واليا على المرء فاما أن يقتله معافصة واما أن يعيبه وأحسن رعى النفس فى حال كونها سائمة فى رياض الاعمال لئلا تتباعد وتتمادى فى رعيها فتستحلى المرعى وان استحلته فلا تسمها فيه فتتمرد عليك ولا تطيعك بعد ذلك واياك وتلبيس النفس فكم زينت وحسنت للمرء لذة قاتلة له بحيث لا يعلم أن فيما يلتذ به من الطعام الدسم سما قاتلا لآكله وفى البيت الاول من البديع الجناس المحرف فى قوله يصم أو يصم وفى البيت الثانى رد العجز على الصدر فى سائمة وتسم وهو من القسم الذى جعل أحدهما مجانسا الاشتقاق فى آخر المصراع الاول

للعهد والمعهود الاعمال الصالحة أعم من أن تكون واجبة أو مندوبة وفى سائمة استعارة تصريحية تبعية لانه شبه أخذ النفس فى الاعمال واشتغالها بها بسوم البهيمة فى الكلا بجامع عدم معرفة الصلاح فى كل واستعار السوم للاخذ والاشتغال واشتق منه سائمة بمعنى آخذة ومشتغلة وانما أمر بملاحظتها وهى مشتغلة بالطاعة لانه قد يكون لها حظ فيها كرياء وحب محمدة وشهرة ولذلك قال

* وان هى استحلت المرعى فلا تسم * بضم التاء وكسر السين أى وان هى وجدت المرعى حلوا فلا تبقها فيه لانها لا تميل الى الطاعة لذاتها بل لغرض فيها فتنقلب الطاعة معصية بل قد تكون أعظم مفسدة من المعصية كما يشير لذلك قول صاحب الحكم رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا * وفى بعض الآثار أوحى الله الى داود عليه السلام ياداود قل للعاصين المخبتين أبشروا وقل للعابدين المعجبين اخسؤا ومن المعلوم أن أداة الشرط وهى ان هنا من خواص الفعل فقوله وان هى أصله وان استحلت حذف الفعل فانفصل الضمير وقوله استحلت مفسر للفعل المحذوف على حد قوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك وفى قوله فلا تسم استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه النفس بالبهيمة بجامع عدم معرفة الصلاح فى كل تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الاسامة وذكر المرعى ترشيح (قوله كم حسنت الخ) هذا البيت استشهاد على البيت قبله وكم خبرية بمعنى كثيرا ومميزها محذوف والتقدير كم مرة أى كثيرا من المرات وقوله حسنت لذة للمرء قاتلة أى عدت لذة قاتلة حسنة للشخص رجلا كان أو امرأة فلذة مفعول لحسنت وقاتلة صفة لها وهذا الصنيع أولى من جعل لذة تمييزا لكم وجعل مفعول حسنت محذوفا وان جرى عليه بعض الشارحين وقد بين وجه كون اللذة قاتلة بقوله * من حيث لم يدر أن السم فى الدسم * أى من جهة وتلك الجهة هى كونه لم يعلم أن السم بتثليث أوله مدسوس فى الدسم الذى هو الدهن وخص السم بالذكر لانه قاتل وخص الدسم بالذكر لانه يعلو الاشياء فيستر ما تحته والمراد بالسم هنا حظ النفس والمراد بالدسم هنا الطاعة ففى كلامه استعارتان مصرحتان أما الاولى فلانه شبه حظ النفس بالسم بجامع الضرر فى كل واستعار اسم المشبه به للمشبه وأما الثانية فلانه شبه صورة الطاعة بالدسم بجامع ان كلا ساتر لغيره واستعار اسم المشبه به للمشبه والحاصل ان النفس لها حظ فى الطاعة كما ان لها حظ فى المعصية بل حظها فى الطاعة أشد لان حظها فى المعصية ظاهر جلى وحظها فى الطاعة باطن خفى (وفائدة هذه الابيات الثلاثة التى أولها فاصرف هواها الخ) أن من واظب على قراءتها خلف كل صلاة مكتوبة عشرين مرة استقام أمره على الكتاب والسنة وجعله الله آمنا من الاهواء والبدع

﴿واخش الدسائس من جوع ومن شبع * فرب مخمصة شر من التخم﴾
﴿واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت * من المحارم والزم حمية الندم﴾

الخشية الخوف والدسائس جمع دسيسة وهي الفتنة الخفية من الدساسة وهي الكيد والمكر الخفي والمخمصة المجاعة والتخم جمع تخمة وهي فساد الطعام في المعدة من الامتلاء واستفرغ من التفريغ وهو التخلية والمحارم جمع محرم وهو الحرام والحمية المنع مما يضر والندم الاسف ﴿الاعراب﴾ واخش الدسائس فعل أمر وفاعل ومفعول به من جوع ومن شبع في موضع الحال من الدسائس ومن لبيان الدسائس فرب حرف جر مخمصة مجرور برب في موضع رفع على الابتداء شر خبره كقوله ورب قتل عار من التخم بضم التاء الفوقية وفتح الخاء المعجمة متعلق بشر واستفرغ الدمع فعل أمر وفاعل ومفعول من عين في موضع الحال من الدمع قد حرف تحقيق امتلأت فعل ماض وفاعله مستتر يعود الى عين من المحارم متعلق بامتلأت والزم بفتح الزاي فعل أمر معطوف على استفرغ حمية بكسر الحاء المهملة مفعول به الندم مضاف اليه ﴿ومعنى البيتين﴾ واخش المهالك الخفية الحاصل بعضها من الجوع كسوء الخلق والحسد والذبول وضعف قوى البدن وغير ذلك وبعضها من الشبع كالكسل وغلبة الشهوة واظلام القلب وغير ذلك وكل من هذه الامور مشوش العبادة وقد تحصل العبادة مع الشبع دون الجوع فيكون الجوع شرا من الشبع فانظر في مصالحتك واكثر البكاء على خطيئتك وافرغ الدموع من عين قد امتلأت من الالتذاذ بالحرام والتزم الورع والاحتراز عما يجب أن يحتمي منه التائب النادم على ما فرط لعل الله تعالى يقبل توبتك ويجعل البكاء كفارة لذنبك

(قوله واخش الدسائس الخ) أي خف المكايد التي تخفيها النفس في الجوع والشبع فالدسائس من الجوع كالحدة وسوء الخلق والدسائس من الشبع كالكسل عن العبادة والكلام في الجوع والشبع المفرطين لان المذموم منهما ليس الا المفرط وأما المعتدل الذي بين الافراط والتفريط فممدوح كما يشير لذلك قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا هذا على كون الجوع والشبع على ظاهرهما ويحتمل أن المصنف كنى بالجوع عن قلة العبادة وبالشبع عن كثرتها لان قلة العبادة تؤل الى الجوع في الآخرة وكثرة العبادة تؤل الى الشبع في الآخرة فالدسائس من الجوع بمعنى قلة العبادة كالميل الى الراحة وترك العبادة بالكلية والدسائس من الشبع بمعنى كثرة العبادة كحب الشهرة والمحمدة وهو مفسدة عظيمة لانه حينئذ يكون قاصدا بالعبادة غير وجه الله تعالى ولما كان قد يقع في بادي الرأي ان الجوع لا دسائس فيه لان العرب والحكماء تمدح بقلة الاكل وتذم بكثرته وحينئذ فلا وجه للتحذير من مكايد الجوع دفع المصنف ذلك بقوله فرب مخمصة شر من التخم فكأنه قال لا تستبعد ذلك اذ رب مجاعة مفرطة شر من كثرة الاكل باعتبار الآفات المترتبة عليهما فالعبادة قد لا تحصل بالكلية مع الجوع المفرط وتحصل مع كثرة الاكل وان كان فيها كسل ولا شك أن ترك العبادة بالمرة شر من الكسل فيها هذا على ان المراد بالجوع والشبع حقيقتهما وأما على ان المراد بالجوع قلة العبادة وبالشبع كثرتها فكأنه قال لا تستبعد ذلك اذ رب عمل قليل شر من عمل كثير فان النفس قد تزين له قليل العبادة كأن تقول له لازم القليل من العبادة وداوم عليه لان الكثير يضر البدن فيؤدي الى العجز بالكلية وربما يكون فيه الرياء وقصدها بذلك الراحة وقد تزين له كثير العبادة كأن تقول له عليك بالكثير من العبادة ليكثر ثوابك وقصدها بذلك ان تمجد عند الناس وتعظم عندهم وهذه مفسدة عظيمة لكن مع الاستكثار من العبادة قد يسلم كثير منها بل قد ينصلح باطنه في آخر أمره وقد كان بعض المشايخ يقول عليكم باصلاح ظواهركم فانه يوشك أن تنصلح بواطنكم ﴿وحكي﴾ أن رجلا تعبد بسنين ليشتهر بذلك وتودع عنده الامانات فينتفع بها فلم يودع عنده شيء فلما طال عليه الامر وبخ نفسه وتاب الى الله تعالى فلما أصبح أتى بأمانة فقال لصاحبها ما كان بيننا وبينها الا ظلام الليل اذهب بسلام ورب هنا للتقليل والمخمصة المجاعة والتخم بضم التاء وفتح الخاء جمع تخمة وهي فساد المعدة بالطعام وقيل فساد الطعام في المعدة وفسرت أيضا بانها ضد المخمصة وهذا قد يقتضيه كلام المصنف وتعقب بان ضد المخمصة الشبع وان لم يحصل تخمة (وهذا البيت والذي بعده خاصيتهما) ان من قسا قلبه واستولت عليه نفسه وكررهما ليلة الجمعة عند السحر فانه لا يصبح الا وقد رأى رقة في قلبه وكسرا في نفسه ونهوض أعضائه في العبادة وندم على ما فرط وتاب الله عليه (قوله واستفرغ الدمع الخ) أي أفرغ الدمع بالبكاء أو اطلب فراغه بذلك فالسين والتاء اما زائدتان وهو الاظهر أو للطلب وقوله من عين قد امتلأت من المحارم من الاولى ابتدائية والثانية تبعيضية وامتلاء العين من المحارم كناية عند الفقهاء عن كثرة النظر بها الى ما لا يجوز شرعا وعند الصوفية وأهل الحب رؤية الاغيار بها ولذلك يقال للعارف أدب عينيك بدمع الندامة اذا نظرت لغير ذلك الجمال واقصر نظرك على كمال الكبير المتعال ولم يزل السلف الصالح يبكون على ما حصل منهم والبكاء على الخطيئة معظم العزم حتى قال بعضهم لو لم يبك الانسان الا على ما ضاع من عمره النفيس من غير طاعة لكفاه وقال سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم طوبى لمن بكى على خطيئته وكان عليه الصلاة والسلام كثير البكاء وقيل في قوله تعالى فيهما عينان تجريان انهما

لمن

﴿وخالف النفس والشيطان واعصهما * وان هما محضاك النصح فاتهم﴾

﴿ولا تطع منهما خصما ولا حكما * فأنت تعرف كيد الخصم والحكم﴾

النفس الروح وقيل الدم وقيل جسم البدن وقيل غير ذلك والشيطان ان كان من شطن فمعناه المبعد وان كان من شاط فمعناه الهالك أو المحترق ووزنه على الاول فيعال وعلى الثانى فعلان ومحضاك أخلصاك والخصم ١٥ المنازع والحكم المحكم ﴿الاعراب﴾ وخالف النفس فعل أمر وفاعل ومفعول والشيطان معطوف على النفس واعصهما فعل أمر وفاعل ومفعول معطوف على خالف النفس والجمع بين المخالفة والعصيان للتأكيد بالمرادف وعطف الجمل فى التأكيد خاص بثم كما صرح به الشيخ أبو حيان فى الارتشاف وان حرف شرط هما فاعل فعل محذوف يفسره المذكور والتقدير وان محضاك هما ويجوز عند الكوفيين والاخفش أن يكون مبتدأ محضاك فعل وفاعل ومفعول أول النصح مفعول ثان والجملة على الاول لا محل لها لانها مفسرة وعلى الثانى محلها الرفع لانها خبر المبتدا فاتهم جواب الشرط وقرن بالفاء لانه فعل أمر وحرك بالكسر لموافقة حرف الروى ولا حرف نهى تطع مجزوم بلا الناهية منهما متعلق بتطع وضمير التثنية للنفس والشيطان خصما مفعول تطع ولا حكما بفتحتين معطوف على خصما وزيدت لا بعد العاطف لافادة التأكيد فى النفى فأنت مبتدأ تعرف خبره كيد مفعول تعرف الخصم مضاف اليه والحكم بفتح الحاء والكاف معطوف على الخصم ﴿ومعنى البيتين﴾ ان النفس والشيطان عدوان مبينان لك فخالفهما فيما يأمرانك به وينهيانك واعصهما فى ذلك وان أخلصا لك النصح فاتهمهما فيه ولا تعتقد نصحهما فان أحدهما خصمك والآخر حاكم عليك ومثلك لا يخفى عليه مكر الخصم وجور الحاكم المتعصب وفى البيت الثانى من البديع رد العجز على الصدر فى تكرير الخصم والحكم ولما استكمل ما بذل فيه النصح لمخاطبه بطريق التخليص مما أحاط به اثبته لنفسه حيث لم يعمل بما قاله وطلب الغفران من هذه المقالة فقال

لمن له فى الدنيا عينان تجريان وقوله والزم حمية الندم أى والزم حماية الندم لك عن المحارم ويحتمل والزم الندم الحامى لك عن عقاب المحارم والمراد من الندم التوبة المستكملة للشروط الشرعية وانما عبر بالندم لانه العمدة فى التوبة ولذلك ورد الندم توبة (قوله وخالف النفس والشيطان الخ) أى اذا أمرتك نفسك والشيطان بشئ أو نهتك نفسك والشيطان عن شئ فخالفهما لانهما عدوالك وقوله واعصهما أشار به الى أنه لا يكفى مجرد مخالفتهما لانه قد يخالفهما الى ما يرضيان به بل لا بد من عصيانهما وان خصصت المخالفة بالمكروه والعصيان بالمحرم كان من عطف المغاير وان أبقيت المخالفة على عمومها وخص العصيان بالمحرم كان من عطف الخاص على العام للاهتمام بذلك الخاص وانما قدم المصنف النفس على الشيطان لانها أضر منه وفتنتها أعظم من فتنته اذ هى عدو فى صورة صديق والانسان لا يتنبه لمكايد الصديق وأيضا هى عدو من داخل بخلاف الشيطان فانه عدو ظاهر وقد قيل الخروج عن النفس هو النعمة العظمى لانها أعظم حجاب بين الشخص وبين الله تعالى وقد سئل بعض الاشياخ عن الاسلام فقال ذبح النفوس بسيف المخالفة وقال سهل بن عبد الله ما عبد الله بشئ مثل مخالفة النفس والهوى وبالجملة فمخالفة النفس رأس العبادة وأول مراتب السعادة وانظر فعل الشيطان مع أبيك وقد أقسم انه له لمن الناصحين فكيف بك وقد أقسم انه ليغوينك وقوله وان هما محضاك النصح فاتهم أى وان هما أخلصا لك النصح فيما أبدياه لك كأن يقولا لك تمتع بهذه الشهوة لكى تتوجه الى الطاعة فارغ القلب أو يقولا لك ارفق على نفسك فى العبادة تدوم عليها أو أكثر من العبادة لتفوز بالدرجات العلا أو نحو ذلك فاتهمهما بأن تنسبهما الى الخيانة لان مرادهما بذلك الخديعة والمكر وقد تقدم أن أداة الشرط وهى هنا ان من خواص الفعل فقوله وان هما أصله وان محضا حذف الفعل فانفصل الضمير والفعل المذكور تفسير للمحذوف على حد قوله تعالى وان أحد من المشركين استجارك وعبر المصنف بان التى للشك اشارة الى أن اخلاصهما النصح أمر مشكوك فيه بل لا يفرض الا كما يفرض المحال اذ لا يصدر منهما الا الغش ولذا قيل ان الشيطان يفتح للانسان تسعا وتسعين بابا من الخير ليوقعه فى باب من الشر ﴿وخاصية هذا البيت والذى بعده﴾ ان من واظب عليهما غلب نفسه وشيطانه ورزقه الله الحفظ منهما ان شاء الله تعالى (قوله ولا تطع منهما الخ) هذا البيت تأكيد للبيت قبله ومعناه انه اذا تخاصم العقل مع النفس وجعلا الشيطان حكما أو تخاصم العقل مع الشيطان وجعلا النفس حكما فلا تطع واحدا من النفس والشيطان لا الخصم ولا الحكم لان كلا منهما يدعو الى الشر وأما العقل فيدعو الى الخير فاذا تخاصم العقل مع أحدهما كان الحكم مع خصم العقل لانه من ناحيته فلا يحكم الا بما هو على مراده وقيل صورة كون أحدهما خصما والآخر حكما أن أحدهما يزين لك الاقدام على المعصية وأنت تمتنع من ذلك لما تعلم من سوء العاقبة فقد صار خصما لك ثم بعد الاقدام على المعصية يزين أحدهما لك البقاء عليها وأنت تريد الخروج منها فيضرب لك أجلا بعد أجل كما يفعله الحكام فقد صار حكما فى ذلك ومما تقرر علم أن الخصم قد يكون النفس والحكم الشيطان وبالعكس ومن فى قوله منهما للتبعيض والضمير فيه عائد للنفس والشيطان ولا فى قوله ولا حكما زائدة لتأكيد النهى وقوله فأنت

أستغفر الله من قول بلا عمل
لقد نسبت به نسلا لذى عقم
أمرتك الخير لكن ما ائتمرت به
وما استقمت فما قولى لك استقم

تعرف كيد الخصم والحكم أى لانك تعرف كيد الخصم والحكم من الناس وكيد النفس والشيطان أشد

(قوله أستغفر الله الخ) لما كان المصنف معترفا بانه غير عامل بقوله وقد قال تعالى كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون استغفر من ذلك حيث قال استغفر الله الخ والمقصود من قوله أستغفر الله الانشاء وهو يطلب مفعولين ثانيهما مجرور بمن كما هنا ويجوز حذف من نحو أستغفر الله ذنبا أى من ذنب وقوله من قول بلا عمل أى من قول مصحوب بعدم العمل أو متلبس بعدم العمل فالباء للملابسة أو المصاحبة ومن للتعدية أو التعليل وذلك كأن يأمر ولا يأتمر وينهى ولا ينتهى وظاهر كلام المصنف ان الاستغفار من القول المذكور ووجهه بعضهم بأن المتبادر من الامر والنهى أن يكون الشخص مؤتمرا بما أمر به منتهيا عما نهى عنه فان لم يكن كذلك فى الواقع كان أمره ونهيه ريا ونفاقا فيحتاج للاستغفار منه وبعضهم جعل الاستغفار منصبا على القيد فقط أعنى عدم العمل لان القول فى ذاته طاعة فلا يحتاج للاستغفار منه وعدم العمل ترك طاعة فيحتاج للاستغفار منه وهذا هو الموافق لمذهب أهل السنة من أنه لا يتوقف الامر والنهى على العمل بهما لان عدم الامر والنهى معصية وعدم العمل معصية أخرى وتقليل المعاصى مطلوب ما أمكن ولذلك قالوا يجب على مدير الكاس الانكار على الجلاس ويجب على الزانى بامرأة أن يأمرها بستر وجهها ومن هذا يعلم ان العالم الذى لا يعمل بعلمه خير من الجاهل وأما قول صاحب الزبد

وعالم بعلمه لم يعملن * معذب من قبل عباد الوثن

فمحمول على علماء أهل الكتاب الذين غيروا وبدلوا وكتموا الحق وقيل ان تعذيبه من قبل عباد الوثن ليس لكونه أسوأ حالا منهم بل للاسراع بتطهيره وقوله لقد نسبت به نسلا لذى عقم مستأنف استئنافا بيانيا لانه واقع فى جواب سؤال مقدر فكأنه قيل له لم استغفرت من ذلك القول فقال لقد نسبت به نسلا لذى عقم أى لقد نسبت بهذا القول نسلا وهو الذرية لشخص صاحب عقم بضم القاف كما هو لغة فى العقم بسكونها وليس جمع عقيم لان اضافة ذى اليه تمنع من ذلك * لا يقال ان المصنف لم يقع منه نسبة نسل لذى عقم فكيف يقول لقد نسبت به نسلا الخ * لانا نقول المعنى على التشبيه أى كأنى قد نسبت به نسلا الخ ووجه ذلك أن المتبادر من الامر والنهى أن يكون الآمر والناهى مؤتمرا منتهيا فذلك القول يتضمن نسبة العمل الى القائل فاذا كان بلا عمل فقد أشبه نسبة النسل لذى العقم وهو الذى لا يولد له وذلك كذب يستغفر منه فكذا ما أشبهه وهذا يؤيد أن الاستغفار من القول المذكور وفى ذكر فضل الاستغفار طول يخرجنا عن المقصود وما أحسن قول القائل

ولو أن فرعون لما طغى * وقال على الله افكا وزورا
أناب الى الله مستغفرا * لما وجد الله الا غفورا

(قوله أمرتك الخير الخ) هذا البيت بيان للبيت قبله وأمر يتعدى لمفعولين ثانيهما بنفسه تارة كما هنا وبالباء تارة أخرى كما فى قولك أمرت زيدا بكذا ومراده بالامر ما يشمل النهى كما فى قولهم أمر السلطان أن لا يؤذى أحد أحدا وان يجامل فى المعاملة فاندفع ما يقال لم خص الامر بالذكر مع أنه سبق منه أمر ونهى والمراد أمرتك بفعل الخير ونهيتك عن تركه والخير ما له عاقبة محمودة وقوله لكن ما ائتمرت به أى لكن ما عملت به وقوله وما استقمت أى بفعل المأمورات وترك المنهيات لان الاستقامة هى الاعتدال وعدم الاعوجاج وذلك يكون بفعل المأمورات وترك المنهيات وقد أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بها فى سورة هود واخواتها قال تعالى فاستقم كما أمرت ولذلك قال صلى الله عليه وسلم شيبتنى هود وأخواتها وقيل قال ذلك لما فيها من الاخبار عن اهلاك الامم الماضين وقوله فما قولى لك استقم أى فما ثمرة قولى للناس استقم حيث لم أستقم والاستفهام انكارى بمعنى النفى أى لا ثمرة له ولا فائدة له لانه لا ينفع غالبا الا اذا استقام القائل ولذلك قيل فى هذا المعنى

يا أيها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم

﴿ ولا تزودت قبل الموت نافلة * ولم أصل سوى فرض ولم أصم ﴾

الاستغفار طلب المغفرة ونسبت عزوت والنسل الولد وعقم مصدر عقمت الرحم أى لم تقبل الولد والامر الطلب والخير ضد الشر وائتمرت أى امتثلت واستقمت اعتدلت والزاد فى الاصل الطعام المتخذ للسفر والمراد هنا الطاعات النافعة فى الآخرة والموت مفارقة الروح الجسد والنافلة الزيادة على الواجبات وسوى بمعنى غير ﴿ الاعراب ﴾ أستغفر بفتح الهمزة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوبا والله منصوب بأستغفر من قول متعلق بأستغفر بلا عمل نعت قول لقد اللام مؤكدة لجواب قسم محذوف وقد حرف تحقيق والتقدير والله لقد نسبت بفتح المهملة وسكون الموحدة وضم التاء فعل وفاعل به متعلق بنسبت والهاء لقوله نسلا مفعول نسبت لذى بكسر اللام والذال المعجمة جار ومجرور متعلق بنسبت عقم بضمتين مضاف اليه وأصل القاف السكون وضمها لغة ١٧ جارية فى الثلاثى المضموم أوله كعسر ويسر أمرتك الخير فعل ماض وفاعل ومفعولان لكن حرف ابتداء واستدراك ما نافية ائتمرت بضم تاء المتكلم فعل ماض وفاعل والاصل ائتمرت بهمزتين مكسورة فساكنة قلبت الساكنة ياء لانكسار ما قبلها به متعلق بائتمرت والهاء للخير وما نافية استقمت بالضم فعل وفاعل فما اسم استفهام مبتدأ قولى بفتح القاف خبره لك متعلق بقولى استقم فعل أمر وفاعل فى موضع نصب على المفعولية لقولى ولا حرف نفى تزودت بالضم فعل وفاعل قبل ظرف زمان منصوب بتزودت الموت مضاف اليه نافلة بالفاء مفعول تزودت ولم حرف نفى أصل فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف الياء سوى مفعول أصل لا ظرف مكان فرض مضاف اليه ولم أصم معطوف على لم أصل ومفعوله محذوف مماثل لما قبله والتقدير ولم أصم سوى فرض فحذف من الثانى لدلالة الاول عليه ﴿ ومعنى الابيات الثلاثة ﴾ انى أستغفر الله من قولى هذا فانى عقيم عن تقديم عمل يناسب مقالى فان نتيجة القول العمل فلما لم ينتج قولى عملا فهو كالرحم العقيمة التى لم تنتج ولدا والله لقد عزوت بهذا القول الخالى عن العمل ولدا العقيم فقد أمرتك بالعمل الصالح وما فعلت أنا ما أمرتك به وما اعتدلت باقامة نفسى على الاستقامة فما فائدة قولى لك اعتدل أنت اذا لم أعتدل أنا وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وما تزودت قبل نزول الموت زادا من النوافل واقتصرت من الصلاة والصوم على الفرض منها

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنى * كيما يصح به وأنت سقيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها * فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويشتفى * بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

* فان قيل لم يتقدم منه أمر بالاستقامة حتى يظهر قوله فما قولى لك استقم * أجيب بانه تقدم ضمنا لانه لا يعلم من كلامه السابق (قوله ولا تزودت قبل الموت الخ) المراد بالتزود هنا العمل وانما عبر بالتزود نظرا لكون الموت سفرا طويلا محتويا على الاهوال والمشاق والسفر المذكور يناسبه التزود قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى والذى عليه المحققون من المفسرين ان المراد بالتزود أخذ الزاد الذى هو ما يوصلهم لمقصودهم والمراد بالتقوى فى هذه الآية ما يتقى به ذل السؤال وقوله نافلة أى مستقلة فاندفع ما يقال ان الفرائض مشتملة على النوافل فلا يتم قوله ولا تزودت قبل الموت نافلة مع كونه كان يفعل الفرائض وقد اشتهر ان النافلة يجبر بها ما نقص من الفرائض لكن نقل القرطبى فى التذكرة عن الشافعى رضى الله تعالى عنه ان ذلك فيما نقص من الفرائض سهوا وأما ما نقص منها عمدا فلا يجبر بالنافلة وان كثرت جدا وقوله ولم أصل سوى فرض ولم أصم انما خص الصلاة والصوم بالذكر لانهما محض عبادة بدنية وانما سكت عن الايمان لانه لا يتنفل به وفى كلامه الحذف من الثانى لدلالة الاول أى ولم أصم سوى فرض * لا يقال يبعد انه لم يقع منه صلاة السنن كالوتر وغيره وصوم السنن كصوم عاشوراء وغيره * لانا نقول انما نفى ذلك تنزيلا لما فعله من النوافل منزلة العدم لاتهامه نفسه فى الاخلاص فيه وما قيل من انه كان اذا صلى نافلة نذرها أو صام نفلا نذره فهو بعيد ﴿ وخاصية هذا البيت واللذين قبله ﴾ ان من دخله العجب أو الرياء فى علم أو عمل كتبها عند طلوع الفجر وكررها احدى وسبعين مرة ثم علق ذلك المكتتب على عضده الايسر مائلا لجهة جنبه فانه يتواضع حينئذ ويصير آمنا من العجب والرياء (قوله ظلمت سنة من الخ) هذا تخلص للشروع فى المقصود وهو مدحه صلى الله عليه وسلم ولم يشرع فيه الا بعد الوعظ والاستغفار والندم تأهيلا لمدح هذا الجناب الشريف ولما أخبر عن نفسه بما أخبر من كثرة التفريط وأخبر بانه لم يتزود من النافلة حكم بانه ظلم سنة سيد المرسلين أى جار فيها ووضعها فى غير موضعها لان الظلم هو الجور ووضع الشئ فى غير محله والسنة لغة الطريقة وشرعا الطريقة المسلوكة فى الدين من غير افتراض ولا وجوب ومن واقعة على نبى وهو نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله أحيى الظلام أى أنار الليل المظلم بالصلاة فالمراد بالظلام المظلم والمراد باحيائه انارته بالصلاة اذ العبادة كما تؤثر النور فى وجه العابد تؤثره فى زمنها ولا يخفى ان فى

﴿ ظلمت سنة من أحيى الظلام الى * أن اشتكت قدماه الضر من ورم ﴾

وشد من سغب أحشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الادم
وراودته الجبال الشم من ذهب
عن نفسه فأراها أيما شمم

كلامه استعارة تصريحية تبعية أو استعارة مكنية فيكون قد شبه الانارة بالاحياء بجامع النفع فى كل واستعار الاحياء للانارة واشتق من الاحياء بمعنى الانارة أحيى بمعنى أنار أو شبه الظلام بمعنى الليل المظلم بميت يحيا تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الاحياء وقوله الى أن اشتكت قدماه الضر من ورم أى واستمر احياؤه صلى الله عليه وسلم للظلام الى ذلك فهو غاية فى الاحياء لكن لا مفهوم لهذه الغاية واشتكاء القدمين كناية عن شدة الالم الحاصل لهما من كثرة القيام على وجه المبالغة والورم ازديادا الحجم على غير اقتضاء طبيعى وسبب ورم القدمين من كثرة القيام انصباب المواد التى فى أعالى الجسم اليهما لطول القيام فانه صلى الله عليه وسلم وان لم يكن يزيد بالليل على اثنتى عشرة ركعة لكن كان يطيل القيام فيها وقد روى المغيرة أنه قام صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه فقيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وفى رواية أنه قال له جبريل أبق على نفسك فان لها عليك حقا فأنزل الله سبحانه وتعالى طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى وفى هذا البيت مزيد التقريع لنفسه فكأنه يقول لها ما بالك فى هذا التقصير وعدم الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فى كثرة عبادته وغلبة طاعته ولهذا اختار هذه الصفة من بين الصفات ﴿وخاصية هذا البيت والاربعة بعده﴾ ان من ثقل عليه قيام الليل وغلب عليه النوم والكسل ولا زالت نفسه تميل لراحة الدنيا فليكتب هذه الابيات فى لوح ويجعله عند رأسه فيتزين له حينئذ العمل الصالح وتحدثه نفسه بأمور الآخرة (قوله وشد من سغب الخ) عطف على احياء الظلام الخ فهو عطف على الصلة فيكون صلة وانما أتى بذلك نظرا لقوله فى البيت السابق ولم أصم عقب قوله ولم أصل سوى فرض وبهذا ظهر حكمة تخصيصهما فيما تقدم والشد العصب والربط والسغب بسين مهملة وغين معجمة الجوع ومن الداخلة عليه للتعليل أى عصب وربط من أجل جوع وقوله أحشاءه مفعول لشد والاحشاء جمع حشا وهو كما فى الصحاح ما انضمت عليه الضلوع وقيل القلب وقيل الامعاء وفائدة هذا الشد انضمام الاحشاء على المعدة فتخمد الحرارة بعض خمود لان المعدة اذا امتلأت بالطعام اشتغلت الحرارة بهضمه واذا خلت عن الطعام طلبت الحرارة رطوبة الجسم فيتألم الانسان فبالشد تضعف تلك الحرارة وقد روى الشد مسلم عن أنس قال جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فوجدته جالسا مع أصحابه يحدثهم وقد عصب بطنه بعصابة فقالوا من الجوع وقوله وطوى تحت الحجارة كشحا مترف الادم عطف أيضا على الصلة والطى اللف والكشح الخاصرة والمترف الناعم من الترف وهو النعومة المفرطة والادم الجلد أى ولف تحت الحجارة خاصرة ناعمة الجلد نعومة مفرطة وفائدة هذا الطى ان برودة الحجر تخفف حرارة الباطن وقد روى البخارى الطى عن جابر قال مكث صلى الله عليه وسلم لم يذق الطعام ثلاثا وهم يحفرون الخندق فقالوا يا رسول الله ان ههنا كدية من الجبل قد عجزت معاولنا عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رشوها بالماء فرشوها به ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول ثم قال بسم الله فضرب ثلاثا فصارت كثيبا قال جابر فحانت منى التفاتة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شد على بطنه حجرا واستشكل ما ذكر من الشد والطى بقوله صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى لان من هذا حاله لا يعصب أحشاءه ويطوى كشحه تحت الحجارة من الجوع وأجيب بأن معنى الحديث أبيت مستحضرا جلال ربى فيعطينى قوة الطاعم والشارب والمراد بذلك أنه ضمن له قوة بدنه ونضارة جسمه حتى ان من رآه لا يظن به جوعا ولا عطشا كما أشار الى ذلك الناظم بقوله مترف الادم فهو من قبيل الاحتراس وحينئذ فحصول الجوع له صلى الله عليه وسلم لا ينافيه الاطعام فى الحديث (قوله وراودته الجبال الخ) لما كان قد يتوهم من قوله وشد من سغب الخ أنه صلى الله عليه وسلم كان فقيرا من المال دفع ذلك التوهم بقوله وراودته الجبال الخ والمراودة المطالبة يقال راوده أى طلب منه أن يكون على مراده واسناد المراودة للجبال مجاز لان الله

ظلمت تركت والسنة السيرة والطريقة وأحيى الظلام قام فى الليل على قدميه واشتكت أى أظهرت الشكاية والقدم طرف الرجل مما يلى الاصابع والضر الألم والهزال والورم الانتفاخ والسغب الجوع والاحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع والطى الثنى والكشح ما بين الخاصرة الى الضلع والمترف المنعم والادم جمع ادمة وهى باطن الجلد والبشرة ظاهره وراودته أى دعته الى نفسها والشم جمع أشم وهو العالى فأراها أيما شمم أى أعرض عنها وارتفع عنها غاية الارتفاع وأكدت قوت والزهد ضد الرغبة والضرورة الحاجة ولا تعدو أى لا تظلم والعصم جمع عصمة وهى المنع والحفظ ﴿ الاعراب ﴾ ظلمت بضم التاء فعل وفاعل سنة بضم السين مفعول به من بفتح الميم موصول اسمى مضاف اليه أحيى الظلام فعل وفاعل ومفعول والجملة صلة من وعائدها فاعل أحيى المستتر فيه الى حرف جر وغاية أن بفتح الهمزة وسكون النون وكسر لالتقاء الساكنين موصول حرفى اشتكت قدماه فعل وفاعل صلة أن الضر بضم الضاد المعجمة مفعول اشتكت من ورم جار ومجرور فى موضع الحال من الضر أو متعلق باشتكت على أن من للتعليل وشد بفتح الشين المعجمة فعل وفاعل مستتر من سغب بفتح السين المهملة والغين المعجمة متعلق بشد ومن للتعليل أحشاءه مفعول شد وطوى بفتح الطاء والواو ١٩ معطوف على شد تحت ظرف مكان منصوب بطوى الحجارة مضاف اليها كشحا بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبالحاء المهملة مفعول طوى مترف بالتاء الفوقية الساكنة والراء المهملة المفتوحة وبالفاء نعت كشحا الأدم بفتح الهمزة والدال المهملة مضاف اليه من اضافة اسم المفعول الى نائب الفاعل والاصل مترفا أدمه أى منعما جلده وراودته الجبال فعل وفاعل ومفعول الشم بضم الشين المعجمة نعت من ذهب فى موضع الحال من الجبال عن نفسه متعلق براودته فأراها بفتح الهمزة والراء المهملة فعل وفاعل مستتر ومفعول أيما بفتح الياء التحتية المشددة نعت لمصدر محذوف وما زائدة شمم بفتح الشين المعجمة والميم مضاف اليه والتقدير فأراها شمما أى شمم وأكدت فعل ماض وتاء تأنيث زهده مفعول أكدت ومضاف اليه فيها متعلق بزهد ضرورته بالرفع فاعل أكدت ومضاف اليه أن الضرورة ان واسمها لا نافية تعدو بالعين المهملة فعل وفاعل مستتر خبر ان على العصم بكسر العين وفتح الصاد المهملتين متعلق بتعدو ﴿ ومعنى الابيات الاربعة ﴾ تركت طريقة نبى أحيى الليالى المظلمة مع علو قدره وارتفاع مكانه لاقامة وظائف العبودية على قدميه الكريمتين حتى ظهر الوجع والورم عليهما وشد وسطه المبارك بالحجر وطوى خصره الناعم الشريف تحت الحجارة تخفيفا لألم الجوع لا للعجز والقصور عن تدبير ما لا بد منه فى أمر المعيشة فان الجبال العوالى من الذهب الخالص كانت تدعوه الى نفسها فكان يعرض عنها ويظهر لها أعلى ترفع واستغناء ومما يؤكد زهده فى زخارف الدنيا حاجته الضرورية وفاقته الزائدة والضرورات تبيح المحظورات فكيف المباحات المحتاج اليها والضرورة لا تمنع العصمة أما احياؤه الليل فمن قوله تعالى ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل الآية وأما تورم قدميه فمن قوله صلى الله عليه وسلم وقد قيل له أتتكلف هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال افلا أكون عبدا شكورا رواه الشيخان وأما شده الحجر على بطنه من الجوع فقد وقع له فى حفر الخندق رواه البخارى وأما مراودة الجبال له فمأخوذة من حديث ان جبريل قال له ان الله تعالى يقول لك أتحب أن أجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك

هو الذى خبره فى ذلك ويحتمل أن يكون حقيقة اذ لا مانع من أن يخلق الله فيها ادراكا وتراوده حقيقة وأل فى الجبال للعهد الذهنى والمعهود ذهنا هو جبال مكة كما تدل عليه الاحاديث الصحيحة فقد روى أنه صلى الله عليه وسلم قال عرض على ربى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن أجوع يوما وأشبع يوما فاذا شبعت حمدتك واذا جعت تضرعت اليك ودعوتك وروى أن جبريل عليه السلام نزل عليه صلى الله عليه وسلم فقال له ان الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن تكون لك هذه الجبال ذهبا وفضة تكون معك حيثما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله بالقول الثابت وقوله الشم أى المرتفعة وهى جمع أشم مشتق من الشمم وهو الارتفاع وقوله من ذهب أى أن تكون من ذهب فهو خبر لتكون المحذوفة وليس حالا خلافا لبعضهم لانها لم تكن من ذهب حين المراودة وانما طلبت منه أن تكون كذلك وقوله عن نفسه أى من أجل نفسه فعن للتعليل وقوله فأراها أيما شمم أى فأراها شمما أيما شمم أى شمما عظيما أى اعراضا شديدا علما منه بأن ما عند الله خير وأبقى (قوله وأكدت زهده فيها الخ) التأكيد التقوية والزهد ترك الشئ وقلة الرغبة فيه والضمير المجرور بفى راجع للجبال التى تكون من ذهب وبعضهم جعله راجعا للدنيا والاول أولى لعدم تقدم ذكر الدنيا وان كانت معلومة من المقام والضرورة شدة الحاجة ولا يخفى ان زهده مفعول مقدم وضرورته فاعل مؤخر وانما أكدت ضرورته زهده فيها لان الاعراض عن الشئ وقلة الرغبة فيه مع شدة الاحتياج اليه دليل جلى وبرهان قطعى على الزهد فى ذلك الشئ وقوله ان الضرورة الخ مستأنف استئنافا بيانيا لكونه واقعا فى جواب سؤال مقدر فكأنه قيل له كيف تؤكد ضرورته زهده فيها مع أن الضرورة تقتضى الاقبال عليها وعدم الاعراض عنها فقال ان الضرورة الخ وقوله لا تعدو على العصم أى لا تتعدى عليها يقال عدا عليه أى تعدى عليه وفى كلامه حذف مضاف أى على ذوى العصم وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا

تحيثما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له الحديث بطوله فى الشفاء

﴿ وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ﴾
﴿ محمد سيد الكونين والثقليـ * ـن والفريقين من عرب ومن عجم ﴾

العدم المراد به هنا التقدم على الممكنات قبل وجودها والسيد الجليل العظيم والكونان الدنيا والآخرة والثقلان الانس والجن والثقل بالفتح النفيس من الشئ وأنفس ما على وجه الارض الانس والجن فلذلك سميا ثقلين والفريقان العرب والعجم والفريق الجماعة الكثيرة والعربى ما فصح بلغة العرب والعجمى بخلافه ﴿الاعراب﴾ وكيف منعلق بتدعو بمعنى ما النافية تدعو فعل مضارع الى الدنيا متعلق بتدعو ضرورة فاعل تدعو من موصول اسمى مضاف اليه لولاه جار ومجرور وعند سيبويه لم تخرج بضم التاء وفتح الراء جازم ومجزوم الدنيا نائب فاعل تخرج من العدم متعلق بتخرج وجملة لم تخرج الى آخره جواب لولا ولولا وجوابها صلة من وعائدها الهاء من لولاه محمد بالرفع بدل من فاعل أدعى فى البيت السابق أو مبتدأ أو سيد نعته أو خبره الكونين مضاف اليهما والثقلين والفريقين معطوفان على الكونين من عرب بضم أوله وسكون ثانيه حال من الفريقين ومن عجم وبنعم بفتحتين معطوف على من عرب ومن فيهما للبيان ﴿ ومعنى البيتين ﴾ انه صلى الله عليه وسلم لا تدعوه الضرورة الى حطام الدنيا الفانية فان الدنيا ما أخرجت من العدم الى الوجود الا لاجله وكيف لا يكون كذلك وهو سيد أهل الدنيا والآخرة وسيد الانس والجن وسيد العرب والعجم

ن قرئ العصم بكسر العين وفتح الصاد كما هو المشهور على انه جمع عصمة فان قرئ العصم بفتح العين وكسر الصاد كما استصوبه ابن مرزوق على أن أصله عصيم بمعنى معصوم حذفت ياؤه الضرورة فلا حذف فى كلامه وعلم من ذلك الفرق بين ضرورة من عصمه الله تعالى وضرورة غيره لان ضرورة من عصمه الله تعالى لا تدعوه الى أحسن الاشياء فضلا عن أخسها وضرورة غيره تدعوه الى أخس الاشياء حتى انها تبيح له تناول ما لا ينبغى تناوله ولو كان محرم الاصل كالميتة وفى كلام المصنف اشارة الى جواز وصفه صلى الله عليه وسلم بالزهد وهو الحق خلافا لمن منعه معللا بأن الزهد فى الشئ فرع عن التعلق به لكن قد غيب على هذا البيت والذى بعده فى اثبات الضرورة له صلى الله عليه وسلم مع انه لم يثبت له عليه الصلاة والسلام أصل الحاجة فضلا عن الضرورة وأحسن قوله فى الهمزية مستقل دنياك أن ينسب الامساك منها اليه والاعطاء

(قوله وكيف تدعو الخ) استفهام انكارى بمعنى النفى أى لا تدعو الخ والدعاء الطلب والميل وقوله الى الدنيا متعلق بتدعو والدنيا صفة فى الاصل ثم نقلت الى الاسمية فجعلت اسما لهذه الدار التى نحن فيها وقد تطلق على أعراضها وزخارفها من المال والجاه وما أشبههما وهذا هو المراد هنا وقوله ضرورة من أى ضرورة نبى أو رسول فمن واقعة على نبى أو رسول وقد تقدم الكلام على الضرورة وقوله لولاه لم تخرج الدنيا من العدم ببناء الفعل وهو تخرج للمفعول أو للفاعل وان اقتصر بعضهم على الاول أى لولا وجود صلى الله عليه وسلم لاستمرت الدنيا على عدمها ولم توجد فوجوده صلى الله عليه وسلم علة فى وجودها فلو كانت ضرورته تدعو الى الدنيا لكان وجوده معلولا لوجودها وهو خلاف والاصل فى ذلك ما رواه الحاكم والبيهقى من قول الله تعالى لآدم لما سأله بحق محمد أن يغفر له ما اقترفه من صورة الخطيئة وكان رأى على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله سألتنى بحقه أن أغفر لك وقد غفرت لك ولولاه ما خلقتك فوجود آدم عليه السلام متوقف على وجوده صلى الله عليه وسلم وآدم أبو البشر وقد خلق الله لهم ما فى الارض وسخر لهم الشمس والقمر والليل والنهار وغير ذلك كما هو نص القرآن قال تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار واذا كانت هذه الامور انما خلقت لاجل البشر وأبو البشر انما خلق لاجله صلى الله عليه وسلم كانت الدنيا انما خلقت لاجله فيكون صلى الله عليه وسلم هو السبب فى وجود كل شئ (قوله محمد الخ) أى الممدوح محمد الخ فهو خبر مبتدا محذوف على قراءته بالرفع ويصح فيه النصب على انه مفعول لفعل محذوف أى امدح محمدا ويجوز الجر على انه بدل من الموصول الذى فى قوله وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من الخ وقوله سيد الكونين أى أشرف أهل الكونين فهو على تقدير مضاف والمراد بالكونين الدنيا والآخرة وقوله والثقلين أى الانس والجن وانما سميا ثقلين لاثقالهما الارض أو لثقلهما بالذنوب والعطف فى ذلك من عطف الخاص على العام وكذلك العطف فى قوله والفريقين ونكتته التصريح به فى مقام المدح ونصف البيت الياء من الثقلين فزيادة بعض الناس لفظ خير قبل الفريقين خطأ وقوله من عرب ومن عجم بيان للفريقين والعرب بضم العين وسكون الراء لغة فى العرب بفتحهما والمراد بالعجم جميع غير العرب (قوله نبينا الخ) يجرى فى قوله نبينا أوجه الاعراب الثلاثة كما تقدم فى محمد والاضافة فى نبينا للتشريف المضاف اليه وقوله الآمر الناهى أى عن الله تعالى وهذا يستلزم كونه رسولا فهو فى قوة أن يقول الرسول وقوله فلا أحد أبر فى قوله لا منه ولا نعم أى اذا أمر ونهى فلا أحد أصدق منه فى الامر والنهى وقد عبر عن النهى بقول لا وعن الامر بقول نعم ويحتمل أنه كنى بلا عن الخبر المنفى

﴿ نبينا الآمر الناهى فلا أحد * أبر فى قول لا منه ولا نعم ﴾

و بنعم عن الخبر المثبت اما مطلقا أو عن الثواب و العقاب و بالجملة فهو صلى الله عليه وسلم أصدق الناس فى الخبر ولا فى قوله ولا نعم زائدة لتأكيد النفى وما ورد من أنه لم يقل لا قط محمول على انه لم يقل لا فى شئ سئل عنه من حوائج الدنيا بل ان كان عنده شئ أعطاه للسائل وان لم يكن عنده شئ سكت أو وعده بالغ بعضهم حتى قال

ماقال لاقط الا فى تشهده * لولا التشهد كانت لاؤه نعما

وهذا باعتبار الغالب والا ففى صحيح البخارى ان الاشعريين جاؤا اليه صلى الله عليه وسلم وطلبوا منه أن يحملهم فقال والله لا أحملكم الى آخر الحديث ﴿وهذا البيت والذى بعده﴾ خاصيتهما التخلص من الوقوع فى الشدائد فمن واظب على قراءتهما خلص من الوقوع فى الشدائد ومن وقع فى شدة قبل قراءتهما وكرر قراءتهما فى جوف الليل وتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم رفعت عنه تلك الشدة (قوله هو الحبيب الخ) الضمير راجع لمحمد أو لنبينا والحبيب اما بمعنى محب فيكون اسم فاعل أو بمعنى محبوب فيكون اسم مفعول وعلى كل فالمراد هو الحبيب لله أو لأمته لانه أعظم محب لله وأفضل محبوب له وهو أيضا محب لامته ومحبوب لها اذ من شرط كمال الايمان أن يكون أحب من المال والولد والنفس فقد قال عمر رضى الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنت أحب الى من مالى وولدى والناس أجمعين دون نفسى فقال له عليه الصلاة السلام لا يكمل ايمانك حتى أكون أحب اليك من نفسك التى بين جنبيك فقال عمر رضى الله عنه أنت أحب الى من نفسى فقال له عليه الصلاة والسلام قد كمل اذا ايمانك وهذا ترق لسيدنا عمر فى الحال ببركته صلى الله عليه وسلم أو أن ذلك كان كامنا فى نفسه غير انه لحدته لم يتنبه لذلك الا بعد أن نبهه صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللائق بالادب لكنه بعيد جدا وقوله الذى ترجى شفاعته * لكل هول من الاهوال مقتحم * أى الذى تتوقع شفاعته وهى طلب الخير للغير عند كل هول فاللام بمعنى عند والهول هو الامر المخوف حال كون ذلك الهول بعض الاهوال المفزعة موصوف ذلك الهول بأنه مقتحم فيه أى واقع فيه الناس فهو من باب الحذف والايصال فحذف الجار واتصل الضمير والاقتحام هو الوقوع فى الشئ كرها يقال اقتحم زيد الامر اذا وقع فيه كرها وانما عبر بالرجاء مع أن شفاعته صلى الله عليه وسلم مقطوع بها اشارة الى أنه لا ينبغى للشخص أن ينهمك فى المعاصى و يتكل على الشفاعة وله صلى الله عليه وسلم شفاعات منها شفاعته فى فصل القضاء حين يتمنى الناس الانصراف من المحشر ولو للنار لشدة الهول وهذه هى الشفاعة العظمى و تسمى المقام المحمود لانه يحمده عليها الاولون والآخرون وهى مختصة به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى دخول جماعة الجنة بغير حساب بل يقومون من قبورهم لقصورهم وهذه مختصة به صلى الله عليه وسلم أيضا ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى جماعة استحقوا النار أن لا يدخلوها بل يدخلون الجنة وكذلك هذه مختصة به صلى الله عليه وسلم ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى جماعة دخلوا النار أن يخرجوا منها وهذه غير مختصة به صلى الله عليه وسلم بل تكون لغيره أيضا من العلماء والاولياء ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى رفع درجات أناس فى الجنة وهذه لم يثبت اختصاصها به صلى الله عليه وسلم لكن جوزه النووى ومنها شفاعته صلى الله عليه وسلم فى تخفيف العذاب عن بعض الكافرين كعمه أبى طالب على القول بأن الله لم يحيه فآمن به صلى الله عليه وسلم وهو المشهور والذى يحب أهل البيت يقول بأن الله أحياه

النبى بلا همز من النبوة وهى الارتفاع وبالهمز من النبأ وهو الخبر فهو على الاول المرتفع عند الله تعالى وعند الناس وعلى الثانى المخبر عن الله تعالى والآمر اسم فاعل من الامر وهو طلب الفعل والناهى من النهى وهو طلب الترك وأبر أصدق اسم تفضيل والرجاء الامل والشفاعة السؤال للغير فى الخلاص من الامر المهول والهول المخافة والاقتحام الوقوع بغتة فى الشدة ﴿الاعراب﴾ نبينا الآمر الناهى نعوت لمحمد وأخبار له فلا حرف نفى عامل عمل ليس أحد بالرفع اسمها وأبر بالنصب خبرها ويجوز رفعهما على اهمال لا ورفع ما بعدها على الابتداء والخبر وعلى الوجهين لا ينون لانه غير منصرف للوصف والوزن لكونه اسم تفضيل فى قول بلا تنوين متعلق بأبر وهو مضاف ولا مضاف اليه من اضافة المصدر الى المفعول بعد حذف فاعله * فان قلت الحروف لا يضاف اليها * قلنا المراد لفظها منه متعلق بأبر والضمير له صلى الله عليه وسلم ولا حرف نفى نعم بفتح النون والعين فى محل جر مضاف محذوف مماثل المذكور والتقدير ولا بقول نعم ولا نعم من أحرف الجواب أى لا أحد أبر منه فى قوله لا ولا فى قوله نعم هو الحبيب مبتدأ وخبر الذى نعت الحبيب ترجى فعل مضارع مبنى للمفعول شفاعته نائب الفاعل والجملة صلة الذى والعائد الهاء المجرورة بالاضافة لكل متعلق بترجى هول مضاف اليه من الاهوال نعت هول مقتحم بضم الميم وسكون القاف وفتح التاء والحاء المهملة نعت هول أيضا ﴿ومعنى البيتين﴾ نبينا الآمر بالمعروف الناهى عن المنكر ومن عادة أولى الامر والنهى الجفاء والغلظة على المأمور والمنهى ونبينا صلى الله عليه وسلم مع شدة بأسه فى الحق والغلظة فيه فهو الطف الناس وألينهم جانبا بالبر والشفقة فلا توجد منه غلظة فى قول لا عند المنع ولا فى قول نعم عند السؤال ومصداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق هو الحبيب الذى

تؤمل شفاعته يوم القيامة ٢٢ لكل خوف وفزع يرمي الانسان نفسه فيه من
شدة الدهشة من رؤيته

دعا الى الله فالمستمسكون به
مستمسكون بحبل غير
منفصم

أى دعا المرسل اليهم
الى دين الله تعالى
والاستمساك الاعتصام
والحبل السبب والمنفصم
بالفاء المنقطع (الاعراب)
دعا فعل ماض وفاعله
مستتر فيه جوازا يعود
الى النبي صلى الله عليه
وسلم الى الله متعلق بدعا
فالمستمسكون مبتدأ به
متعلق بالمستمسكون
مستمسكون خبر المبتدأ
وسوغ ذلك اختلافهما
تعريفا وتنكيرا ومتعلقا
بحبل بالحاء المهملة والباء
الموحدة متعلق
بمستمسكون غير بالجر
نعت حبل منفصم بالفاء
والصاد المهملة مضاف
اليه ﴿ومعنى البيت﴾ دعا
صلى الله عليه وسلم الانس
والجن الى دين الاسلام
فمن اعتصم به صلى الله
عليه وسلم وآمن بما جاء
به فهو معتصم بسبب
متصل غير منقطع

فاق النبيين فى خلق
وفى خلق
ولم يدانوه فى علم ولا كرم
وكلهم من رسول الله ملتمس
غرفا من البحر أو رشفا
من الديم

وآمن به صلى الله عليه وسلم والله قادر على كل شئ ولا ينافى شفاعته صلى الله عليه وسلم فى تخفيف العذاب
عن بعض الكافرين قوله تعالى لا يخفف عنهم لان المنفى انما هو تخفيف عذاب الكفر فلا ينافى انه يخفف
عنهم عذاب غير الكفر على أحد الاجوبة فى ذلك (قوله دعا الى الله الخ) أى دعا الى دين الله كما قال تعالى
ادع الى سبيل ربك وهو الاسلام ففى كلام المصنف حذف مضاف والمفعول محذوف أى عباده وهو شامل
للملائكة فقد دعاهم صلى الله عليه وسلم تشريفا لهم وتعريفا لما لم يكونوا يعرفونه لانهم اذا عرفوا من آدم
عليه السلام ما لم يكونوا يعرفونه فليعرفوا منه صلى الله عليه وسلم ما لم يكونوا يعرفونه بالطريق الاولى وقوله
فالمستمسكون به مستمسكون بحبل غير منفصم أى كما قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت و يؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والمراد من الحبل السبب كما هو أحد اطلاقيه والفصم بالفاء القطع من
غير ابانة بخلاف القصم بالقاف فانه القطع مع الابانة ونفى الاضعف يستلزم نفى الاقوى فكونه غير منفصم
يستلزم كونه غير منقصم وانما لم يقل فالمجيبون له الخ وان كان هو المناسب للدعاء تنبيها على أن مجرد الاجابة
بالقول ونحوه لا يكفى فى النجاة من المهالك بل لا بد من الاستمساك به صلى الله عليه وسلم كما يفعل من يصعد
من مهوى فى تعلقه بالحبل والتزامه به وان قصر فى الاستمساك ولو لحظة هوى ﴿وفائدة هذا البيت﴾ حفظ
الايمان والأمان من سلبه بأن يقال بعد كل صلاة عشر مرات مفتتحة بالصلاة والسلام على النبى بصيغة
مخصوصة وهى اللهم صل وسلم على نبيك البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير (قوله فاق النبيين الخ)
أى زاد صلى الله عليه وسلم على النبيين وكذا على غيرهم بالطريق الاولى فى خلق بفتح الخاء وسكون اللام
وهو الصورة والشكل وفى خلق بضمهما وهو ما طبع عليه الانسان من الخصال الحميدة كالعلم والحياء والجود
والشفقة والحلم والعدل والعفة وأمثال ذلك فقد اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم ما تفرق فى غيره من تلك
الخصال وقد ذكر بعضهم ان من تمام الايمان أن يعتقد الانسان انه لم يجتمع فى أحد من المحاسن الظاهرة
والباطنة مثل ما اجتمع فيه صلى الله عليه وسلم واعترض على الناظم بان مقتضى كلامه انه صلى الله عليه
وسلم فاق النبيين فى بعض الخلق بفتح الخاء وسكون اللام وبعض الخلق بضمهما لان كلا منهما نكرة وهى
فى سياق الاثبات لا تعم وهذا ليس بمدح تام لانه يحتمل بعد ذلك أن يساويهم فى البعض الآخر ويحتمل أن
يفوقوه فيه وعلى هذا فان كان ما فاقوه فيه مثل ما فاقهم فيه حصلت المعادلة وان كان أكثر انعكس
ما قصده المصنف من المدح وأجيب بان المراد فى خلقهم وفى خلقهم فهما مضافان فى المعنى فيعمان على
أن النكرة فى سياق الاثبات قد تعم ولما لم يلزم من كونه فاقهم فى ذلك نفى مقاربتهم له نفاها بقوله ولم يدانوه
أى لم يقاربوه وقوله فى علم ولا كرم أى ولا غيرهما وانما اقتصر المصنف عليهما لان العلم رأس الفضائل
والكرم رأس الفواضل ولا يرد على ذلك ما ورد من النهى عن التفضيل بين الانبياء كقوله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوا بين الانبياء لانه محمول على تفضيل يؤدى الى تنقيص وليس فى ذلك تنقيص لاحد من النبيين
لانا نعتقد أنهم متصفون بالكمال والنبى أكمل قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض قال ابن عباس
المراد بالبعض الاول محمد صلى الله عليه وسلم (قوله وكلهم من رسول الله الخ) هذا البيت كالدليل للبيت قبله
والجار والمجرور متعلق بقوله ملتمس والاضافة فى رسول الله للعهد والمعهود هو سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم والمراد من قوله ملتمس آخذ وان كان الالتماس معناه فى الاصل الطلب وقوله غرفا من البحر أو رشفا
من الديم أى حال كون بعض الملتمسين مغترفا من البحر وبعضهم مرتشفا من الديم فهو اشارة الى اختلاف
أحوال الملتمسين فأولوا العزم مثلا أكثر التماسا من غيرهم فأو فى ذلك للتنويع والتقسيم والغرف مصدر
غرف بمعنى أخذ والبحر ضد البر سمى بذلك لعمقه واتساعه والرشف المص والديم جمع ديمة وهى المطر الدائم
يوما وليلة من غير رعد والمراد من البحر والديم هنا علمه وحلمه صلى الله عليه وسلم فكل منهما استعارة
تصريحية وكل من الغرف والرشف ترشيح وانما عبر فى جانب البحر بالغرف وفى جانب الديم بالرشف لان
الغرف مناسب للبحر لكثرته دون الديم لانها تجرى على وجه الارض فلا يجتمع منها ماء غالبا حتى يغترف

﴿ وواقفون لديه عند حدهم * من نقطة العلم أو من شكلة الحكم ﴾

فاق أى علا والخلق بفتح الخاء وسكون اللام الخلقة والخلق بضمتين السجية والطبيعة و يدانوه يقاربوه وملتمس أى آخذ غرفا مصدر غرفت بيدى من البحر والرشف المص والديم جمع ديمة المطر الذى ليس فيه رعد ولا برق ولديه عنده والحد هنا الغاية والنقطة واحدة النقط والشكلة واحدة الشكل من شكلت الكتاب أى قيدته بحركات الاعراب مأخوذ من شكلت الدابة اذا قيدتها بالشكال والحكم بكسر الحاء وفتح الكاف جمع حكمة بفتحتين مأخوذ من حكمة اللجام لانها تمنع الفرس من الجماح و يسمى العالم حكيما لانه يمنع من الخطأ

﴿ الاعراب ﴾ فاق النبيين فعل وفاعل ومفعول فى خلق بفتح الخاء وسكون اللام وفى خلق بضمهما متعلقان بفاق ولم يدانوه جازم ومجزوم وعلامة الجزم حذف النون فى علم بكسر العين متعلق بيدانوه ولا كرم معطوف على علم وأعاد لا لتأكيد النفى وكلهم مبتدأ من رسول الله متعلق بملتمس ملتمس خبر المبتدا وأفرده مراعاة للفظ كل وغرفا بفتح الغين المعجمة وسكون الراء

وبالفاء مفعول ملتمس من البحر متعلق بغرفا أو رشفا بفتح الراء وسكون الشين المعجمة وبالفاء معطوف على غرفا من الديم بكسر الدال المهملة وفتح الياء التحتية متعلق برشفا وواقفون معطوف على ملتمس وجمعه مراعاة لمعنى كل لديه عند متعلقان بواقفون حدهم بفتح الحاء المهملة مضاف اليه من نقطة بضم النون وسكون القاف وبالطاء المهملة متعلق بحدهم أى بغايتهم العلم بكسر العين مضاف اليه أو حرف عطف وتقسيم من شكلة بفتح الشين المعجمة وسكون الكاف معطوف على من نقطة الحكم بكسر الحاء المهملة وفتح الكاف مضاف اليه ﴾ ومعنى الابيات الثلاثة ﴿ انه صلى الله عليه وسلم علا جميع النبيين فى الخلقة والسجية ولم يقاربوه فى العلم ولا فى الكرم كما سياتى بيانه فى قوله يا أكرم الرسل وفى قوله * ومن علومك علم اللوح والقلم * وكل النبيين آخذ من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدار غرفة من البحر أو مصة من المطر الغزير وكلهم واقفون عند غايتهم من نقطة العلم أو من شكلة الحكم وخص الشكلة بالحكم لزيادة التفهم بها على النقطة

﴿ فهو الذى تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
منزه عن شريك فى محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم ﴾

تم أى كمل بتثليث الميم ومعناه حالة باطنة وصورته حالة ظاهرة واصطفاه اختاره والبارئ الخالق والنسم جمع نسمة بفتحتين وهى الانسان والتنزيه البعد والمحاسن جمع محسن بمعنى الحسن والهاء وجوهر الشئ أصله والانقسام الافتراق ﴿ الاعراب ﴾ فهو مبتدأ الذى خبره وسوغ ذلك صلته تم بفتح التاء المثناة فوق فعل ماض معناه فاعله والجملة صلة الذى وصورته بالرفع معطوف على معناه وبالنصب على المفعول معه ثم بضم المثلثة حرف عطف اصطفاه معطوف على تم معناه حبيبا حال من الهاء بارئ فاعل اصطفاه النسم مضاف اليه منزه خبر ثان لهو عن

(قوله وواقفون الخ) عطف على قوله ملتمس لكن نظر فى أحدهما للفظ كل وفى الآخر لمعناه ومعنى كونهم واقفين لديه عند حدهم انهم ثابتون عنده صلى الله عليه وسلم فى العلم والحكم عند الحد الذى حد لهم من ذلك فلا يتجاوزونه وأما هو صلى الله عليه وسلم فلم يزل يترقى بعد ذلك فنهاية مراتبهم فى العلم والحكم مبدأ ما أوتيه صلى الله عليه وسلم منهما فوقوفهم لديه صلى الله عليه وسلم وقوف ذى الغاية عند مبدا غيره وقوله من نقطة العلم أو من شكلة الحكم بيان لحدهم والمعنى على التشبيه والاضافة فى الموضعين على معنى من أى الذى هو كنقطة من العلم أو كشكلة من الحكم والمراد من العلم والحكم علم الرسول وحكمه كما قاله بعض الشارحين وقيل المراد بهما علم الله وحكمه * وحاصل المعنى على الاول انهم ثابتون لديه صلى الله عليه وسلم فى العلم والحكم عند حدهم الذى هو كالنقطة من علم الرسول أو كالشكلة من حكمه صلى الله عليه وسلم وحاصل المعنى على الثانى انهم ثابتون لديه فى العلم والحكم عند حدهم الذى هو كالنقطة من علم الله أو كالشكلة من حكمه تعالى فعلمهم بالنسبة لعلمه صلى الله عليه وسلم كنقطة من علم الله وحكمهم بالنسبة لحكمه صلى الله عليه وسلم كشكلة من حكمه تعالى وهذا أبلغ فى مدحه صلى الله عليه وسلم من الاول لكن الاقرب الاول وعلى كل فأو للتنويع والتقسيم وانما خص النقطة بالعلم والشكلة بالحكم لان النقطة تميز الحروف المشتبهة الصور والعلم خاصته التمييز لانه صفة تقتضى تمييزا لا يحتمل النقيض بوجه والشكلة بها يضاف الحكم لصاحبه مع زوال اللبس والاختلال والحكمة فائدتها وضع الشئ فى المكان الذى يستحقه على أكمل وجه لئلا يختل النظام (قوله فهو الذى تم الخ) مفرع على قوله فاق النبيين الخ لكن على اللف والنشر المشوش لان معناه يرجع للخلق بضمتين وصورته ترجع للخلق بفتح الخاء وسكون اللام فان المراد من معناه كمالاته الباطنية كما هو المراد من الخلق بضمتين والمراد بصورته صفاته الظاهرية كما هو المراد بالخلق بفتح الخاء وسكون اللام وقوله ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم أى ثم اختاره حبيبا خالق الخلق والنسم بفتح النون المشددة جمع نسمة بفتحات وهى الانسان وانما خص الوصف المذكور من بين أوصافه تعالى تنبيها على أنه تعالى خلقه على تلك الصورة ووفقه لتلك الاخلاق الحميدة ومن ذلك يعلم ان ثم ليست للترتيب فى الصفات كما قاله بعضهم بل للترتيب فى الذكر والاخبار و يمكن حمل كلام بعضهم على ذلك بان يجعل على تقدير مضاف والاصل للترتيب فى ذكر الصفات (قوله منزه الخ) أى وهو منزه الخ وقوله عن شريك أى

عن كل شريك لانه نكرة فى سياق النفى معنى فان المعنى لا يوجد له شريك والنكرة فى سياق النفى ولو معنى تعم وقوله فى محاسنه أى صورة ومعنى وقد تنازعه كل من منزه وشريك والمحاسن جمع محسن على القياس وقيل جمع حسن على غير قياس واعترض على المصنف بان النبيين مشاركون له صلى الله عليه وسلم فى المحاسن كالنبوة والرسالة فكيف يقول منزه عن شريك فى محاسنه وأجيب بان ما عندهم من المحاسن مثل النقطة أو الشكلة كما يدل عليه ما ذكره سابقا فى العلم والحكم وحينئذ فلا مشاركة وقوله فجوهر الحسن الخ مفرع على قوله منزه عن شريك الخ والمراد من جوهر الحسن ذاته وحقيقته وقوله فيه أى الكائن فيه وقوله غير منقسم أى بينه وبين غيره لاختصاصه به بخلاف يوسف فانه أعطى شطر الحسن وانما لم يفتتن به صلى الله عليه وسلم كما افتتن بيوسف عليه السلام لان جماله صلى الله عليه وسلم ستر بجلاله فلم يمكن أحدا أن يتأمل فيه حتى يفتتن به (قوله دع ما ادعته النصارى الخ) هذا البيت احتراس عما يوهمه قوله منزه عن شريك فى محاسنه من شموله لصفات الاله فدفع ذلك بهذا البيت وفيه اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح ولكن قولوا عبد الله ورسوله والمراد بما ادعته النصارى فى نبيهم قولهم بانه اله لانهم يقولون بان الله اله وعيسى اله ومريم اله وبعض فرقهم يقول بانه ابن الله كما قال تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله والنصارى هم قوم عيسى وسموا بذلك لانهم نصروه والاضافة فى نبيهم للرد عليهم فى دعواهم الالوهية له مع انهم يسلمون أنه نبيهم والنبى ليس الها فلا تنافى الاضافة أن سيدنا محمدا نبيهم أيضا خلافا لما قد يتوهم من ظاهر الاضافة من أنه صلى الله عليه وسلم ليس نبيا لهم وقوله واحكم بما شئت مدحا فيه أى احكم بما شئت مما يدل على شرفه وعلو شأنه وعظم جاهه من جهة المدح فيه صلى الله عليه وسلم ذاتا وصفاتا أخذا من قوله وانسب الخ وقوله واحتكم أى راع الحكمة فى مدحك له صلى الله عليه وسلم بان تأتى بالمدح اللائق بجنابه الشريف وقدره المنيف دون غير اللائق بذلك الجناب فليس قوله واحتكم حشوا كما قيل لانه أفاد انه وان جاز لك مدحه صلى الله عليه وسلم بما شئت غير ما ادعته النصارى فى نبيهم يتعين عليك مراعاة الحكمة فى مدحه عليه الصلاة والسلام ومن هذا يعلم أن ما يقع من التغزل بأبيات مشتملة على صفات الاحداث لا يجوز حمله على النبى صلى الله عليه وسلم لان ذلك اساءة أدب لكونه لا يليق بالجناب الشريف ولذلك لم يقع مثل هذا من أحد من مداحه صلى الله عليه وسلم كحسان والمصنف وابن رواحة (قوله وانسب الى ذاته الخ) هذا البيت تفصيل لما أجمله فى قوله واحكم بما شئت مدحا الخ ويؤيد ذلك ما فى بعض النسخ من التعبير بالفاء بدل الواو وبعض الشارحين حمل قوله واحكم بما شئت الخ على ان المراد انك تحكم بصحة ما شئت مما سمعته من جهة المدح الكائن من غيرك وحمل قوله وانسب الى ذاته الخ على ان المراد انك تباشر المدح وتنشئه والاول أقرب كما لا يخفى وقوله ما شئت من شرف أى الذى شئته من صفات الشرف كتناسب الاعضاء والبياض المشرب بحمرة ونظافة الجسم وطيب العرق وفصاحة اللسان وبلاغة القول ووفور العقل وذكاء اللب وغير ذلك وقوله وانسب الى قدره ما شئت من عظم أى وانسب الى كماله الذى شئته من صفات العظم كالكرم والعفو والصفح والحلم والعلم وأمثال ذلك ومن فى الموضعين لبيان الجنس وخص الذات بالشرف لمناسبته لها فى العلو وخص القدر بالعظم لمناسبته له فى عدم النهاية (قوله فان فضل رسول الله الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله فكأنه قال لان فضل رسول الله الخ وقوله ليس له حد أى ليس له غاية ومنتهى لانه صلى الله عليه وسلم

شريك متعلق بمنزه فى محاسنه متعلق بشريك ﴿فجوهر﴾ مبتدأ الحسن مضاف اليه فيه متعلق بمحذوف خبر المبتدا غير بالرفع خبر بعد خبر وبالنصب على الحال من ضمير الاستقرار المنتقل الى الجار والمجرور وقبله منقسم مضاف اليه ﴿ومعنى البيتين﴾ هو الذى كمل باطنه فى الكمالات وظاهره فى الصفات ثم اختاره خالق الانسان حبيبا ليس له فى محاسنه شريك من البشر وجوهر حسنه لا يقبل القسمة بينه وبين غيره كما ان الجوهر الفرد الذى يتوهم فى الجسم ويقول المتكلمون ان الجسم مركب منه غير منقسم بوجه من الوجوه لا بالفرض ولا بالوهم ومن كان موصوفا بكمال الصفات باطنا وظاهرا كان محبوبا

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له
حد فيعرب عنه ناطق بفم

دع أى اترك والنصارى جمع نصران كسكارى جمع سكران وقيل نصران اسم قرية والنسب اليها نصرانى وقيل نصرانى منسوب الى ناصرة قرية المسيح وقيل الياء فى نصرانى للمبالغة سموا نصارى لانهم نصروا المسيح واحكم أى اقض والمدح الثناء الحسن والاحتكام الاختصام وانسب اعز والشرف الرفعة والذات الحقيقة وقدر الشئ ومقداره مبلغه والعظم التعظيم والحد الغاية فيعرب أى يبين ﴿الاعراب﴾ دع فعل أمر وفاعل

لم

ما موصول اسمى فى محل نصب على المفعولية لدع ادعته فعل ومفعول النصارى فاعل والجملة صلة ما والعائد ضمير المفعول فى نبيهم متعلق بادعته واحكم فعل أمر وفاعل بما متعلق باحكم وما موصول اسمى شئت بفتح التاء فعل وفاعل صلة ما وعائدها محذوف أى شئته مدحا

منصوب بنزع الخافض أي من مدح على وزان ما يأتي بعده وفيه متعلق بدعا واحتكم وانسب بضم الهملة فعلا أمر معطوفان على دع الى ذاته بالذال المعجمة متعلق بانسب ما اسم موصول في موضع نصب على المفعولية بانسب شئت بفتح التاء فعل وفاعل صلة ما والعائد محذوف تقديره شئته من شرف بيان لما متعلق بانسب وانسب الى قدره ماشئت من عظم بكسر العين وفتح الظاء المعجمة المشالة واعرابه على وزان اعراب صدره حرفا بحرف فان حرف توكيد ونصب فضل اسمها رسول مضاف اليه ومضاف أيضا الله مضاف اليه ليس فعل ماض ناقص له خبره مقدم حد بفتح الحاء المهملة اسمه مؤخر والجملة الفعلية خبر ان فيعرب فعل مضارع منصوب بان مضمرة وجوبا بعد فاء السببية في جواب النفي عنه متعلق بيعرب ناطق فاعل يعرب بفم متعلق بناطق على تقدير مضاف . ٢٥ أي بلسان فم ﴿ ومعنى الابيات الثلاث ﴾ اترك ما قالته النصارى في نبيهم عيسى ابن مريم عليهما السلام انه ابن الله كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم فان نبينا صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل ذلك حيث قال لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى أي لا تصفوني بذلك واحكم بعد ذلك له صلى الله عليه وسلم بما شئت من أوصاف الكمال اللائقة بجلال قدره وخاصم في اثبات فضائله من شئت من الخصماء واعز الى ذاته الشريفة ما شئت من شرف والى علو قدره العظيم ما أردت من التعظيم والرفعة فقد وجدت للقول بابا واسعا فان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس له غاية يوقف عندها فيبينها ناطق بلسان فمه فأوصافه لا تحصى وفضائله لا تستقصى

لم يزل يترقى في الكمال كل لحظة قال سعدي على وفاو يشير لهذا قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى لان معناه الاشارى وللحظة المتأخرة خير لك من اللحظة المتقدمة لانه صلى الله عليه وسلم يترقى في المتأخرة الى كمالات زائدة عما ترقى اليه في المتقدمة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي فأستغفر الله أي انه لتتراكم الانوار على قلبي فأستغفر الله عما قبل ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابي الحسن الشاذلي لما رآه في النوم وسأله عن معنى هذا الحديث انه غين أنوار لا غين أغيار يا مبارك وقوله فيعرب عنه ناطق بفم أي فيفصح عن فضله صلى الله عليه وسلم متكلم بلسان فمعنى يعرب يفصح وهو بالنصب في جواب النفي والضمير راجع الفضل رسول الله ومعنى ناطق متكلم والمراد من الفم اللسان وعبر عنه بالفم لانه محله فهو مجاز مرسل من باب اطلاق اسم المحل على الحال فيه وقوله بفم بعد ناطق للتأكيد على حد قولك سمعت بأذني ونظرت بعيني أو للاشارة الى التعميم في الناطق فيشمل العربي والعجمي كما قيل به في قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم فان كلا من قوله في الارض بعد دابة وقوله يطير بجناحيه بعد طائر للتعميم فيهما (قوله لو ناسبت الخ) كأن المصنف ادعى ان آياته لم تناسب قدره في العظم وذكر هذا البيت استدلالا على ذلك فانه أشار الى قياس استثنائي نظمه هكذا لو ناسبت آياته قدره في العظم لكان من جملة آياته أن يحيي اسمه دارس الرمم حين يدعى به لكن لم يكن من آياته أن يحيي اسمه دارس الرمم حين يدعى به فلم تناسب آياته قدره في العظم وهو المطلوب لان الواقع ان قدره صلى الله عليه وسلم أعظم من آياته حتى من القرآن المتلو بخلاف القرآن غير المتلو وهو المعنى القائم بذاته تعالى فانه أعظم منه لان القديم أفضل من الحادث وما شاع على الالسنة من أن كل حرف من القرآن أفضل من محمد وآل محمد فكلام باطل ولا يصح حمله على القرآن القديم لانه ليس بحرف ولا صوت خلافا لمن زعم ذلك وقد ذكر المصنف الشرطية وحذف الاستثنائية والنتيجة ووجه الملازمة في الشرطية أن الاحياء المذكور أعظم آية وبه تكون الآيات مناسبة لقدره صلى الله عليه وسلم أي يكون مجموعها بواسطة كون الاحياء المذكور منه مناسبا لقدره الشريف لا كل فرد منها لانه لا يلزم من جعل الاحياء المذكور منها أن يكون كل فرد منها مناسبا لقدره صلى الله عليه وسلم * لا يقال كيف لم يجعل الاحياء من آياته صلى الله عليه وسلم مع جعله من آيات عيسى عليه السلام * لانا نقول الكلام في احياء اسمه دارس الرمم حين يدعى به وهذا لم يجعل من آياته صلى الله عليه وسلم لم يجعل من آيات عيسى عليه السلام وانما الذي جعل من آيات عيسى احياؤه الموتى باذن الله

لو ناسبت قدره آياته عظما * أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

ناسبت أي ماثلت قدره أي مبلغه من الرفعة وآياته علاماته الدالة على عظم قدره واسمه أي تسميته ويدعى ينادي والدارس الذاهب والرمم جمع رمة بكسر الراء العظم البالي ﴿ الاعراب ﴾ لو حرف شرط لامتناع الثاني لامتناع الاول ناسبت فعل ماض وتاء تأنيث قدره بالنصب مفعول مقدم آياته بالرفع فاعل مؤخر عظما بكسر العين المهملة وفتح الظاء المشالة تمييز أحيا فعل ماض جواب لو اسمه فاعل أحيا حين ظرف زمان منصوب بأحيا يدعى فعل مضارع مبني للمفعول ونائب الفاعل مستتر فيه عائد على اسمه والاصل يدعى به فحذفت الباء واتصل الضمير بالفعل واستتر فيه دارس مفعول أحيا الرمم بكسر الراء وفتح الميم مضاف اليه والاصل أحيا اسمه دارس الرمم حين يدعى به ﴿ ومعنى البيت ﴾ لو كانت علاماته الدالة على رفعته مماثلة لعظيم قدره كان منها أحياء الموتى اذا دعا الله تعالى أحد باسمه أن يحيي الموتى بأن يقال يا الله بمحمد صلى الله عليه وسلم أحي هذا الميت فيحيا ولم يقع ذلك اذ لو وقع لنقل الينا ولم ينقل فلم يكن أحياء الموتى بالتوسل باسمه من آياته فليست آياته مماثلة لقدره في تعداد التعظيم بل قدره أكثر من آياته

﴿لم يمتحنا بما تعيا العقول به • حرصا علينا فلم نرتب ولم نهم﴾

يمتحنا أي يختبرنا ويبتلينا بما تعيا أي بما لم تهتد العقول لوجهه حرصا أي شدة طلب ونرتب نشك ونهم من هام الرجل في أمره اذا لم يدر له مخرجا ﴿الاعراب﴾ لم حرف نفي وجزم يمتحنا بالحاء المهملة فعل وفاعل مستتر ومفعول به بما متعلق بيمتحنا وما موصول اسمي

تعيا بسكون العين المهملة وفتح المثناة التحتية فعل مضارع العقول فاعل تعيا به متعلق بتعيا والجملة صلة ما وعائدها الهاء المجرورة بالباء حرصا مفعول لاجله علينا متعلق بحرصا فلم حرف جزم نرتب بفتح النون وسكون الراء وفتح المثناة الفوقية وبالموحدة فعل مضارع مجزوم بلم ولم نهم بفتح النون وكسر الهاء جازم ومجزوم معطوف على ماقبله والاصل نرتاب ونهيم حذفت الالف والياء لالتقاء الساكنين وكسر حرف الروي القافية ﴿ومعنى البيت﴾ لم يبتلنا بخطاب لاتهتدي عقولنا الى المراد منه حرصا علينا أن لا نضل فلا نشك فيما أتانا به ولا نهيم فيه

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى
للقرب والبعد فيه غير منفحم
كالشمس تظهر للعينين من بعد
صغيرة وتكل الطرف من أمم

أعياه الامر اذا أعجزه والورى الخلق والفهم المعرفة ومعناه حاله ويرى يبصر ومنفحم من انفحم الرجل اذا سكت عن المجادلة ولم يجب والبعد ضد القريب وتكل الطرف أي توقف البصر عندي رؤيتها والأمم القريب ﴿الاعراب﴾ أعيا بسكون العين المهملة فعل ماض الورى بفتح الواو أي

ولا يخفى ان قدره مفعول مقدم وآياته فاعل مؤخر والمراد من قدره كمال قربه من الله تعالى والمراد بآياته علام نبوته كالمعجزات وقوله عظما منصوب على نزع الخافض كما أشرنا اليه ويصح أن يكون تمييزا بل هو الاولى لان النصب على نزع الخافض سماعي لكن كثر في كلام المؤلفين حتى جرى مجرى القياسي وقوله أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم أي أحيا الله بسبب اسمه دارس الرمم حين يدعى به كأن يقال يا الله بمحمد أحي هذا الميت فاسناد الاحياء الى اسمه مجاز عقلي وصلة يدعى محذوفة أي به والظرف متعلق بقوله أحيا ودارس الرمم مفعول أحيا فهو منصوب وجوز بعضهم أن يكون مرفوعا على انه نائب فاعل يدعى ودعاؤه باسمه كأن يقال ياميت احي باسم محمد صلى الله عليه وسلم ودارس بمعنى مدروس واضافته لما بعده من اضافة الصفة للموصوف أي الرمم المدروسة والرمم جمع رمة وهي الشيء البالي والمدروسة التي زيد في بلائها ﴿وخاصية هذه الابيات﴾ التي أولها محمد سيد الكونين الى آخر هذا البيت شدة قلب المغازي في سبيل الله فانه يكتبها ويمحوها بالماء الموجود في شهر برمودة ويشربها فانه بعد ذلك لايخاف من الحرب ولا يزول وكذلك من كتبها بماء ورد وزعفران وشربها فان الله يثبته عند سؤال منكر ونكير (قوله لم يمتحنا الخ) أي لم يختبرنا بشيء تعجز عنه عقولنا ولا تهتدي لوجهه لشدة رغبته في هدايتنا بل أتى بالحنيفية الواضحة فلم نتردد فيما أتانا به ولم نتحير فيه فالامتحان الاختبار وما واقعة على شيء والاعياء بالامر العجز عنه وعدم الاهتداء لوجهه والعقول جمع عقل وهو قوة يميز بها بين المصالح والمفاسد والحرص على الشيء شدة الرغبة فيه والارتياب الشك والهيام التحير ولا يخفى ان قوله حرصا علينا على تقدير مضاف أي حرصا على هدايتنا وهو مفعول لاجله وقد كان صلى الله عليه وسلم يضرب الامثال بالمحسوسات ليتضح مايخفى ادراكه على بعض العقول * فان قيل كيف يصح قول المصنف لم يمتحنا بما تعيا العقول به مع ان في القرآن المتشابه الذي لا يعلم تأويله الا الله * أجيب بأن المراد لم يمتحنا فيما كلفنا به بما تعيا العقول به وحينئذ فلا يرد المتشابه لانه لا يتعلق به تكليف لا يكلف الله نفسا الا وسعها على ان التحقيق ان الوقف على قوله تعالى والراسخون في العلم فهم يعلمون تأويله ويعلمونه لغيرهم (قوله أعيا الورى الخ) لما أخبر المصنف فيما تقدم بعجز اللسان عن التعبير بفضائله صلى الله عليه وسلم بقوله فان فضل رسول الله ليس له حد الخ أخبر هنا بعجز العقول عن ادراك كمالاته بقوله أعيا الورى الخ والاعياء الاعجاز والورى الخلق وقوله فهم معناه أي ادراك حقيقته صلى الله عليه وسلم مع ما خصه الله به من المعارف الالهية والاسرار الربانية واسناد الاعياء الى الفهم مجاز عقلي لان الذي أعياهم انما هو الله تعالى وقوله فليس يرى الخ تفريع على قوله أعيا الورى الخ وفي ليس ضمير الشان وهو مفسر بما بعده كما هو القاعدة ويرى بالبناء للمفعول وهي بصرية وفي القرب والبعد متعلق بيرى وفيه متعلق بمنفحم وفي بمعنى عن والضمير المتصل بها راجع لفهم معناه وقوله غير منفحم نائب فاعل يرى والمنفحم العاجز وحاصل المعنى أنه أعجز الخلق فهم حقيقته فليس يبصر شخص غير عاجز عنه في القرب والبعد منه صلى الله عليه وسلم والمتبادر أن المراد القرب والبعد بحسب المكان أي فليس يرى في المكان القريب والمكان البعيد منه صلى الله عليه وسلم غير عاجز عن ادراكه ويحتمل ان المراد القرب والبعد بحسب الزمان أي فليس يرى في الزمان القريب والزمان البعيد منه صلى الله عليه وسلم غير عاجز عن ادراكه ويحتمل أيضا ان المراد القرب والبعد في المعنى فاهل الباطن الناظرون له صلى الله عليه وسلم في عالم الشهود تضعف بصائرهم عن ادراكه صلى الله عليه وسلم لقوة اشراقه عليه الصلاة والسلام مع قربهم منه صلى الله عليه وسلم وأهل الظاهر الناظرون له صلى الله عليه وسلم في عالم الحس لايدركون الا شخصا مصورا وجسما قدر البعدهم منه صلى الله عليه وسلم (قوله كالشمس الخ)

والراء مفعول به فهم بسكون الهاء فاعل أعيا معناه مضاف اليه فليس فعل ماض ناقص وضمير اسمه الشان مستتر فيه برى بالبناء للمفعول خبره للقرب متعلق ببرى واللام بمعنى فى أو بمعنى مع والبعد معطوف على القرب فيه متعلق ببرى والهاء معناه خبر بالرفع نائب فاعل برى منفحم بكسر الحاء المهملة مضاف اليه كالشمس يحتمل أن يكون فى موضع نصب على الحال من فاعل أعيا وأن يكون نعتا لمصدر محذوف أى اعياء كاعياء الشمس أو خبر لمبتدأ محذوف أى هو كالشمس تظهر بالتاء الفوقية فعل وفاعل للعينين متعلق بتظهر من بعد بضم العين على لغة لاتبع الضم الباء متعلق بتظهر أيضا صغيرة بالنصب حال من فاعل تظهر المستتر فيه العائد على الشمس وتكل بضم التاء المثناة الفوقية وكسر الكاف فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود الى الشمس الطرف بالطاء المهملة مفعول به من أمم بفتح الهمزة والميم الاولى متعلق بتكل (ومعنى البيتين) أعجز الخلق معنى النبى صلى الله عليه وسلم فلم يصل أحد منهم اليه ولا يبصره أحد فى حالتى القرب والبعد الا انفحم وبالعجز اتسم فهو كالشمس تظهر فى العين صغيرة قدر المرآة أو الترس وتوقف البصر عند رؤيتها من قرب لو فرض ذلك لانها كبيرة جدا ولكبرها تكاد تخطف البصر وتعميه فلا تدرك بكمالها وان شوهدت من بعد فكذلك النبى صلى الله عليه وسلم لايدرك معناه وان شوهدت صورته

وكيف يدرك فى الدنيا حقيقته
قوم نيام تسلوا عنه بالحلم

كيف استفهام معناه الانكار والادراك حصول صورة الشئ فى العقل والدنيا ضد الآخرة والحقيقة الماهية وتسلوا اقنعوا والحلم مايراه الانسان فى المنام (الاعراب) وكيف متعلقة بيدرك يدرك بضم الياء التحتية وكسر الراء فعل مضارع فى الدنيا متعلق بيدرك حقيقته بالنصب مفعول يدرك والضمير المضاف اليه لمعناه قوم فاعل يدرك نيام نعت قوم تسلوا بفتح التاء الفوقية والسين واللام المشددة فعل ماض وفاعل عنه بالحلم بضم الحاء واللام متعلقان بتسلوا (ومعنى البيت) كيف يدرك حقيقة معناه صلى الله عليه وسلم قوم قنعوا برؤيته فى المنام ان حصلت لهم فى الدنيا

فمبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

مبلغ العلم غايته والبشر الانس يقع على الواحد والجمع والخلق المخلوق (الاعراب) فمبلغ مبتدأ العلم مضاف اليه فيه متعلق بمبلغ أنه أن المفتوحة واسمها بشر بفتحتين خبرها وأن ومعمولاها فى تأويل مصدر خبر المبتدأ وأنه خير بفتح أن جملة معطوفة على خبر المبتدأ خلق مضاف اليه ومضاف أيضا الله مضاف اليه كلهم توكيد يفيد الاحاطة والشمول (ومعنى البيت) وغاية مايصل اليه علم الخلق فيه صلى الله عليه وسلم أنه بشر وأنه خير خلق الله تعالى أجمعين

أى هو كالشمس الخ فهو خبر لمبتدأ محذوف والمقصود تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالشمس فى انه لايحاط بكنهه وحقيقته فى حالتى القرب والبعد كما وضح ذلك المصنف بقوله تظهر للعينين الخ لانه قصد بذلك بيان وجه الشبه وقوله من بعد أى فى حالة البعد فمن بمعنى فى وبعد بضمتين كما هو لغة فى بعد بضم الباء وسكون العين وقوله صغيرة أى حال كونها صغيرة بقدر المرآة مثلا فهو حال من فاعل تظهر وقوله وتكل الطرف بضم التاء وكسر الكاف من تكل وسكون الراء من الطرف أى وتعيى البصر وتضعفه لقوة شعاع نورها وهذا هو الاقرب وقيل لعظم جرمها فانه قيل انها قدر كرة الارض مائة مرة ونيفا وستين مرة فلا يمكن الطرف أن يحيط بها وقوله من أمم أى فى حالة القرب فمن بمعنى فى والأمم بفتح الهمزة القرب والمراد القرب منها فرضا فهو فرضى فقط وأما بعدها فهو واقع مطلقا وقيل ان البعد يكون فى حال طلوعها وغروبها والقرب يكون فى غير ذلك الاول أقرب ولذلك اقتصر عليه بعض الشارحين (قوله وكيف يدرك الخ) هذا البيت فى قوة التعليل لقوله أعيا الورى فهم معناه الخ وكيف للاستفهام الانكارى وهو بمعنى النفى أى لايدرك الخ واحترز بقوله فى الدنيا عن الآخرة فانهم يدركون فيها حقيقته صلى الله عليه وسلم لانه يحصل لهم اذ ذاك الانتباه ويكمل نور أبصارهم وبصائرهم فيدركون الحقائق والدقائق والاسرار فيظهر لهم حينئذ قدره صلى الله عليه وسلم ومنزلته ولذلك قدروا حينئذ على رؤية الحق سبحانه وتعالى فعدم رؤيتهم له تعالى فى الدنيا الضعف قواهم وكونها عرضة للفناء فاذا رزقوا قوى قوية مثبتة رأوا الباقى بالباقى والمراد بحقيقته صلى الله عليه وسلم قدره ومنزلته وقوله قوم نيام أى قوم غافلون عن النظر فى حقيقته وهذا وصف لازم لامخصص كما يؤخذ من قوله صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا والمراد بالقوم جميع الورى وقوله تسلوا عنه بالحلم بضم اللام كما هو لغة فى الحلم بسكونها أى اكتفوا عن النظر فى حقيقته تفصيلا بما يشبه الحلم مما أدركوه بالخبر جملة كذا يؤخذ من كلام بعض الشارحين ويحتمل انه على ظاهره من أنهم اكتفوا عن النظر فى حقيقته بما يرونه فى منامهم ان صحت لهم رؤيته فى النوم وقد اقتصر على هذا بعض الشارحين والاصح ان رؤيته صلى الله عليه وسلم فى النوم حق وان رؤى على غير هيئته التى كان عليها فى الدنيا لحديث من رآنى فقد رآنى حقا وقيل لاتكون حقا الا ان رؤى على هيئته الشريفة (قوله فمبلغ العلم فيه الخ) هذا البيت مفرع على قوله أعيا الورى فهم معناه الخ فيترتب على ذلك أن مابلغه علم الناس فى حقه صلى الله عليه وسلم انه بشر لا اله ولا ملك وانه خير مخلوقات الله كلهم انسا وجنا وملكا وغيرهم وقوله فيه أى فى حقه

﴿وكل آى أتى الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نوره بهم﴾
﴿فانه شمس فضل هم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس فى الظلم﴾

من حيث الذات ومن حيث الصفات وقوله أنه بشر راجع للذات وقوله وأنه خير خلق الله كلهم راجع للصفات فعلم من ذلك القصور عن ادراك الكنه فى الجانبين والبشر اسم لبنى آدم سموا بذلك لبدو بشرتهم وهى ظاهر الجلد وخير أصله أخير حذفت منه الهمزة لكثرة الاستعمال ثم نقلت حركة الياء الى الخاء فصار خير فهو أفعل تفضيل ولذلك لا يثنى ولا يجمع وأما قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار فالمجموع فيه خير مخفف خير بالتشديد والخلق بمعنى المخلوقات على سبيل المجاز المرسل بحسب الاصل لكن صار حقيقة عرفية (قوله وكل آى أتى الرسل الخ) أى وكل المعجزات التى أتى بها الرسل الكرام لأممهم فلم تتصل بهم الا من معجزاته صلى الله عليه وسلم أو من نوره الذى هو أصل الاشياء كلها فالسموات والارض من نوره والجنة والنار من نوره ومعجزات الانبياء من نوره وهكذا فالآى بمعنى المعجزات جمع آية بمعنى المعجزة والرسل بسكون السين ويقال فى غير النظم رسل بضمها جمع رسول والكرام جمع كريم وقوله بها متعلق بأتى والضمير راجع للآى وانما للحصر والمراد بنوره معجزاته وسميت نورا لانه يهتدى بها ويصح حمله على النور المحمدى الذى هو أصل المخلوقات كلها كما حمله عليه بعض الشارحين ومن للابتداء والباء للالصاق * لا يقال كيف تكون المعجزات التى أتى بها الرسل الكرام لأممهم من نوره صلى الله عليه وسلم مع انهم متقدمون عليه فى الوجود * لانا نقول هو صلى الله عليه وسلم متقدم على جميع الانبياء من حيث النور المحمدى (قوله فانه شمس فضل الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله والمعنى على التشبيه أى فانه كالشمس فى الفضل وقوله هم كواكبها أى الرسل كواكب الشمس والمعنى على التشبيه أيضا أى مثل كواكبها ووجه التشبيه فيه ما ان الشمس جرم مضئ بذاته والكواكب أجرام غير مضيئة بذاتها لكنها صقيلة تقبل الضوء فاذا كانت الشمس تحت الارض فاض نورها من جوانبها فيطلب الصعود لان النور يطلب مركز العلو فيصادف أجرام الكواكب الصقيلة المقابلة له فيرتسم فيها فتضئ فى الظلمات وتظهر أنوار الشمس فيها للناس من غير أن ينقص من نور الشمس شئ فنوره صلى الله عليه وسلم لذاته ونور سائر الانبياء مستمد من نوره من غير أن ينقص من نوره شئ فيظهرن ذلك النور فى الكفر الشبيه بالظلم فلذلك قال المصنف يظهرن أنوارها للناس فى الظلم وكما ان الشمس اذا بدت لم يبق أثر للكواكب فكذلك شريعته صلى الله عليه وسلم لما بدت نسخت غيرها من سائر الشرائع كما يشير لذلك قوله فى بعض النسخ

حتى اذا طلعت فى الافق عم هدا * ها العالمين وأحيت سائر الامم

وظاهر هذا البيت انه صلى الله عليه وسلم مرسل للأمم السابقة لكن بواسطة الرسل فهم نواب عنه صلى الله عليه وسلم وبهذا قال الشيخ السبكى ومن تبعه أخذا من قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه والذى عليه الجمهور انه صلى الله عليه وسلم مرسل لهذه الامة دون الامم السابقة فالمسئلة خلافية والحق الاول (قوله أكرم بخلق نبى الخ) أى ما أكرم خلق نبى الخ فأكرم فعل تعجب لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر وفاعله ظاهر وهو الخلق بفتح الخاء وسكون اللام لكن دخلت عليه الباء الزائدة لتحسين اللفظ وقوله زانه خلق أى حسنه خلق بضم الخاء واللام بمعنى زاده حسنا قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال أنس كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وقوله بالحسن مشتمل بالبشر متسم أى متصف بالحسن فاشتماله به من اشتمال الموصوف بالصفة متصف بالبشر وهو بكسر الباء وسكون الشين المعجمة بشاشة الوجه وطلاقته والاتسام الاتصاف ولا يخفى ان قوله بالحسن متعلق بمشتمل وهو بالجر على انه صفة لنبى فهو من باب الوصف بالمفرد بعد الوصف بالجملة

آى جمع آية بمعنى علامة وأتى أى جاء والرسل جمع رسول وهو انسان أوحى اليه بالعمل والتبليغ والكرام جمع كريم والاتصال ضد الانقطاع والنور ضد الظلام ﴿الاعراب﴾ وكل مبتدأ آى بمد الهمزة مضاف اليه أتى فعل ماض الرسل فاعل الكرام نعت الرسل بها متعلق بأتى فانما حرف حصر اتصلت فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على آى من نوره بهم متعلقان باتصلت فانه شمس ان واسمها وخبرها فضل مضاف اليه هم كواكبها مبتدأ وخبر والضمير المضاف اليه للشمس يظهرن بضم الياء التحتية وكسر الهاء فعل مضارع وفاعل والنون ضمير الكواكب أنوارها مفعول يظهرن والضمير المضاف اليه للشمس للناس فى الظلم متعلقان بيظهرن (ومعنى البيتين) ان جميع الآيات التى جاءت بها المرسلون انما اتصلت بهم من نور النبى صلى الله عليه وسلم لان خلق نوره سابق عليهم وهو صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى الفضل والشرف كالشمس والمرسلون كالكواكب ونور الكواكب مستفاد من نور الشمس فان الكواكب تظهر أنوار الشمس للناس فى الظلام فاذا ظهرت الشمس لا يبقى للكواكب نور يرى بل تستتر عن العيون وكذا

﴿أكرم بخلق نبى زانه خلق * بالحسن مشتمل بالبشر متسم﴾

﴿كالزهر في ترف والبدر في شرف * والبحر في كرم والدهر في همم﴾
﴿كأنه وهو فرد من جلالته * في عسكر حين تلقاه وفي حشم﴾

أكرم فعل تعجب والخلق الايجاد وزانه أي زاده حسنا والخلق بضمتين السجية والحسن البهاء ومشتمل أي مرتد والبشر بكسر الموحدة طلاقة الوجه ومتسم أي متصف والزهر النور بفتح النون وسكون الواو والترف اللطافة والنضارة والبدر القمر عند تمامه والشرف الرفعة وعلو المنزلة والبحر الواسع العطاء والكرم الجود والدهر الزمان والهمم جمع همة والعسكر ٣٩ الجيش الكثير والحشم الخدم

﴿الاعراب﴾ أكرم بكسر الراء فعل تعجب لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر بخلق الباء زائدة لا تتعلق بشئ وخلق بفتح الخاء وسكون اللام فاعله نبي مضاف اليه زانه بالزاي فعل ماض ومفعول خلق بضمتين فاعل زانه والجملة نعت أول لنبي بالحسن متعلق بمشتمل مشتمل بالجر نعت ثان لنبي بالبشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة متعلق بمتسم متسم بضم الميم وفتح المثناة الفوقية المشددة وكسر السين المهملة نعت ثالث لنبي كالزهر نعت رابع لنبي في ترف بفتح المثناة الفوقية والراء المهملة وبالفاء متعلق بالكاف لما فيها من معنى التشبيه والبدر في شرف والبحر في كرم والدهر في همم معطوفات بالجر على ماقبلها كأنه كان واسمها وهو فرد مبتدأ وخبر والجملة حال من مفعول تلقاه لا من اسم كأن من جلالته مفعول من أجله في عسكر خبر كأن حين منصوب بكان لما فيه من معنى التشبيه تلقاه فعل وفاعل ومفعول وفي حشم بفتح الحاء المهملة والمعجمة معطوف على في عسكر ﴿ومعنى الابيات الثلاثة﴾ ما أكرم خلق نبي مزين بالخلق مشتمل بالحسن متسم بالبشر مثل الزهر في اللطافة ومثل البدر في الشرف ومثل البحر في الكرم ومثل الدهر في الهمم كأنه لجلالته في عسكر وفي حشم حين تلقاه فردا وفي البيت الثاني من البديع التشطير وهو أن يقسم البيت شطرين ثم يصرع كل شطر ويخالف بينهما في قافية التصريع كقول الصفي

بكل منتصر للفتح منتظر * وكل معتزم بالحق ملتزم

وكذا يقال في قوله بالبشر متسم وحاصل المعنى ما أحسن صورة نبي حسنه خلق متصف بالحسن متصف بالبشاشة وطلاقة الوجه (قوله كالزهر في ترف الخ) صفة رابعة لنبي وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالزهر في الترف وبالبدر في الشرف راجع الى صورته الشريفة وتشبيهه صلى الله عليه وسلم بالبحر في الكرم بالدهر في الهمم راجع الى خلقه الكريم والزهر نور النبات بفتح النون والترف بفتح التاء المثناة الفوقية والراء المهملة النعومة قال أنس ما مسست حريرا ولا ديباجا ألين من كف النبي صلى الله عليه وسلم والبدر هو القمر ليلة كماله وهي ليلة أربعة عشر وانما سمي في تلك الليلة بدرا لانه يبدر الشمس بالطلوع والشرف بفتح الشين المعجمة والراء المهملة العلو وشرف البدر على سائر الكواكب الليلية وشرف النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق وكرم البحر مذكور في قوله تعالى وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وكرم النبي صلى الله عليه وسلم مذكور في الاحاديث الكثيرة منها حديث أنس قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام أي لاجل الاسلام شيئا الا أعطاه اياه قال فسأله رجل غنما بين جبلين فأعطاه اياها فأتى قومه فقال يا قوم أسلموا فوالله ان محمدا يعطي عطاء من لا يخاف الفقر والدهر الزمن والهمم جمع همة وهي العزم على الشئ والارادة له ونسبة الهمم الى الدهر على عادة العرب فانهم يجعلون للدهر عزمات وارادات ويشبهون الممدوح به في تلك العزمات والارادات وسبب ذلك أن الحادثات الدقيقة انما تقع في الدهر فينسبونها اليه على سبيل المجاز العقلي كقولهم نهاره صائم وليله قائم وافد غلا أي تجاوز الحد من قال

له همم لا منتهى لكبارها * وهمته الصغرى أجل من الدهر
له راحة لو أن معشار عشرها * على البر كان البر أندى من البحر

ووجه الغلو أي مجاوزة الحد انه أثبت لممدوحه هما صغرى وكبرى وجعل همته الكبرى لا منتهى لها وجعل همته الصغرى أجل من الدهر أي من هم الدهر والمصنف جعل هم النبي مثل هم الدهر فيلزم من ذلك أن هم الممدوح أجل من همه صلى الله عليه وسلم وهو باطل وبعضهم نسب هذين البيتين لحسان يمدح بهما النبي صلى الله عليه وسلم وعليه فلا غلو لانه صلى الله عليه وسلم كان كذلك وهذا أبلغ في مدحه صلى الله عليه وسلم من كلام الناظم لكن لم يوجد ذلك فيما جمع من شعر حسان (قوله كأنه وهو فرد الخ) صفة خامسة لنبي وكان للتشبيه والضمير اسمها وجملة وهو فرد حال من المفعول في تلقاه فالواو للحال ومن جلالته أي من أجل جلالته فهو تعليل للتشبيه المستفاد من كأن وحين تلقاه ظرف لما هو معنى كان من التشبيه وقوله في عسكر وفي حشم خبر كأن وتقدير البيت كانه حين تلقاه وهو فرد في عسكر وفي حشم من أجل جلالته وقصد المصنف تشبيهه صلى الله عليه وسلم وهو منفرد بنفسه اذا كان في عسكر وفي حشم وهو صلى الله عليه وسلم اذا كان في عسكر وفي حشم له هيبة ووقار فكذلك وهو منفرد فيكون له أيضا هيبة ووقار من أجل جلالته والجلالة العظمة والعسكر الجيش والحشم بفتح الحاء والشين المعجمة الخدم والخطاب في تلقاه لكل من صلح للخطاب وحكي أن بعضهم رأى في المنام أن الصديق رضي الله عنه يزف النبي صلى الله عليه وسلم

﴿كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف * من معدني منطق منه ومبتسم﴾
﴿لا طيب يعدل تربا ضم أعظمه * طوبى لمنتشق منه وملتثم﴾

اللؤلؤ جمع لؤلؤة وهي الدرة والمكنون المصون والصدف المعدن ومعدن الشيء موضع اقامته والمنطق الكلام والابتسام أول الضحك والطيب اسم لما يتطيب به ويعدل يساوي والترب التراب بضم حوى والاعظم جمع عظم والمراد جسمه بدنه من تسمية الكل باسم الجزء لان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل لحوم الانبياء وطوبى مصدر كبشرى والانتشاق الشم والالتثام التقبيل ﴿الاعراب﴾ كأنما حرف تشبيه وما زائدة اللؤلؤ مبتدأ المكنون نعته في صدف بفتحتين متعلق بالمكنون من معدني بفتح النون خبر المبتدا منطق بكسر الطاء مضاف اليه منه نعت منطق والضمير له صلى الله عليه وسلم ومبتسم بكسر السين معطوف على منطق لا نافية طيب بكسر الطاء وسكون الياء التحتية اسم لا مبني معها على الفتح يعدل بكسر الدال فعل مضارع وفاعل خبر لا تربا بضم المثناة الفوقية وسكون الراء مفعول يعدل ضم بفتح المعجمة فعل وفاعل نعت تربا أعظمه مفعول ضم طوبى بضم الطاء مبتدا وفيه معنى الدعاء لمنتشق بكسر الشين المعجمة خبر طوبى منه متعلق بمنتشق والضمير للترب وملتثم بكسر المثلثة معطوف على منتشق ﴿ومعنى البيتين﴾ كأن اللؤلؤ المكنون المصون في صدفه كائن من معدن كلامه ومعدن ابتسامه وهو حاصل . قال البحتري

فمن لؤلؤ يبديه عند ابتسامه * ومن لؤلؤ عند الكلام يساقطه

لا شيء من أنواع الطيب يماثل طيب التراب الذي ضم جسده صلى الله عليه وسلم وهذا التراب أشرف تراب الارض طوبى لمن شمه وقبله

بهذا البيت والذي بعده (قوله كأنما اللؤلؤ المكنون الخ) صفة سادسة للنبي وقد جرى المصنف في البيت السابق وهو قوله كالزهر في ترف الخ على ما جرت به العادة في التشبيه وجرى في هذا البيت على عكسه لانه شبه اللؤلؤ المكنون في صدفه بكلامه وثغره صلى الله عليه وسلم اللذين يبرزان من معدني منطقه ومبتسمه والاصل أن يشبه كلامه وثغره صلى الله عليه وسلم اللذان يبرزان من معدني منطقه ومبتسمه باللؤلؤ المكنون في صدفه بجامع الحسن في كل فالمصنف عكس التشبيه كما في قول الشاعر

وبدا الصباح كأن غرته * وجه الخليفة حين يمتدح

وفي ذلك اشارة الى أن الفرع لقوة وجه الشبه فيه صار أصلا والاصل أضعف وجه الشبه فيه صار فرعا ويسمى التشبيه المقلوب وهو أبلغ في المدح واللؤلؤ هو الدر المسمى بالجوهر والمكنون المصون وفي صدف متعلق بالمكنون والصدف المحار الذي يتولد فيه وهو وعاء له يحفظه حتى ينشق عنه كما أن القلب وعاء الكلام النفسي حتى يبرزه اللسان وكما أن الشفتين المنضمتين على الثغر كالوعاء له وانما قيد اللؤلؤ بالمكنون في صدف لانه يكون في الصدف أحسن منظرا منه خارج الصدف والاضافة في معدني منطق منه ومبتسم للبيان أي من معدنين هما منطق منه ومبتسم ويصح أن تكون من اضافة المشبه به للمشبه أي من منطق ومبتسم شبيهين بالمعدنين والمنطق محل النطق وهو راجع لكلامه صلى الله عليه وسلم والمبتسم بفتح السين محل الابتسام لا بكسرها خلافا لبعض الشارحين وهو راجع لثغره صلى الله عليه وسلم * ومعنى البيت كأنما اللؤلؤ المصون في صدفه كلامه وثغره صلى الله عليه وسلم اللذان يبرزان من معدني منطق منه ومبتسم وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الاول أي ومبتسم منه (قوله لا طيب يعدل الخ) لما مدحه صلى الله عليه وسلم بما اتصف به من المحاسن قبل مفارقته الدنيا مدحه بما اتصف به من المحاسن بعدها فقال لا طيب الخ والطيب ما يتطيب به من مسك ونحوه والترب بسكون الراء لغة في التراب والضم الجمع والاعظم جمع عظم وطوبى اما مصدر بمعنى التطيب أو اسم لشجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ولا يقطعها وعلى الاول فهو بدل من اللفظ بفعله وهو طاب والاصل طاب المنتشق والملتثم فحذف الفعل وأتى بالمصدر بدلا من التلفظ به وزيدت اللام لتبيين الفاعل وعلى الثاني فهو مبتدأ خبره ما بعده وعلى كل فيحتمل انه اخبار وانه دعاء وحاصل المعنى لا طيب يساوي التراب الذي جمع الجسد الشريف وهو تراب قبره صلى الله عليه وسلم تطيب أو الشجرة التي في الجنة لمنتشق منه وملتثم على التفسيرين السابقين في طوبى ولما كان الطيب يستعمل على وجهين تارة يستعمل بالشم وتارة يستعمل بالتضمخ أشار للاول بقوله لمنتشق وللثاني بقوله وملتثم والمراد بالملتثم هنا المقر موضع اللثام وهو الوجه وليس المراد المقبل أخذا له من الالتثام وهو التقبيل لان تقبيل القبر الشريف وكذا ما فيه من التراب مكروه ومعلوم أن طيب التراب المذكور انما سرى له من طيبه صلى الله عليه وسلم الذي هو أعلى أنواع الطيب ولذلك قال أنس ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان أطيبية ذلك التراب يحتمل انها باعتبار ما عند الله تعالى ويحتمل انها باعتبار ما عندنا أيضا لكن لا يدرك ذلك الا من كشف له الغطاء من الاولياء المقربين لان أحوال القبر من الامور التي لا يدركها الا من ذكر فاندفع ما يقال لو كان التراب المذكور من الطيب لزم أن يدرك طيبه كل أحد كالمسك فانه يدرك طيبه كل أحد على انه لا يلزم من قيام المعنى بمحل ادراك كل أحد له لجواز انتفاء شرط أو وجود مانع وعدم الادراك لا يدل على انتفاء المدرك ألا ترى أن المزكوم لا يدرك رائحة المسك مع انها قائمة به وقد قال عليه الصلاة والسلام القبر

أبان أى كشف والمولد زمن الولادة والعنصر الاصل والمراد بطيب العنصر طهارته وخلوصه عن الرذائل ومبتدا الشئ أوله ومختتمه انتهاؤه ﴿الاعراب﴾ أبان مولده فعل ماض وفاعل عن طيب متعلق بأبان عنصره بضم العين والصاد المهملتين مضاف اليه يا حرف نداء والمنادى محذوف طيب بكسر الطاء مفعول بفعل محذوف والتقدير يا عقلاء انظروا طيب مبتداه مضاف اليه منه نعت مبتدا ومختتم بفتحتين معطوف على مبتدا ونعته محذوف تقديره منه والهاء للنبى صلى الله عليه وسلم ﴿ ومعنى البيت ﴾ أظهر الله تعالى عند ولادته

طهارة حقيقته الخاصة به بخوارق العادات الدالة على كمال العنايات فيا أولى البصائر انظروا غرائب مباديه واعتبروا وتدبروا عجائب نهاياته وتفكروا فيه وفيه من البديع نوعان الاول التكرير فى قوله عن طيب ويا طيب والثانى مراعاة النظير فى قوله مبتدا ومختتم

يوم تفرس فيه الفرس أنهم
قد أنذروا بحلول البؤس والنقم

اليوم قطعة من الزمان وتفرس تفطن من الفراسة وهى قوة يدرك بها الانسان بالمخايل الظاهرة المعانى الباطنة والفرس أمة عظيمة كان مسكنهم فى شمال العراق سموا بذلك لانهم من ولد فارس من نسل سام بن نوح والانذار الاعلام بالشئ المخوف والبؤس الشدة والنقم جمع نقمة وهى العقوبة (الاعراب) يوم خبر مبتدا محذوف أى يوم ولادته يوم تفرس بفتح التاء الفوقية والفاء والراء المشددة فعل ماض فيه متعلق بتفرس وفى بمعنى من الفرس بضم الفاء وسكون الراء فاعل تفرس والجملة صفة يوم أنهم بفتح الهمزة والهاء والميم اسمها انه حرف تحقيق أنذروا بضم الهمزة وكسر الذال المعجمة فعل ماض والواو نائب الفاعل والجملة خبر أن وأن ومعمولاها فى تأويل مصدر منصوب على المفعول لتفرس بحلول متعلق بانذروا البؤس بضم الموحدة وسكون الواو مضاف اليه والنقم بكسر النون وفتح القاف معطوف على البؤس ﴿ ومعنى البيت ﴾ يوم ولادته صلى الله عليه وسلم تفطن فيه الفرس أنهم قد نزل بهم الشدة والعقوبة

أول منزل من منازل الآخرة فاما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار ولا شك أن قبره صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة بل أفضلها وقد قال أيضا عليه الصلاة والسلام ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة وكل من القبر والمنبر داخل فى حكم ما بينهما أما القبر فللخبر العام الذى ذكر وأما المنبر فلقوله صلى الله عليه وسلم فى آخر الحديث ومنبرى على حوض والحوض من الجنة واذا تقرر كون هذا المكان من الجنة لم يبق عند العاقل المصدق بالشرع معادلة تراء فى أنه لا طيب يعدله وفى كلامه الحذف من الثانى لدلالة الاول أى وملتثم منه كما تقدم فى البيت السابق (قوله أبان مولده الخ) الابانة الكشف والاظهار والمولد مصدر ميمى يصلح لان يراد به الولادة أو زمانها أو مكانها وعلى كل من الاحتمالات الثلاثة لابد من تقدير مضاف والاصل أبان آيات مولده وعن للتعدية والطيب الخلوص عما لا ينبغى فى النسب والعنصر بضم العين المهملة وسكون النون وضم الصاد هو الاصل والمراد به آباؤه الذين تناسل هو منهم وقوله يا طيب الخ نداء للطيب على سبيل التعجب لان العرب اذا استعظمت شيأ نادته على سبيل التعجب أى يا طيب مفتتح الخ احضر ليتعجب منك والمراد بالمفتتح بفتح التاءين المثناتين من فوق آدم عليه السلام وبالمختتم كذلك سيدنا عبد الله خلافا لما قاله بعض الشارحين من ان المراد بالمفتتح هاشم وبالمختتم النبى صلى الله عليه وسلم لان افتتاح عنصره ليس بهاشم بل بآدم واختتامه ليس بالنبى صلى الله عليه وسلم بل بسيدنا عبد الله واذا تعجب من طيب المفتتح والمختتم لزم أن يتعجب من طيب ما بينهما وفى بعض النسخ بدل المفتتح المبتدا والضمير فى قوله منه راجع للعنصر وفى كلامه الحذف من الثانى لدلالة الاول أى ومختتم منه كما فى البيتين قبله وحاصل معنى البيت أظهرت وكشفت آيات مولده عن خلوص آبائه صلى الله عليه وسلم عما لا ينبغى فى النسب يا طيب مفتتح الخ احضر ليتعجب منك ومن آيات مولده صلى الله عليه وسلم ما ذكروه عن أمه انها قالت لقد أخذنى الطلق وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه يوم الاثنين فسمعت وجبة أى سقطة هالتنى ورأيت كأن جناح طير أبيض مسح فؤادى فذهب رعبى وكل وجع أجده وكنت عطشى فاذا بشربة بيضاء فشربتها فأصابنى نور عال الى آخر الحديث وقد ذكره بطوله القسطلانى (قوله يوم الخ) أى هو يوم الخ خبر مبتدا محذوف والضمير راجع لمولده بمعنى زمان الولادة فقط وان كان محتملا فيما تقدم للحدث وللزمان والمكان وقوله تفرس فيه الفرس أى ظهر لهم بطريق الفراسة بكسر الفاء وهى قوة يدرك بها الانسان المعانى اللطيفة بسبب المخايل الظاهرة بخلاف الفراسة بفتح الفاء فانها الحذق فى ركوب الخيل والفرس بضم الفاء وسكون الراء مملكة فارس وكانوا مجوسا يعبدون النار بعد رفع كتابهم حين بدلوه واسمهم فارسا لانه ولد لابيهم بضعة عشر رجلا كل منهم شجاع فارس فسموا الفرس لذلك وقوله أنهم بالاشباع وقوله قد أنذروا أى أعلموا بالبناء للمجهول وقوله بحلول البؤس والنقم أى بنزول البؤس والنقم بهم والجار والمجرور متعلق بأنذروا والحلول من حل يحل بالضم أو بالكسر اذا نزل والبؤس هو الشدة المؤثرة فى القلب الغم والحزن والنقم جمع نقمة وهى العقوبة والمراد بالبؤس والنقم ما حصل لهم من خراب ملكهم وتشتيت أمرهم وتفريق قبائلهم وتمزيقهم كل ممزق كما دعا عليهم رسول الله صلى

بات أمسى والايوان لفظ معرب اسم لسقف لايكون لبعض جوانبه جدر وكسرى لقب لكل ملك من ملوك الفرس والصدع الشق وشمل القوم مجتمع عددهم وملتئم مجتمع ﴿ الاعراب ﴾ وبات فعل ماض تام يكتفي بمرفوعه ايوان بهمزة مكسورة وياء مثناة تحتية ساكنة فاعل بات كسرى بفتح الكاف وكسرها وسكون السين المهملة مضاف اليه وهو منصدع مبتدأ وخبر في موضع الحال من ايوان كشمل بفتح الشين المعجمة في موضع نصب على النعتية لمصدر محذوف والتقدير انصداعا مثل انصداع شمل أصحاب مضاف اليه ومضاف أيضا كسرى مضاف اليه ونقل من الاضمار الى ٣٢ الاظهار لاهانة الاسم غير بالنصب على الحال من شمل ملتئم بضم الميم وفتح المثناة الفوقية وكسر الهمزة مضاف اليه (ومعنى البيت) أنه شبه وقوع الانصداع في منزل كسرى بوقوع التفرقة بين أصحابه وما انهدم جميعه على التمام ليكون عبرة للانام وانما سقط منه أربع عشرة شرافة وقوصرته التي يقال لها القنطرة باقية الآثار الى الآن على ماقال من شاهدها

والنار خامدة الانفاس من أسف * عليه والنهر ساهي العين من سدم

خمدت النار سكن لهبها ولم يطفأ جمرها فان طفئ قيل همدت والانفاس جمع نفس بفتح الفاء وهو مايخرج من داخل الرئة الى خارجها والاسف الحزن والنهر هنا الفرات فانه كان ضل الطريق ووقع في وادي سماوة وهي بادية بين دمشق والعراق وذلك أن دجلة انقطعت وانتشرت في بلاد فارس وطفح الفرات حتى ملأ سماوة وساهي ساكن عن الجريان والسدم الحزن وفي البيت استعارتان بالكناية حيث ذكر المشبهين وهما النار والنهر واستعارتان تخييليتان حيث أثبت الانفاس للنار والعين للنهر ﴿ الاعراب ﴾ والنار خامدة بالخاء المعجمة مبتدأ وخبر الانفاس بفتح الهمزة مضاف اليه من أسف بفتحتين متعلق بخامدة على انه علة لها عليه متعلق باسف والضمير للايوان أو للكفر الدال عليه المقام والنهر بفتح النون وسكون الهاء مبتدأ ساهي خبره العين بفتح المهملة مضاف اليه من سدم بفتح السين والدال المهملتين متعلق بساهي على انه علة له ﴿ ومعنى البيت ﴾ ان النار التي كانت فارس تعبدها خمدت بعد التوقد ولم تكن خمدت قبل بالف عام أسفا على ضعف الكفر وسكن النهر الجاري حزنا عليه وقوله

الله عليه وسلم * وحاصل المعنى أن يوم ولادته صلى الله عليه وسلم يوم ظهر للفرس فيه انهم أنذروا بتزول الشدة والعقوبات بهم حيث قارنه ماسيذكره الناظم من الارهاصات المؤسسة لنبوته صلى الله عليه وسلم (قوله وبات ايوان كسرى الخ) عطف على قوله تفرس الخ أي وبات في ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ايوان كسرى الخ والايوان كديوان بناء يبنى طولا غير مسدود الوجه يعده الملك لجلوسه فيه لتدبير ملكه وقد كان سمك ذلك الايوان مائة ذراع في مثلها ومكث في بنائه نيفا وعشرين سنة ولهذا كان يظن أنه لا يهدمه الا نفخة الصعق وقد أراد هرون الرشيد هدمه لما بلغه أن تحته مالا عظيما فعجز عنه فأبقاه على حاله وكسرى بكسر الكاف لقب لكل من ملك الفرس والمراد به هنا أنوشروان بن قباد بن فيروز وقوله وهو منصدع أي والحال انه منشق شقا بينا أشرف به على الهدم لا لخلل في بنائه بل ليكون آية من آياته صلى الله عليه وسلم ومع انصداعه سقط منه أربع عشرة شرافة من شرافاته وكانت اثنتين وعشرين * وقد روى انه لما ارتج ايوان كسرى وسقط منه الاربع عشرة شرافة أحزنه ذلك فوجه الى النعمان ملك العرب يستفسره عن مرائيه فرفع النعمان الخبر الى سطيح وقد أشرف على الضريح وهو القبر فقال يكون سبي وسبايات ويموت ملوك وملكات بعدد الشرافات ثم قضى على سطيح وقوله كشمل أصحاب كسرى بفتح الشين أي حالهم وقوله غير ملتئم خبر بات وحاصل المعنى وصار ايوان كسرى والحال انه منصدع غير ملتئم كشمل أصحاب كسرى فانه بات أيضا غير ملتئم بل تفرق ولم يتفق لاحد مثل ما اتفق لكسرى في كثرة جيوشه وأعوانه ولم يزالوا في تفرق وتشتت حتى جاءت بشائر الاسلام (قوله والنار خامدة الانفاس الخ) يجوز رفع الجزأين على الابتداء والخبر والعطف حينئذ من عطف الجمل لان هذه الجملة معطوفة على جملة قوله بات ايوان كسرى الخ ويجوز رفع الاول على انه معطوف على ايوان ونصب الثاني على انه معطوف على غير ملتئم وهكذا يقال في قوله والنهر ساهي العين الخ على لغة من أعرب المنقوص نصبا كاعرابه رفعا وجرا والعطف حينئذ من عطف المفردات والمراد من النار نار الفرس التي كانوا يعبدونها وكان لها خدمة يوقدونها لم تخمد قبل تلك الليلة بالف عام وفي عبارة بعضهم بألفي عام ومعنى كونها خامدة الانفاس كونها منطفئة اللهب مع بقاء الجمر فخمود النار انطفاء لهبها مع بقاء جمرها وأما الهمود فانطفاء لهبها مع جمرها والانفاس جمع نفس بفتح الفاء والمراد به هنا لهب النار على طريق الاستعارة التصريحية وقوله من أسف أي من أجل أسف فمن للتعليل والاسف بفتح الهمزة والسين شدة الحزن وقوله عليه متعلق بأسف والاظهر أن الضمير المجرور بعلى راجع للايوان ويجوز بعض الشارحين أن يكون راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ووجه ذلك بان ولادته صلى الله عليه وسلم سبب في ترك عبادتها وهذا من حسن التعليل تقريبا لهم وهو أن يدعى لحكم علة مناسبة لكنها غير موافقة للواقع كما في قوله

وما نزل الغيث الا لكي * يقبل بين يديك الثرى

﴿وساء ساوة أن غاضت بحيرتها * وردّ واردها بالغيظ حين ظمى﴾

ساء أحزن وساوة مدينة في طريق همدان بينها وبين الري اثنان وعشرون فرسخا تقريبا وغاضت ذهب ماؤها ونضب وبحيرة ساوة ماء مجتمع واسع الطول والعرض بقرب ساوة كبحيرة طبرية وردّ أي رجع والوارد هنا الذي يأتي الماء للسقي والغيظ بالمشالة الغضب وظمى أي عطش ﴿الاعراب﴾ وساء بالمد فعل ماض ساوة بفتح الواو مفعول به على حذف مضاف أي أهل ساوة على حد واسأل القرية أي أهلها أن بفتح الهمزة وسكون النون موصول حرفي مؤول مع صلته بمصدر مرفوع على الفاعلية بساء غاضت بالغين والضاد المعجمتين فعل ماض وتاء تأنيث بحيرتها بضم الموحدة وفتح الحاء المهملة فاعل غاضت والهاء لساوة ورد بضم الراء المهملة فعل

ماض مبني للمفعول واردها نائب الفاعل به بالغيظ بالغين والظاء المعجمتين متعلق برد حين ظرف زمان منصوب برد ظمى بفتح المعجمة وكسر الميم وسكون الياء المبدلة من الهمزة فعل ماض وفاعل مستتر فيه يعود الى واردها ﴿ومعنى البيت﴾ وأحزن أهل ساوة غيض ماء البحيرة ورجوع وارد البحيرة بالغضب حين جاء البحيرة ولم يجد بها ماء وقد عطش وقد كان حولها البيع وكنائس معتبرة وغيضها كان سببا لخرابها ولم تعمر بعد ذلك

كأن بالنار ما بالماء من بلل * حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

الحزن ضد السرور والضرم الالتهاب ﴿الاعراب﴾ كان حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر بالنار خبرها مقدم ما اسم موصول اسم كأن مؤخر بالماء صلة ما متعلق بفعل محذوف من بلل بفتحتين بيان لما الموصولة متعلق بحال محذوفة من عائد الصلة حزنا بسكون الزاي مفعول لاجله وبالماء خبر كأن محذوفة مدلول عليها بكأن المذكورة واسمها بالنار صلتها من ضرم بفتح الضاد المعجمة والراء المهملة بيان لما الموصولة الثانية والمفعول لاجله محذوف لدلالة ما قبله عليه والالف واللام في النار والماء للعهد الذكري أي النار المعبودة وماء البحيرة ﴿ومعنى البيت﴾ كأن بالنار التي طبعها الحرارة والاحراق ما بالماء من البلل الباعث على التبريد والاغراق لاجل الحزن عليه وكان بالماء الذي طبعه البرودة والتبريد ما بالنار من الالتهاب الباعث على الاحراق لاجل الحزن عليه

وقوله والنهر ساهي العين قد عرفت اعرابه والمراد بالنهر نهر الفرات الذي كان به قوامهم وكان قد ضل الطريق ووقع في سماوة وهي بادية بين دمشق والعراق والمراد بكونه ساهي العين انه ساكن العين التي هي مادته على الجري على سبيل الاستعارة ويحتمل أن في الكلام استعارة بالكناية فيكون قد شبه النهر بانسان ساهي العين تشبيها مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو ساهي العين وقوله من سدم أي من أجل سدم فمن للتعليل والسدم بفتح السين والدال الحزن وهذا من حسن التعليل أيضا وبعضهم جعل اثبات الاسف للنار والسدم للنهر مجازا عقليا لتنزيل كل منهما منزلة العاقل وقد عرفت انه من حسن التعليل فلا حاجة لذلك وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الاول أي من سدم عليه كما تقدم في نظائره (قوله وساء ساوة الخ) أي وساء أهل ساوة الخ فهو على تقدير مضاف على حد قوله تعالى واسئل القرية أي أهلها وساوة اسم لمدينة من مدن الفرس وهي بين همدان والري وقوله أن غاضت بحيرتها فاعل بساء ومعنى غاضت بضاد معجمة قيل وبصاد مهملة غار ماؤها وذهب بالمرة حتى ان لهب النار ينبع من قعرها كانما طبخت أرضها وكانت هذه البحيرة بركة عظيمة تسير فيها السفن للبلاد التي على ساحلها وكان طولها ستة أميال في مثلها عرضا وقيل ستة فراسخ في مثلها عرضا وقال البكري كان طولها عشرة أميال وعرضها ستة وكان حولها بيع وكنائس فخربت ومن ذلك يعلم أن التصغير فيها ليس للتحقير وقوله ورد واردها الخ أي وأن رد واردها الخ فهو معطوف على مدخول أن في قوله أن غاضت بحيرتها والباء في قوله بالغيظ للملابسة أو المصاحبة أي ملابسا للغيظ أو مصاحبا له والجار والمجرور متعلق برد وقوله حين ظمى ظرف لواردها أي الذي يردها ويأتي اليها ليستقي من مائها حين عطش وحاصل المعنى وأحزن أهل المدينة المسماة بساوة أمران أحدهما غيض مائها والثاني رد الذي يردها ليستقي منها بالغيظ حين عطش (قوله كان بالنار الخ) لا يخفى ان بالنار خبر كان مقدم وما بالماء اسمها مؤخر والاصل كان ما بالماء بالنار وما اسم موصول بمعنى الذي وقوله من بلل بيان لها وقوله حزنا أي للحزن فهو علة لقوله كان بالنار ما بالماء من بلل وقوله بالماء ما بالنار من ضرم فيه ما تقدم فيما قبله أي وكان بالماء ما بالنار من ضرم والضرم الالتهاب وفيه الحذف من الثاني لدلالة الاول أي حزنا وحاصل المعنى أن النار التي خمدت تلك الليلة صارت كان بها ما بالماء من البلل فصارت مبتلة لحزنها وان الماء الذي غاض تلك الليلة صار كان به ما بالنار من الضرم لحزنه أيضا فكان ما بكل من نار فارس وماء بحيرة ساوة انتقل للآخر من الحزن وخص الناظم من أوصاف الماء البلل دون البرودة مثلا ومن أوصاف النار الاضطرام دون الحرارة مثلا لان البلل هو الذي يخرج النار عن حقيقتها بخلاف البرودة فانها لا تخرجها عن حقيقتها قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم والاضطرام هو الذي يخرج الماء عن حقيقته بخلاف الحرارة فانها لا تخرجه عن حقيقته فانه يقال ماء حار ولا يقال ماء مضطرم لان الاضطرام يستلزم غاية اليبس * فان قيل الجمادات كلها لا توصف بالكفر بل من منقادة خاضعة لله قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده فكيف يقول الناظم حزنا واللائق أن

الجن خلاف الانس سموا بذلك لاجتنانهم أى استتارهم عن العيون وتهتف تصيح والانوار جمع نور والمراد بها التى ظهرت يوم ولادته حتى أضاء لها قصور الشام ساطعة مرتفعة والحق أى صدق النبوة و يظهر أى ينكشف من معنى مفرد والمراد به الجمع أى المعانى المعقولة والكلم الكلام أى الالفاظ المخصوصة ﴿الاعراب﴾ والجن تهتف بفتح الفوقية وكسر الثانية فمبتدأ وخبر والانوار ساطعة مبتدأ وخبر والحق يظهر مبتدأ وخبر من معنى ومن كلم بكسر اللام متعلقان بيظهر ﴿ومعنى البيت﴾ والجن تصيح وترجف مما

حصل لهم من الخوف والرعب ويتكلمون مع أوليائهم فيما دهمهم من ذلك والانوار التى ظهرت يوم مولده صلى الله عليه وسلم مرتفعة فى الآفاق والبرهان الحق يظهر من المعانى التى أتت بها الكتب المنزلة ومن الكلام الذى نطقت به ألسنة الاحبار والرهبان

عموا وصموا فاعلان البشائر لم تسمع وبارقة الانذار لم تشم من بعد ما أخبر الاقوام كاهنهم بأن دينهم المعوج لم يقم

العمى عدم البصر والصمم عدم السمع والاعلان الاظهار والبشائر جمع بشارة أو بشرى وهو الخبر السار وبارقة من برق اذا لمع والتاء للمبالغة والانذار الاعلام وتشم من شمت البرق اذا نظرت الى السحابة أين تمطر أى لم تبصر والاقوام جمع قوم يطلق على الذكور والاناث وقيل يختص بالذكور والكاهن الذى يخبر عن المغيبات الماضية قاله الراغب ودينهم طريقتهم التى الحال تدينوا بها واعوج الشئ فهو معوج أى صار ذا عوج يقال فى الدين عوج بكسر العين وفتح الواو وفى العود عوج بفتحهما ولم يقم أى لم يدم من قام الامر دام وأقامه الله تعالى أدامه ﴿الاعراب﴾ عموا بفتح العين فعل وفاعل والضمير للفرس وصموا بفتح الصاد فعل وفاعل جملة معطوفة على ما قبلها فاعلان بكسر الهمزة مبتدأ البشائر مضاف اليه لم تسمع بالمثناة الفوقية والبناء للمفعول خبر المبتدا واكتسب التانيث من المضاف اليه وبارقة بالموحدة مبتدأ الانذار بكسر الهمزة مضاف اليه لم تشم بضم المثناة الفوقية وفتح المعجمة خبر المبتدا من بعد متعلق بصموا القرب وهو مطلوب أيضا لعموا من جهة المعنى على سبيل التنازع ما موصول

يكون ذلك فرحا * أجيب بان النار تحزن على نفسها من أجل انها لا توقد والماء يحزن على نفسه من حيث انه لا يجرى فكل منهما شبيه بالحزين لاجل ذلك هذا ان كان المراد حزن ذاتهما كما هو المتبادر وان كان المراد حزن أهلهما فلا اشكال لان أهلهما يحزنون على تغير ما لكهم وتشتيت أمرهم (قوله والجن تهتف الخ) أى وصارت الجن تهتف فى الجبال والاودية فمن ذلك ما جاء أنه حين ولد صلى الله عليه وسلم هتف هاتف على الحجون وهو ينشد و يقول

فأقسم ما أنثى من الناس أنجبت * ولا ولدت أنثى من الناس واحده

كما ولدت زهرية ذات مفخر * مجنبة لؤم القبائل ماجده

ومنها أن هاتف سواد بن قارب أنشده أبياتا ثلاث ليال فيها الحث على المجئ لرسول الله صلى الله عليه وسلم والايمان به وعظيم مدحه والجن هم أولاد ابليس كما ان البشر أولاد آدم وقيل الجن أولاد الجان فابليس أبو الشياطين والجان أبو الجن والقول الاول أقوى والهتف قيل الصوت مطلقا وقيل الصوت الخفى وقوله والانوار ساطعة أى والانوار التى خرجت معه صلى الله عليه وسلم عند ولادته لامعة ظاهرة ففى الحديث عن آمنة رضى الله تعالى عنها أنها قالت لما ولدته خرج من فرجى نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر والى ذلك يشير عمه العباس بقوله

وأنت لما ولدت أشرقت الارض * وضاءت بنورك الافق

فنحن فى ذلك الضياء وفى النور * وسبل الرشاد نخترق

وقوله والحق يظهر من معنى ومن كلم أى والحق الذى هو أمره صلى الله عليه وسلم من نبوته ورسالته يظهر من معنى كالانوار ومن كلم كهتف الجن ففى ذلك مع قوله والجن تهتف والانوار ساطعة لف ونشر مشوش (قوله عموا وصموا الخ) هذا البيت واقع فى جواب سؤال مقدر فكان شخصا قال له اذا كان الحق يظهر من معنى ومن كلم فما بال الكفار جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم فأجابه المصنف عموا وصموا الخ فالضمير راجع للكفار فلكونهم لم ينتفعوا بما شاهدوه من المعنى ولا بما سمعوه من الكلم حيث جحدوا نبوته صلى الله عليه وسلم مع كون الحق يظهر من معنى ومن كلم كانهم عموا عن مشاهدة المعنى كالانوار وصموا عن سماع الكلم كهتف الجن ففى ذلك مع قوله والحق يظهر من معنى ومن كلم لف ونشر مرتب وقوله فاعلان البشائر لم تسمع أى فاظهار البشائر به صلى الله عليه وسلم كهتف الجن لم تسمع لهم سماع قبول وهذا مرتب على قوله وصموا وانما قال لم تسمع بالتاء الفوقية لان المضاف اليه أكسب المضاف التانيث وقوله وبارقة الانذار لم تشم أى ولامعة الانذار به صلى الله عليه وسلم أى تخويفهم به كالانوار لم تنظر لهم نظر قبول فالمراد بالبارقة اللامعة وهى فى الاصل اسم للسيف اللامع يقال بيده بارقة أى سيف لامع والمراد بقوله لم تشم لم تنظر يقال شام البرق نظر اليه وهذا مرتب على قوله عموا ففى ذلك مع قوله عموا وصموا لف ونشر معكوس (قوله من بعد ما أخبر الخ) متعلق بقوله عموا وصموا وفى ذلك غاية التقبيح بهم حيث جحدوا من بعد ما علموا حقيقة

حوفى يسبك مع صلته بمصدر مجرور بإضافة بعد اليه أخبر فعل ماض الاقوام مفعول مقدم كاهنهم فاعل مؤخر وهو بابان بفتح الهمزة متعلق بأخبر دينهم اسم أن المعوج بضم الميم وسكون العين المهملة وفتح الواو والجيم المشددة نعت دينهم لم يقم بفتح الياء وضم القاف أو بضم الياء وكسر القاف من أقام والجملة خبر أن ﴿ومعنى البيتين﴾ عموا فلم يبصروا بارقة الانذار وصموا فلم يسمعوا اعلان البشائر من بعد اخبار الكهان لهم بان دينهم المائل عن الحق لايدوم ولايقيم وفى البيت الاول من البديع اللف والنشر المشوش وفى البيت الثانى من البديع الجناس الشبيه بالمشتق بين الاقوام ولم يقم

﴿و بعدما عاينوا فى الافق من شهب * منقضة وفق ما فى الارض من صنم﴾

﴿حتى غدا عن طريق الوحى منهزم * من الشياطين يقفوا اثر منهزم﴾ ٣٥

ما موصولة عاينوا صلتها وعائدها محذوف أى عاينوه فى الافق بضم الهمزة وسكون الفاء متعلق بعاينوا من شهب بضم الشين المعجمة والهاء بيان لما منقضة بضم الميم وسكون النون وتشديد الضاد المعجمة نعت شهب وفق بفتح الواو وسكون الفاء منصوب بنزع الخافض أى على وفق ما موصول اسمى فى الارض صلتها من صنم بفتح الصاد المهملة والنون بيان لما حتى حرف غاية غدا بمعجمة فمهملة فعل ماض عن طريق متعلق بغدا الوحى مضاف اليه منهزم بضم الميم وكسر الزاى فاعل غدا من الشياطين نعت منهزم يقفوا بالقاف والفاء فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى منهزم والجملة نعت ثان له اثر بكسر الهمزة وسكون المثلثة متعلق بيقفو منهزم بضم الميم وسكون النون وفتح الهاء وكسر الزاى مضاف اليه ﴿ومعنى البيتين﴾ ومن بعد الذى عاينوه من شعل النار النازلة من السماء على الشياطين المسترقين السمع على وفق تنكيس الاصنام التى فى الارض الى أن ذهب كل شيطان هارب عن أبواب السماء وصار يتبع اثر شيطان هارب مثله

الحال من كاهنهم الذى كانوا يصدقون ويتبعونه فيما يقوله وما مصدرية فيؤول الفعل بعدها بمصدر والاقوام مفعول مقدم وكاهنهم فاعل مؤخر والكاهن من كان له تابع من الجن يخبره بخبر السماء لاستراقه السمع فيصدقهم بذلك لكن يزيد على الكلمة الحقة مائة كذبة وقوله بان دينهم المعوج لم يقم أى بان ما هم عليه من الدين المعوج لاشتماله على عبادة الاصنام لاقيام له مع وجوده صلى الله عليه وسلم والمراد أنه أخبرهم بما يفيد ذلك لانه أخبرهم بانه يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهاب دينهم المعوج (قوله وبعدما عاينوا الخ) أى ومن بعدما عاينوا الخ فهو معطوف على بعد فى قوله من بعدما أخبر الخ فيقرأ لفظ بعد بالجر نظرا لذلك ويصح قراءته بالنصب نظرا لمحل الجار والمجرور وما موصولة بمعنى الذى والعائد محذوف والتقدير عاينوه أى شاهدوه وأبصروه وقوله فى الافق بسكون الفاء كما هو لغة فى الافق بضمها والمراد به هنا السماء لاحقيقته التى هى أطراف السماء المماسة للارض لعدم وجود الشهب فى ذلك وقوله من شهب بيان لما عاينوه والشهب جمع شهاب وهو شعلة من نار ساطعة وليس هو النجم كما قد يتوهم لانه لا ينقض ولا يسقط وقوله منقضة أى ساقطة من السماء على الشياطين الذين كانوا يسترقون السمع من الملائكة ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ولم يكن للكفار عهد بمثل ذلك وان كان لهم به عهد فى الجملة وذلك أن الشياطين كانوا يسترقون السمع من السموات كلها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات بسقوط الشهب عليهم ولما ولد صلى الله عليه وسلم زيد فى حراسة السماء فمنعوا من سائرها بسقوط الشهب عليهم بكثرة لكن كانوا يقعدون فى مقاعد قريبة من السماء بحيث يسمعون صريف الاقلام أى صوت أقلام الملائكة التى تكتب ما يقع فى العالم ولما بعث صلى الله عليه وسلم منعوا من ذلك بالشهب أيضا كما قال الله تعالى حكاية عنهم وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا وقوله وفق ما فى الارض أى مثل ما فى الارض فى الانقضاض والسقوط لان أصنام الدنيا أصبحت منكوسة تلك الليلة وما موصولة بمعنى الذى وقوله من صنم بيان لها أى من جنس الصنم الصادق بالكثير والصنم والوثن بمعنى واحد وقيل الصنم ما كان مصورا والوثن ما كان غير مصور وقيل الصنم ما كان من حجر والوثن ما كان من غيره كنحاس (قوله حتى غدا الخ) أى ولم تزل الشهب تنقض الى أن غدا الخ فهو غاية لمحذوف وحتى بمعنى الى وغدا بمعنى صار وقوله عن طريق الوحى متعلق بمنهزم الواقع اسما لغدا وطريق الوحى هو السماء والوحى الكلام الخفى والكتاب والاشارة والرسالة والالهام الى غير ذلك والمنهزم الهارب وقوله من الشياطين بيان لمنهزم مشوب بتبعيض وقوله يقفوا اثر منهزم أى يتبع اثر هارب آخر وحاصل المعنى ولم تزل الشهب تنقض الى أن صار هارب من الشياطين عن

عاينوا شاهدوا الافق نواحى السماء والشهب جمع شهاب وهى النجوم التى ترمى بها الشياطين عند استراق السمع من الملائكة منقضة من انقض السهم سقط والوفق الموافقة والصنم المصور من حجر وغيره والغدو الذهاب والوحى الكلام الخفى وطريقه أبواب السماء والمنهزم الهارب والشياطين جمع شيطان بمعنى المبعد ان كان من شطن أو المحرق ان كان من شاط والقفو الاتباع والانهزام الهرب ﴿الاعراب﴾ و بعد يجوز فيه النصب بالعطف على محل بعد المجرورة بمن ويجوز فيه الجر بالعطف على لفظه كقوله

فان لم تجد من دون عدنان والدا
ودون معد فلترعك العواذل

يروى بنصب دون الثانى وخفضه على التوجيهين

﴿ كأنهم هربا بأبطال أبرهة * أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي ﴾
﴿ نبذا به بعد تسبيح ببطنهما * نبذ المسبح من أحشاء ملتقم ﴾

الهرب الفرار السريع والابطال جمع بطل وهو الشجاع وأبرهة بالحبشية أبيض الوجه والمراد به اسم رئيس أصحاب الفيل ويقال له الاشرم والعسكر الجيش العظيم والحصى جمع حصاة وهي حجارة صغار صلبة والراحة الكف والنبذ الطرح والتسبيح التنزيه من كل نقص والبطن ضد الظهر والمراد بالمسبح عنا يونس عليه السلام من قوله تعالى فلولا أنه كان من المسبحين والاحشاء جمع حشا وهو ما انضمت عليه الضلوع والمراد بالملتقم الحوت الذي التقم يونس من قوله تعالى فالتقمه الحوت ﴿ الاعراب ﴾ كأنهم كان حرف تشبيه ينصب الاسم ويرفع الخبر والضمير اسمها هربا حال والعامل فيها ما في كان من معنى التشبيه وذو الحال اسم كان أبطال خبرها أبرهة بفتح ٣٦ الهمزة وسكون الموحدة وفتح الراء المهملة والصرف للضرورة أو عسكر بالرفع عطفا على أبطال وبالجر عطفا على أبرهة بالحصى متعلق برمي من راحتيه حال من الحصى والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم رمي بالبناء للمفعول معطوف في المعنى على خبر كأن وتقدير البيت كأن الشياطين في حال كونهم هاربين أبطال أبرهة أو كأنهم عسكر رمي بالحصى من راحتي النبي صلى الله عليه وسلم نبذا بالمعجمة مفعول مطلق والناصب له رمي لانه يلاقيه في المعنى لان الرمي هو النبذ على حد قعدت جلوسا به بعد متعلقان برمي ولا يجوز تعلقهما بنبذا لان المصدر المؤكد لا يعمل تسبيح مضاف اليه ببطنهما نعت تسبيح نبذا بالمعجمة مفعول مطلق نوعي تشبيهي أي مثل نبذ المسبح بضم الميم وكسر الموحدة المشددة مضاف منصوب اليه من أحشاء حال من المسبح ملتقم بضم الميم وسكون اللام وكسر القاف مضاف اليه ﴿ ومعنى البيتين ﴾ كأن الشياطين في هربهم أبطال أبرهة في هربهم لما رموا بالحجارة من سجيل وولوا هاربين أو كأن الشياطين عسكر رمي بالحصى من بطن كفيه صلى الله عليه وسلم فهرب من رميه كما وقع في غزوة بدر وحنين الا أنه لم يسمع للحصى فيهما تسبيح وانما روي عن أنس رضي الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده الشريفة حتى سمعنا التسبيح الحديث وظاهر كلام الناظم ان الرمي والتسبيح في موطن واحد وفيه نظر الا أن يحمل على أن التسبيح وقع سرا فيستقيم قوله نبذا بالحصى المسبح في بطن راحتيه مثل نبذ يونس المسبح في بطن الحوت الملتقم له والقصد تشبيه نبذه صلى الله عليه وسلم بالحصى المسبح العسكر فهرب منكسرا بنبذ الله تعالى يونس المسبح في بطن الحوت حيا في أن كلا منهما خارق للعادة وهو تشبيه لطيف فان بين انطباق الضلوع على ما يحصل فيها من التسبيح المسبح وبين انضمام الاصابع على ما يحصل في

السماء التي هي طريق الوحي يتبع اثرها رب آخر وهلم جرا (قوله كأنهم هربا الخ) الضمير للشياطين وهربا حال أي في حال كونهم هاربين والابطال جمع بطل وهو الشجاع القوي جدا وسمي بطلا لبطلان همم الشجعان عنده لاقاته أو لان الدماء تبطل عنده فلا يؤخذ بثارها وأبرهة بالصرف للضرورة والا فهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ومعناه بلسان الحبشة أبيض الوجه والمراد به هنا ملك اليمن والعسكر الجيش كما تقدم والحصى حجارة صغيرة صلبة والراحتان بطنا الكف وقوله رمي بالبناء للمجهول صفة لعسكر ويتعلق به كل من قوله بالحصى وقوله من راحتيه والمقصود تشبيه الشياطين في حال هربهم من الشهب بأبطال أبرهة أو بالعسكر الذي رمي بالحصى من راحتيه صلى الله عليه وسلم والمصراع الاول اشارة الى قصة أصحاب الفيل والمصراع الثاني اشارة الى غزوة بدر على ما رواه البخاري من أن رمي الحصى كان في غزوة بدر أو الى غزوة حنين على ما رواه مسلم من أن رمي الحصى كان في غزوة حنين ولا مانع من تعدد الرمي وأشار بقوله رمي بالبناء للمجهول الى أن النبي صلى الله عليه وسلم وان باشر الرمي ظاهرا لكن الرامي حقيقة هو الله قال تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولما رماه صلى الله عليه وسلم في وجوه الأعداء لم يبق منهم أحد الا دخل التراب في عينيه وانهزموا جميعا فتبعهم المسلمون يأسرونهم ويقتلونهم وحاصل قصة أصحاب الفيل ان أبرهة رأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج فقال أين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة فقال والمسيح لأبنين لكم بيتا خيرا منه فبنى لهم كنيسة من الرخام الاسود والاحمر والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وأنواع الجواهر وأراد صرف الحج اليها ومنع الناس من الذهاب الى مكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا وتغوط فيها واطلخ قبلتها بالعذرة ولحق بأرضه فأغضب ذلك أبرهة وحلف لينقضن الكعبة حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله أن يبعث اليه فيله فلما قدم اليه الفيل خرج في ستين ألفا فلما بلغ المغمس بضم الميم الاولى وفتح الغين المعجمة وتشديد الميم الثانية مفتوحة أو مكسورة أمر أبرهة رجلا بالغارة الى مكة فمضى اليها واستاق ابل قريش وغنمهم فهموا بقتاله ثم عرفوا أنهم لا يطيقون قتاله فتركوه ثم لما تهيأ أبرهة لدخول مكة برك الفيل فضربوه في رأسه ليقوم فأبى فوجهوه الى غير مكة فقام يهرول ثم وجهوه الى مكة فبرك ثم أرسل الله عليهم الطير الابابيل مع كل طائر ثلاثة أحجار حجر في منقاره والآخران في رجليه فذهبوا هاربين يتساقطون بكل طريق وكان الحجر يصيب رأس الرجل فيخرج من دبره ومن أسفل مركوبه والى هذه القصة أشار سبحانه وتعالى بقوله ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل الى آخر السورة (قوله نبذا الخ) أي نبذه النبي صلى الله عليه وسلم نبذا الخ فنبذا مصدر

الراحتين الحصى المسبح
مقابلة لطيفة

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة
تمشي اليه على ساق بلا قدم
كأنما سطرت سطرا لما كتبت
فروعها من بديع الخط باللقم

منصوب بفعل محذوف من لفظه أو منصوب بقوله رمى في البيت قبله فيكون العامل فيه موافقا له في المعنى كما في قولك جلست قعودا وقوله به أي بالحصى وهو متعلق بنبذا وقوله بعد تسبيح ببطنهما أي بعد تسبيح الحصى في بطن الراحتين الشريفتين بمعنى الكفين وظاهر كلام المصنف ان الحصى المرمي به سبح في كفيه صلى الله عليه وسلم وكأن الناظم وقف على ذلك أو أنه قصد التسبيح الثابت في غير ذلك كما رواه أنس حيث قال أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبح في كفه حتى سمعنا التسبيح ثم وضعه في يد أبي بكر فسبح أيضا ثم في يد عمر فسبح أيضا ثم في أيدينا فما سبح وبذلك اندفع ما اعترض به بعضهم على المصنف من أنه لم يثبت أن الحصى الذي رمى به في يوم بدر أو حنين سبح في كفه قبل أن يرمي به وقوله نبذ المسبح من أحشاء ملتقم أي كنبذ المسبح الذي هو يونس عليه السلام من أحشاء الملتقم له والاحشاء ما انضمت عليه الاضلاع وقيل الامعاء والملتقم له هو الحوت قال الله تعالى فالتقمه الحوت وهو مليم فلولا أنه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون فنبذناه بالعراء وهو سقيم أي فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر وركوبه السفينة بلا اذن من ربه فلولا انه كان من الذاكرين بقوله كثيرا في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم القيامة فألقيناه من بطن الحوت بوجه الارض بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما وهو عليل كالفرخ الممعط وقال تعالى فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين أي فنادى في الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت بأن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين في ذهابي من بين قومي من غير اذن ومراد المصنف التشبيه به في أن كلا أمر خارق للعادة وفي كلامه من المحسنات البديعية الاستتباع لانه بعد أن تكلم على انقضاض الشهب على الشياطين وتشبيههم في حال هربهم بأبطال أبرهة أو بالعسكر الذي رمى بالحصى من راحتيه الشريفتين استتبع الكلام على تسبيح الحصى بكفيه صلى الله عليه وسلم وحقيقة الاستتباع أن يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر كما في قول ابن نباتة ولا بد لي من جهلة في وصاله * فمن لي بخل أودع الحلم عنده فانه سيق للاخبار بكونه حليما وضمنه الشكاية بأنه ليس في الاخوان من يصلح لايداع الحلم عنده (قوله جاءت لدعوته الاشجار الخ) أي أتت لطلبه الاشجار الخ فالمجيء الاتيان والدعوة الطلب والاشجار جمع شجرة وقوله ساجدة حال من الاشجار والمراد بالسجود هنا معناه اللغوي وهو الخضوع وجملة قوله تمشي الخ اما حال من الاشجار فتكون حالا مترادفة أو من الضمير في ساجدة فتكون حالا متداخلة وقوله على ساق متعلق بتمشي والساق ما تحت الفروع من الشجرة وقوله بلا قدم صفة للساق أو متعلق بتمشي وأشار بذلك لما روي من ان اعرابيا سأل النبي صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها حتى قطعت عروقها ثم جاءت تجر عروقها في الارض فوقفت بين يديه وقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فأمرها فرجعت ودلت عروقها في منبتها فاستوت فيه وفي بعض الروايات فقال الاعرابي ائذن لي أن أسجد لك فقال صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد لاحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فأذن لي أن أقبل يديك ورجليك فاذن له وانما لم يأذن له صلى الله عليه وسلم بالسجود ايذانا بأن السجود لا يكون الا لله لان مكانه من الدين عظيم لما فيه من غاية الخضوع ومن ذلك ما رواه مسلم عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب يقضي حاجة الانسان فنظر فلم يجد شيأ يستتر به واذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق الى احداهما فأخذ ببعض أغصانها فقال انقادي معي باذن الله فانقادت معه حتى أتى الشجرة الاخرى فأخذ ببعض أغصانها فقال انقادي معي باذن الله فانقادت معه حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما لأم بينهما وقال لهما التئما علي باذن الله فالتأمتا ثم بعد انقضاء حاجته افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق (قوله كأنما سطرت الخ) هذا البيت لبيان اعتدالها في مشيها القويم وسلوكها السنن المستقيم والمعنى كأنما سطرت تلك الاشجار في حال مشيها سطرا الذي كتبته فروعها وهو الخط البديع أي الذي لم يعهد مثله المرسوم في اللقم

﴿ مثل الغمامة أنى سار سائرة * تقيه حر وطيس للهجير حمى ﴾

جاءت أتت لدعوته أى لندائه الاشجار جمع شجرة وهى ماله ساق وساجدة أى خاضعة والقدم طرف الرجل والسطر الخط وفروع الشجرة أعلاها والبديع الغريب أى العجيب واللقم بالفتح وسط الطريق والغمامة واحدة الغمام وهى السحاب وتقيه أى تحفظه والوطيس التنور والهجير نصف النهار اذا كان حارا وحمى الوطيس اذا اشتد الحر ﴿ الاعراب ﴾ جاءت فعل ماض وعلامة تأنيث لدعوته متعلق بجاءت الاشجار فاعل بجاءت ساجدة حال من الاشجار تمشى حال ثانية من الاشجار أو من فاعل ساجدة المستتر فيه فهى على الاول من الاحوال المترادفة وعلى الثانى من الاحوال المتداخلة اليه على ساق متعلقان بتمشى بلا قدم بكسر الموحدة وفتح القاف والدال فى موضع النعت لساق كأنما حرف تشبيه مهمل سطرت بفتح السين والطاء المهملتين فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على الاشجار سطرا بفتح السين المهملة مفعول به لما بكسر اللام ٣٨ وتخفيف الميم متعلق بسطرت وما موصول اسمى كتبت فعل ماض وتاء تأنيث فروعها فاعل لكتبت والجملة صلة ما والعائد محذوف أى كتبته من بديع بيان لما متعلق بكتبت الخط بفتح الخاء المعجمة وبالطاء المهملة مضاف اليه باللقم بفتح اللام والقاف متعلق بكتبت والباء بمعنى فى مثل بالنصب على الحال من فاعل تمشى وبالرفع خبر مبتدا محذوف أى أمرها مثل الغمامة مضاف اليها أنى بفتح الهمزة والنون المشددة ظرف زمان وفيه معنى الشرط سار فعل الشرط سائرة بالنصب حال من الغمامة وصح مجئ الحال من المضاف اليه لان المضاف مثل بمعنى مماثل فهو عامل فى الحال وجواب الشرط محذوف أى فهى سائرة معه تقيه بفتح التاء الفوقية وكسر القاف فعل مضارع متعد لاثنين أولهما الهاء وثانيهما حر بفتح المهملتين والجملة اما صفة لسائرة بناء على أن الوصف يوصف وهو الصحيح واما حال من الغمامة أو من الضمير المستتر فى سائرة وطيس بفتح الواو وكسر الطاء المهملة وفى آخره سين مهملة مضاف اليه بالهجير بفتح الهاء وكسر الجيم متعلق بحمى وحمى بفتح المهملة وكسر الميم فعل ماض وفاعله ضمير وطيس المستتر فيه والجملة نعت وطيس ﴿ ومعنى الابيات الثلاثة ﴾ أن النبى صلى الله عليه وسلم نادى شجرة فأقبلت خاضعة ماشية على ساقها وهى تشق الارض شقا ولم يكن فى مشيها عوج ولا ميل بل تمشى مشى استقامة كالانسان الذى يأتى وهو متأدب من غير خلل فى مشيه كسطر سطره الكاتب ليكتب عليه فكأنها سطرت فى مجيئها سطرا مستقيما تمشى عليه وسط الطريق ومثل مجئ الاشجار له بأمره واشارته مثل الغمامة فى تظليلها اياه من حر الشمس فى وسط النهار فى أنهما معجزتان خارقتان للعادة فى الاسافل والاعالى لكن

﴿ أقسمت بالقمر المنشق أن له * من قلبه نسبة مبرورة القسم ﴾

بفتح اللام والقاف أى وسط الطريق لكونها مشت مشى استقامة فلما لم يكن فى مشيها ميل ولا عوج شبه مشيها على ذلك الوجه بسطر الكاتب سطرا مستقيما ليكتب عليه وعلم من ذلك أن ما فى قوله لما كتبت موصولة والعائد محذوف ومن للبيان والاضافة فى قوله بديع الخط من اضافة الصفة للموصوف وقد شبه أثر فروعها فى الارض المفيد للمعتبر كالاعرابى السابق بالخط الدال على اللفظ المفيد للمتدبر للمعانى على طريق التصريح (قوله مثل الغمامة الخ) أى هى مثل الغمامة الخ فهو بالرفع خبر لمبتدا محذوف ويصح قراءته بالنصب على أنه حال من الاشجار أى حال كونها مثل الغمامة الخ والمراد أنها مثلها فى الانقياد له صلى الله عليه وسلم معجزة وآية لرد المعارض فقد انقاد له عليه الصلاة والسلام الاعالى والاسافل فالاشجار من الاسافل والغمامة من الاعالى لانها السحابة وقوله أنى سار سائرة أى فى أى موضع سار هى سائرة أو كيف سار هى سائرة فأنى بمعنى فى أى موضع أو بمعنى كيف وعلى كل فسائرة بالرفع خبر لمبتدا محذوف ويصح نصبه على انه حال من الغمامة وجملة قوله تقيه الخ خبر ثان على الاول وحال ثانية على الثانى وقوله حر وطيس أى حر الشمس الشبيهة بالوطيس فى الحرارة فالوطيس فى كلام المصنف مستعار للشمس على طريق الاستعارة التصريحية وان كان فى الاصل هو التنور وقوله للهجير أى عند الهجير فاللام بمعنى عند وهو ظرف لحر وطيس أو لقوله تقيه والهجير والهاجرة بمعنى واحد وهو وسط النهار اذا كان حارا وقوله حمى يصح جعله فعلا ماضيا فتكون الجملة صفة لوطيس أو فى موضع الحال من الهجير أى حال كونه قد حمى وتكون حالا مؤكدة لما علمت من معنى الهجير ويصح جعله اسم فاعل بمعنى حامى فيكون نعتا للوطيس أو الهجير ويكون وصفا كاشفا وهذا البيت اشارة الى ما روى من أن أبا طالب خرج الى الشام ومعه النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش الى أن أشرفوا على بحيرا الراهب وكان فى صومعته فنزلوا عنده وحطوا رحالهم وكانوا يمرون به قبل ذلك فلا يخرج اليهم وفى هذه المرة خرج اليهم وجعل يتخللهم حتى جاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد العالمين هذا رسول الله الذى يبعثه رحمة للعالمين فقال له أشياخ قريش وما أعلمك بهذا فقال انكم حين أشرفتم من مكة والغمامة تظلله فوق رأسه ولم يبق حجر ولا شجر الا خر له ساجدا ولا يسجدان الا لنبى وانى لاعرفه بخاتم النبوة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به كان صلى الله عليه وسلم فى رعاة الابل فأرسلوا اليه فأقبل وعليه غمامة تظلله فلما جلس وكانوا قد سبقوه الى فىء الشجرة مالت عليه فقال انظروا الى فىء الشجرة مال اليه (قوله أقسمت بالقمر الخ) أى أقسمت برب القمر الخ لان أهل الشرع يمنعون الحلف بغير الله تعالى وان جرت عليه عادة الادباء

القسم اليمين والنسبة الشبه ومبرورة من بر فى يمينه أمضاها على الصدق ﴿الاعراب﴾ أقسمت بضم التاء فعل وفاعل بالقمر متعلق بأقسمت على تقدير مضاف بين الجار والمجرور أى برب القمر المنشق نعت القمر ان بكسر الهمزة حرف توكيد تنصب الاسم وترفع الخبر له خبر ان مقدم والضمير للقمر من قلبه متعلق بنسبة والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم نسبة بكسر النون وسكون السين المهملة وفتح الباء الموحدة اسم ان مؤخر وجملة ان ومعموليها جواب أقسمت لا محل لها من الاعراب مبرورة بموحدة ومهملتين نعت لمحذوف القسم بفتحتين مضاف اليه ﴿ومعنى البيت﴾ أقسمت برب القمر يمينا مبرورة أن للقمر المنشق شبها بقلبه صلى الله عليه ٣٩ وسلم فى انشقاق كل منهما من تين ووجه الشبه بين الانشقاقين جريهما على خلاف العادة فى الانشقاق والالتئام من غير تأثير ولا اختلال

وماحوى الغار من خير ومن كرم
وكل طرف من الكفار عنه عمى

حوى أى جمع والغار هو المكان الذى اختفى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وهو ثقب فى جبل يسمى ثورا بالمثلثة فى أسفل مكة والخير بفتح الخاء المعجمة كثير الخير وبكسر الخاء الكرم والشرف والاصل والهيئة كذا فى القاموس ويحتمل عندى أنه أراد بالخير النبى صلى الله عليه وسلم وبالكرم صاحبه أبا بكر رضى الله عنه والطرف البصر والعمى عدم البصر عما من شأنه أن يكون بصيرا ﴿والاعراب﴾ ما موصول اسمى فى موضع رفع خبر لمبتدا محذوف حوى الغار فعل وفاعل صلة ما والعائد محذوف أى حواه من خير ومن كرم متعلقان بحوى ومن فيهما للبيان لما على تقدير مضاف أى من صاحب خير ومن صاحب كرم وكل طرف بفتح الطاء المهملة وسكون الراء مبتدأ ومضاف اليه من الكفار نعت طرف عنه متعلق بعمى والضمير لحوى المستفاد من حوى الشامل له صلى الله عليه وسلم ولصاحبه أبى بكر رضى الله عنه عمى فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على كل طرف والجملة خبر المبتدا ﴿ومعنى البيت﴾ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انه دخل هو وأبو بكر الغار هربا من الكفار فطلبوهما حتى وقفوا على فم الغار فأعماهم الله تعالى عنهما ببركة النبى صلى الله عليه وسلم

لكن محل المنع فى حقنا وأما فى حقه تعالى فله أن يحلف بما شاء من مخلوقاته لانها من آثاره قال تعالى والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها الآية وانما عبر بالماضى دون المضارع اشارة الى أن اعتقاده مطوى عليه منذ عقل وقوله المنشق أى الذى انشق آية له صلى الله عليه وسلم لان أهل مكة سألوه آية فاراهم انشقاق القمر فلقتين فكانت فلقة فوق الجبل وفلقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا فقال كفار قريش قد سحرنا محمد فابعثوا الى أهل الآفاق حتى ينظر هل رأوا مثل هذا فاخبر أهل الآفاق انهم رأوه منشقا فقال كفار قريش هذا سحر مستمر فنزل قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وجملة قوله ان له الخ جواب القسم والضمير الاول للقمر المنشق والضمير الثانى للنبى صلى الله عليه وسلم وقوله من قلبه متعلق بنسبة وقدمه عليها للاهتمام ومن بمعنى الباء والمراد بالنسبة المناسبة والمشابهة فى الانشقاق أما انشقاق القمر فقد علمته وأما انشقاق قلبه الشريف فقد وقع أربع مرات وقد جمعها بعضهم فى قوله

وشق صدر المصطفى وهو فى * داربنى سعد بلا مرية
كشقه وهو ابن عشر ثم فى * ليلة معراج وعند البعثة

وزيد خامسة عند عشرين سنة لكنها لم تثبت وقوله مبرورة القسم أى أن القسم عليها مبرور فيه يقال بر فى يمينه اذا صدق فيها والمتبادر انه صفة للنسبة لكن جعلوه صفة لموصوف محذوف دل عليه السياق والتقدير يمينا مبرورة القسم وفيه شئ لان اليمين بمعنى القسم فيصير التقدير قسما مبرور القسم ولا يخلو عن ركة الا أن يقال انه من باب الاظهار فى مقام الاضمار وقد علمت ما فيه الغنية عن ذلك (قوله وماحوى الغار الخ) أى واذكر ماحوى الغار الخ أو وأقسمت بما حوى الغار الخ وعلى الثانى فجواب القسم معلوم مما قبله والغار ثقب فى الجبل وكان فى جبل ثور بأسفل مكة وقوله من خير ومن كرم بيان لما حوى الغار وظاهره أن المراد نفس الصفتين من غير تقدير مضاف وعليه فما باقية على معناها كما ذكره بعضهم والاظهر حمله على حذف مضاف أى من ذى خير ومن ذى كرم وعلى هذا فما بمعنى من لان ما لغير العاقل ومن للعاقل والمراد بالخير الاخلاق الحميدة وبالكرم الجود فهما متغايران تغاير الاعم والاخص وكل منهما لكل من النبى صلى الله عليه وسلم ومن أبى بكر ويحتمل أن الاول للنبى صلى الله عليه وسلم والثانى لابى بكر وعلى هذا فانما خصه بالكرم لانه آثر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله ولذلك لما أتيا الى الغار تقدم أبو بكر فى الدخول لاحتمال أن يكون فيه ما يؤذى فيتلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد شيأ فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه فى حجر أبى بكر وكان هناك جحر فيه حيات وأفاعى فخشى أبو بكر أن يخرج منه شئ يؤذى النبى صلى الله عليه وسلم فالقمه قدمه فجعلت الحيات والافاعى يضربنه ويلسعنه ولم يتحرك مخافة أن يوقظ النبى صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا بكر ما يبكيك قال لدغت فتفل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده لكنه كان يعاوده ذلك حتى كان سبب موته على المشهور وفى بعض التواريخ أنه مات بسم آخر لانه أكل مرة مع اعرابى فقال له الاعرابى ارفع يدك يا خليفة رسول الله فان هذا الطعام فيه سم سنة وأنا وأنت نموت فى يوم واحد وكان كذلك وقوله وكل طرف الخ

﴿فالصدق في الغار والصديق لم يرما * وهم يقولون ما بالغار من أرم﴾

فالصدق أي ذو الصدق وهو النبي صلى الله عليه وسلم والصديق أبو بكر رضي الله عنه لم يرما أي لم يبرحا وأرم بمعنى أحد الملازم للنفي وفي البيت من البديع الجناس المشتق في قوله الصدق والصديق وفيه رد العجز على الصدر في قوله لم يرم وأرم ﴿الاعراب﴾ فالصدق مبتدأ على تقدير مضاف أي ذو الصدق في الغار متعلق بيرما والصديق معطوف على الصدق وجملة لم يرما بفتح الياء التحتية وكسر الراء المهملة وبالميم خبر المبتدا وما عطف عليه وأصل يرما يريمان حذفت النون للجازم والياء للضرورة وهم مبتدأ والضمير للكفار يقولون خبره ما حرف نفي بالغار خبر مقدم لمبتدأ مؤخر من حرف جر زائد أرم بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة مبتدأ مؤخر والجملة مقول يقولون ﴿ومعنى البيت﴾ فالنبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله تعالى عنه لم يبرحا في الغار والكفار لا ينظرونهما ويقولون ليس أحد في الغار لما رأوا نسج العنكبوت على فم الغار وحوم الحمام عليه

﴿ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم﴾

ظنوا أي حسبوا الحمام اسم جنس ٤٠ جمعي واحده حمامة تقع على الذكر والانثى وهي ذوات الاطواق والعنكبوت واحد العناكب والبرية الخليقة والنسج الحياكة والحوم الطواف (الاعراب) ظنوا فعل وفاعل والضمير للكفار الحمام مفعول أول وظنوا العنكبوت فعل وفاعل ومفعول أول على خير متعلق بتنسج البرية بياء موحدة مفتوحة وراء مهملة مكسورة وياء تحتية مشددة مضاف اليه لم تنسج بفتح المثناة الفوقية وكسر السين المهملة وضمها وبالجيم فعل مضارع وفاعله ضمير العنكبوت جملة في موضع المفعول الثاني لظنوا الثانية ولم تحم بفتح التاء الفوقية وضم الحاء المهملة فعل مضارع وفاعله ضمير الحمام ومتعلقه محذوف والجملة في موضع المفعول الثاني لظنوا الاول والتقدير ظنوا الحمام لم تحم على خير البرية وظنوا العنكبوت لم تنسج على خير البرية وفي البيت من البديع اللف والنشر على خلاف الترتيب وفيه التكرير في قوله ظنوا وظنوا وفيه رد العجز على الصدر في قوله الحمام وتحم ﴿ومعنى البيت﴾ ان الكفار لما رأوا العنكبوت نسجت على الغار والحمام حامت عليه في ساعة واحدة ظنوا أن خير البرية وصاحبه ليسا في الغار لظنهم استبعاد حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت عليه في وقت لا يسع ذلك

أي والحال ان كل طرف الخ قالوا والحال والطرف بسكون الراء هو البصر وقوله عنه أي عما حوى الغار وقوله عمي يحتمل جعله فعلا وجعله اسما وقد لبث النبي وأبو بكر في الغار ثلاث ليال وجاء الكفار حول الغار ينظرون فأعماهم الله تعالى قال أبو بكر نظرت الى أقدامهم فوق رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدميه لأبصرنا فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفي التنزيل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا (قوله فالصدق الخ) أي فذو الصدق الخ فهو على حذف مضاف أو يؤول الصدق بالصادق أو يجعل من باب المبالغة وقوله والصديق أي في الغار ففيه الحذف من الثاني لدلالة الاول وقوله لم يرما بكسر الراء أي لم يبرحا وأصله لم يريما حذفت منه الياء تبعا لحذفها في اسناده الى المفرد كما في قولك زيد لم يرم فان أصله يريم حذفت منه الياء مع الجازم لالتقاء الساكنين وقوله وهم يقولون الخ أي والحال أنهم يقولون الخ والضمير راجع للكفار المعلومين من السياق وجملة قوله ما بالغار من أرم مقول القول وأرم بفتح الهمزة وكسر الراء بمعنى أحد وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور قبله ومن زائدة وانما قالوا ذلك لكونهم رأوا حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت على فمه فظنوا انهما ليسا فيه كما أشار اليه الناظم بالبيت بعد هذا وذلك أنه تقدم رجل منهم فنظر حمامتين على فم الغار فقال ليس في الغار شيء رأيت حمامتين على فم الغار فعرفت أنه ليس فيه أحد فقال رجل آخر ادخلوا الغار فقال أمية بن خلف وما أربكم بالغار أي وما حاجتكم به ان فيه عنكبوتا أقدم من ميلاد محمد (قوله ظنوا الحمام الخ) هذا البيت كالتعليل لما قبله كما علمت وقوله على خير البرية متعلق بقوله لم تنسج أو بقوله لم تحم وفي كلامه الحذف من الثاني لدلالة الاول أو بالعكس وقوله لم تنسج بكسر السين وضمها راجع للعنكبوت وقوله ولم تحم بضم الحاء راجع للحمام ففيه لف ونشر مشوش وسبب ظنهم ذلك ان هذين الحيوانين متى أحسا بالانسان فرا منه ولم يعلموا ان الله تعالى يحفظ من شاء من عباده بما شاء من خلقه (قوله وقاية الله الخ) أي حفظ الله لهما من الكفار أغناهما عن

﴿وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم﴾

الوقاية الحفظ وأغنت أجزأت والدروع المضاعفة المنسوجة حلقتين تلبس للحفظ من العدو والأطم الحصون والواحدة أطمة ويجمع أيضا على آطام ﴿الاعراب﴾ وقاية الله بكسر الواو مبتدأ ومضاف اليه وجملة أغنت بالمعجمة خبره عن مضاعفة متعلق بأغنت من الدروع بمهملات متعلق بمحذوف نعت مضاعفة وعن عال معطوف على عن مضاعفة من الاطم بضم الهمزة والطاء المهملة متعلق بمحذوف نعت عال ﴿ومعنى البيت﴾ حفظ الله تعالى له صلى الله عليه وسلم ولصاحبه رضي الله عنه من العدو بهذا الغار أجزأ عن الدروع المضاعفة وعن الحصون العالية كل ذلك ببركته صلى الله عليه وسلم

﴿ماسامنى الدهر ضيما واستجرت به * الاونلت جوارا منه لم يضم﴾
﴿ولاالتمست غنى الدارين من يده * الا استلمت الندى من خيرمستلم﴾

سامنى أى كلفنى وأولانى والدهر الزمان والضيم الظلم وفى نسخة ماضامنى الدهر يوما واستجرت أى طلبت أن يجيرنى ونلت أى حصلت والجوار بضم الجيم والافصح كسرها القرب والمراد هنا الرعاية ولم يضم أى لم يحقر والالتماس الطلب والغنى اليسار ضد الفقر والدارين الدنيا والآخرة من يده أى نعمته واحسانه واستلمت الندى أى أخذت العطاء وفى البيت الاول من البديع الجناس المشتق فى قوله استجرت وجوارا وفى البيت الثانى جناس القلب فى قوله التمست واستلمت وفيه رد العجز على الصدر

فى قوله التمست ومستلم وفيه التورية المرشحة فى قوله يده فان معناها القريب العضو والبعيد النعمة والمرشح للقريب قوله مستلم ﴿الاعراب﴾ ماحرف نفى سامنى بالمهملة فعل ماض متعد لاثنين أولهما ياء المتكلم المتصلة به الدهر فاعل سامنى ضيما بالمعجمة المفتوحة مفعول سامنى الثانى واستجرت فعل وفاعل معطوف على سامنى الدهر به متعلق باستجرت والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم الاحرف ايجاب ونلت بكسر النون وضم التاء فعل وفاعل فى موضع الحال من ضمير المتكلم ومنع ابن مالك اقتران الماضى الواقع حالا بالواو وأجازه غيره جوارا بكسر الجيم أفصح من ضمها مفعول نلت منه نعت جوارا والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم لم يضم بضم الياء التحتية وفتح الضاد المعجمة نعت جوارا أيضا ولانافية التمست بضم التاء فعل وفاعل غنى بكسر الغين المعجمة والقصر مع التنوين مفعول التمست وهو مضاف والدارين بالتثنية مضاف اليه ومن يده متعلق بالتمست والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم الاحرف ايجاب استلمت بضم التاء فعل وفاعل فى موضع الحال من ضمير المتكلم الندى بفتح النون والقصر مفعول استلمت من خير متعلق باستلمت مستلم بفتح التاء واللام مضاف اليه ﴿ومعنى البيتين﴾ مانالنى ضيم واستجرت بالنبى صلى الله عليه وسلم الا كنت نائلا جوارا محترما ولا طلبت من فضله غنى فى الدنيا بالكفاية وفى الآخرة بالسلامة الا كنت آخذا العطاء من خير مطلوب منه فانه لا يرد سائله

عن مضاعفة من الدروع بان يلبس الشخص درعا فوق درع للحفظ من العدو أو أن تنسج الدرع حلقتين وتلبس للحفظ من العدو فالمراد بالمضاعفة من الدروع أن يلبس الشخص درعا فوق درع وقيل أن تنسج الدرع حلقتين وقوله عن عال من الأطم أى وأغنت عن عال من الحصون التى يتحصن فيها من العدو فالأطم بضم الهمزة والطاء بمعنى الحصون جمع اطمة وهى الحصن وفى هذا البيت اشارة الى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا الآية (قوله ماضامنى الدهر يوما الخ) هكذا فى بعض النسخ وفى بعضها ماسامنى الدهر ضيما الخ والمعنى على الاول ماظلمنى الدهر فى يوم الخ وعلى الثانى ما أرادنى وقصدنى الدهر بظلم الخ وعلى كل فلا بد من تقدير مضاف أى أهل الدهر والا فالدهر لا يظلم ولا يريد الظلم وان جرت عادة العرب بنسبة الظلم اليه لوقوعه فيه وقوله واستجرت به أى طلبت منه أن يجيرنى من ذلك فالسين والتاء للطلب وقوله الا ونلت جوارا منه أى الا وأعطيت جوارا بكسر الجيم وضمها أى حمى وحفظا من الرسول وقوله لم يضم بالبناء للمجهول أى لم يحتقر بل يحترم * قوله ماضامنى الخ هو والذى بعده فائدتهما أن من كان مسجونا أو خائفا من سلطان وداوم على قراءتهما سبع عشرة مرة بعد كل صلاة فان الله يفرج عنه همه و يجعل له من أمره مخرجا (قوله ولا التمست الخ) معطوف على قوله ماضامنى الدهر الخ والالتماس عند بعضهم اسم للطلب من المساوى والمراد منه هنا الطلب بخضوع وذلة وقوله غنى الدارين أى دارى الدنيا والآخرة والمعنى فى الاولى بالكفاية وفى الثانية بالسلامة من العذاب وقوله من يده أى من نعمته فالمراد من اليد هنا النعمة وقيل المراد منها الذات الكريمة وقوله الا استلمت أى الا أخذت فالمراد بالاستلام هنا الاخذ كما فى قولهم استلمت معروفه على سبيل التجوز لانه فى الاصل اللمس باليد أو الفم كما فى قولهم استلمت الحجر وقوله الندى بفتح النون مع القصر وهو العطاء والكرم وقوله من خير مستلم بفتح اللام أى من خير مستلم منه فصلته محذوفة والمستلم منه هو المأخوذ منه وانما كان صلى الله عليه وسلم خير مستلم منه لانه لا يرد سائله و بيده خير الدنيا والآخرة * فان قيل اخباره عن نيل غنى الدنيا منه صلى الله عليه وسلم صحيح لانه مشاهد فى الحس بخلاف اخباره عن نيل غنى الآخرة منه صلى الله عليه وسلم فانه غير مشاهد فى الحس فكيف يصح اخباره عنه * أجيب بانه مشاهد بقوة يقين الايمان وفى هذا البيت والذى قبله براعة الطلب وهى كما قاله الزنجانى فى كتاب المعيار أن يلوح بالطلب بألفاظ عذبة خالية عن الاجحاف مقترنة بتعظيم الممدوح تشعر بما فى النفس دون كشفه وقيود هذا الحد كلها موجودة فى هذين البيتين (قوله لا تنكر الوحى الخ) هذا شروع فى مبدإ الوحى وقوله من رؤياه حال من الوحى ومن للابتداء أى لا تنكر الوحى حال كونه مبتدأ من رؤياه فى النوم فان بدء الوحى كان بالرؤيا الصالحة فى النوم وكان صلى الله عليه وسلم لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح وقوله ان له قلبا الخ تعليل لما قبله أى ان له صلى الله عليه وسلم قلبا لله

﴿لا تنكر الوحى من رؤياه ان له * قلبا اذا نامت العينان لم ينم﴾

﴿وذاك حين بلوغ من نبوته * فليس ينكر فيه حال محتلم﴾

الانكار الجحد والوحي ما يلقى اليه من الاحكام ورؤياه ما يراه في نومه ونوم العين فترة طبيعية تعتري الحيوان تتعطل بها حواسه ونوم القلب تعطل القوى المدركة وذلك اشارة الى الوحي من رؤياه والبلوغ الوصول والمحتلم البالغ العاقل ﴿الاعراب﴾ لا ناهية تنكر بكسر الكاف فعل مضارع وفاعله مستتر الوحي مفعول به من رؤياه متعلق بتنكر ومن بمعنى في والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم ان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد له خبرها مقدم قلبا اسمها مؤخر اذا ظرف للمستقبل وفيه معنى الشرط منصوب بينم نامت العينان جملة فعلية من فعل وفاعل مجرورة المحل باضافة اذا اليها ٤٢ لم ينم جملة فعلية من فعل مضارع وفاعل مستتر يعود الى قلبا لامحل لها لانها جواب اذا وهو شرط غير جازم وذاك اسم اشارة مبتدأ والكاف حرف خطاب حين منصوب باستقرار محذوف خبر المبتدا بلوغ بالتنوين مضاف اليه من نبوته متعلق ببلوغ فليس فعل ماض ناقص ينكر بالبناء للمفعول ونائب الفاعل مستتر فيه يعود الى حال فيه متعلق بينكر والضمير يرجع الى حين بلوغ والجملة خبر ليس مقدم على اسمها حال اسمها مؤخر محتلم بكسر اللام مضاف اليه ﴿ومعنى البيتين﴾ لا تنكر أيها المعاند وقوع الوحي اليه صلى الله عليه وسلم في منامه فانه اذا نامت عيناه لا ينام قلبه كما صح في حديث الصحيحين عنه أنه قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي ورؤياه الوحي وقت وصوله الى النبوة وذلك على رأس أربعين سنة من مولده صلى الله عليه وسلم وهذا الزمان لا تنكر فيه رؤيا محتلم الوحي في نومه

اليقظة الدائمة حتى اذا نامت عيناه الشريفتان لم ينم قلبه لانه مهبط الوحي وقد شق وطهر من التعلق بغير الله وملئ حكمة وايمانا فصارت اليقظة الدائمة من صفاته فحسن أن يخاطب ويتعلق به الوحي وقد ورد في الصحيحين ان عيني تنامان ولا ينام قلبي * لا يقال يشكل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم نام مع أصحابه في الوادي فلم يوقظهم الاحر الشمس * لانا نقول نظر القلب انما هو فيما غاب عن الشاهد ومشاهدة طلوع الشمس من وظيفة العين وقد كانت أخذت حظها من النوم * وهذا البيت والذي بعده فائدتهما الخفة من المرض من كتبهما في صحفة نقار ومحاهما بشراب العرق سوس وشربهما على الريق فانه يخف باذن الله تعالى (قوله وذاك الخ) لما كان البيت المتقدم يوهم ان الوحي من رؤياه في النوم دائما دفع ذلك بقوله وذاك الخ واسم الاشارة راجع للوحي من رؤياه في النوم وقوله حين بلوغ من نبوته أي حين وصول الى نبوته فالبلوغ بمعنى الوصول ومن بمعنى الى والمعنى والوحي من رؤياه في النوم كائن وحاصل حين الوصول الى نبوته وحكمة ذلك الاستئناس بملاقاة الملك في النوم ليطيق ذلك في اليقظة بعد اذ لو جاءه في اليقظة ابتداء لامكن أن لا يطيق ملاقاته فلما استأنس بذلك أتاه في اليقظة وقوله فليس الخ تفريع على قوله وذاك حين بلوغ الخ وينكر بالبناء للمفعول وحال محتلم نائب فاعل والضمير من قوله فيه للحين المذكور وفي بعض النسخ منه بدل فيه والضمير عليه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد بحال المحتلم الوحي من رؤياه في النوم لان المحتلم هو النائم وحاله ما يراه في نومه والحاصل ان ذلك انما كان في ابتداء النبوة وقد نبئ على رأس أربعين سنة وذلك مبدأ النبوة واذا كان كذلك فلا ينكر الوحي من رؤياه حينئذ وان كانت مرتبته صلى الله عليه وسلم أعلى المراتب وكان مقتضى ذلك أن لا يكون الوحي اليه في النوم لان الوحي في النوم أدنى من الوحي في اليقظة (قوله تبارك الله الخ) هذا البيت استدلال على ما قبله ومعنى تبارك الله تنزه الله وتعالى وارتفع عما يقوله الكافرون علوا كبيرا وقوله ما وحي بمكتسب أي ليس وحي وان قل بمكتسب لاحد يسعى فيه بان يحصله باسباب لان اكتساب الشيء تحصيله باسبابه التي جرت العادة الغالبة بحصوله عقبها واذا لم يكن مكتسبا بل بتخصيص الله به من يشاء من عباده فلا ينكر وقوعه في الرؤيا كما لا ينكر وقوعه في اليقظة فان فعل الفاعل المختار لا يختص بحالة دون الاخرى فالذي عليه أهل الحق أن الوحي ليس مكتسبا خلافا لمن زعم ذلك وهم الفلاسفة فانهم زعموا أنه مكتسب بالخلوة والرياضة وهو كفر صراح فيجب الايمان بان ذلك بمحض فضل الله قال تعالى الله أعلم حيث يجعل رسالاته ومثل الوحي الولاية فليست مكتسبة أيضا بل بفضل الله يؤتيه من يشاء وقوله ولا نبي على غيب بمتهم أي ولا نبي من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمتهم على اخبار غيب أي على الاخبار بامر غائب فهو على تقدير مضاف والغيب بمعنى الغائب وهو صفة لموصوف محذوف وانما لم يكن النبي متهما على الاخبار بالغيب لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من الكذب كسائر المعاصي ولا يرد قوله تعالى ليغفر لك الله

﴿تبارك الله ما وحي بمكتسب * ولا نبي على غيب بمتهم﴾

تبارك أي تعالى وتعاظم والاكتساب طلب الشيء بمباشرة أسبابه التي جرت للعادة الغالبة بحصوله عقبها والغيب ما لا يستبد العقل بادراكه ولا الحس ولا كلاهما والتهمة الريبة ﴿الاعراب﴾ تبارك فعل ماض جامد الله فاعله ما حرف نفي وحي اسمها بمكتسب بفتح السين المهملة خبرها ولا حرف نفي نبي اسمها على غيب بفتح الغين المعجمة متعلق بمتهم بفتح التاء خبره والباء زائدة في الموضعين ﴿ومعنى البيت﴾ ليس الوحي مكتسبا لنبي من الانبياء وليس نبي بمتهم فيما يخبر به عن غيب فان جميع الانبياء معصومون عن الرذائل

﴿ثم أبرأت وصبا باللمس راحته * وأطلقت أربا من ربقة اللمم﴾

أبرأت أي شفت وصبا بكسر الصاد أي مريضا وبفتحها المرض واللمس المس باليد والراحة ٤٣ بطن الكف وأطلقت أي خلصت أربا بكسر الراء محتاجا ومنه أرب الرجل اذا تساقطت أعضاؤه والارب بالفتح الحاجة والربق بالكسر حبل له عدة عرى يشد به الواحدة من العرى ربقة والجمع رباق واللمم صغار الذنوب والمراد به الجنون ﴿الاعراب﴾ كم خبرية وضعها نصب على انها مفعول فيه أو مطلق أي كم وقتا أو مرة أبرأت فعل ماض وتاء تأنيث وصبا بكسر الصاد المهملة مفعول به وبفتحها على حذف مضاف أي ذا وصب باللمس متعلق بأبرأت راحته فاعل أبرأت وأطلقت معطوف على أبرأت وفاعله مستتر فيه يعود الى راحته اربا بفتح الهمزة وكسر الراء مفعول اطلقت وبفتح الراء على تقدير مضاف أي ذا أرب من ربقة بكسر الراء وفتح القاف بينهما باء موحدة ساكنة متعلق باطلقت اللمم بفتحتين مضاف اليه ﴿معنى البيت﴾ أنه صلى الله عليه وسلم ما مسح براحته الشريفة على مريض الا عوفي ولا على من علق به داء الا خلصه الله تعالى منه فمن الاول ماروى أنه صلى الله عليه وسلم مسح على عين قتادة بعد ما سالت فردها الله تعالى عليه فكانت أحسن عينيه ومن الثاني ماروى ان امرأة أتت بصبي لها به عاهة فمسح على رأسه فشفاه الله تعالى وماروى أن رجلا سقط من علو فانكسرت رجله فمسحها صلى الله عليه وسلم فكانه لم يشتكها قط وذلك كثير

ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقوله تعالى ووضعنا عنك وزرك ونحو ذلك لان ما يقع منهم من باب حسنات الابرار سيئات المقربين فان المقرب أعلى درجة من البار فاذا فعل البار حسنة يراها المقرب سيئة ومثلوا ذلك بما اذا تصدق البار برغيف وأبقى عنده رغيفا آخر فان هذا حسنة عنده لكن يراها المقرب سيئة لكون الاولى عنده أن يتصدق بالرغيفين معا وفي ذلك اشارة الى قوله تعالى وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم والى قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى والحاصل أن الانبياء معصومون من الكبائر وصغائر الخسة باجماع ومن صغائر غير الخسة على ما عليه المحققون والراجح انهم معصومون منها قبل النبوة و بعدها خلافا لمن جوزها عليهم قبل النبوة ولما وقع منهم محامل فأما قصة آدم وهي انه أكل من الشجرة وقد نهاه الله عنها فمحمولة على أنه تأول النهي مع أنه وان كان منهيا ظاهرا هو مأمور باطنا لحكمة يعلمها الله تعالى فهي معصية لا كالمعاصي وأما قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم هذا ربي فقد ذكره مجاراة لهم أي هذا ربي بزعمكم وغرضه بذلك التوصل لابطاله بلزوم المحال ولذلك قال فلما أفل قال لا أحب الآفلين فكأنه قال لو كان ربا لما أفل لكنه أفل فليس برب وأما ما صدر من اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام فلا يرد لانه قد اختلف في نبوتهم فعلى القول بعدم نبوتهم لا اشكال وعلى القول بنبوتهم فيؤول ما صدر منهم بما أولت به قصة آدم وأما هم يوسف بزليخا فهو أمر جبلي لا اختياري حتى يكون مذموما والرغبة في النساء محمودة اذ عدمها يدل على العنة وهي نقيصة ولما هم يوسف بمقتضى الجبلة امتنع لكونه رأى برهان ربه وذلك معنى قوله تعالى وهم بها لولا ان رأى برهان ربه وأما قصة داود عليه الصلاة والسلام وهي انه خطر بباله انه ان مات وزيره في الحرب تزوج بزوجته لما علم من حسنها فأرسل الله اليه ملكين في صورة رجلين اختصما اليه الى آخر القصة المذكورة في سورة ص فلا ترد أيضا لان ما وقع منه ليس معصية لكنه غير لائق بمقامه ولذلك عوتب عليه وبكى حتى نبت العشب من دموعه وذكر بعض المفسرين ان جماعة من الناس حقيقة تسوروا قصره ليقتلوه فلما رآهم خاف كما قال الله تعالى ففزع منهم وانما خاف لما تقرر في العرف من انه لا يتسور دور الملوك من غير اذنهم الا ذو ريبة فلما رآه مستيقظا خافوا من فعلهم واخترعوا خصومة لا أصل لها زعما منهم ان ما قصدوه لاجلها دون ما توهمه ثم ادعى واحد منهم على الآخر كما أخبر الله تعالى فقال داود في الجواب لقد ظلمك بسؤال نعجتك الخ وحمل الآية على هذه القصة أولى لان الملائكة لا يظلم بعضهم على بعض فيكون كلامهم كذبا و يستحيل صدور الكذب من الملائكة اهـ من القسطلاني ببعض تغيير واختصار ﴿وهذا البيت والذي بعده﴾ فائدتهما الكتابة للمصروع بين عينيه والكتابة في خرقة زرقاء وتجعل فتيلة ويحرق طرفها بالنار وتجعل تحت أنف المصروع فيدخل الدخان في أنف المصروع فيصيح فيخرج صارخا ويمحى الذي بين عينيه فيذهب الصارع ولا يعود أبدا واذا خرج العارض فاكتب البيتين حرزا مع شيء من القرآن وعلقهما على المصاب فانك ترى العجب (قوله كم أبرأت الخ) أي كثيرا من المرات أبرأت الخ فكم خبرية بمعنى كثيرا ومميزها محذوف وقوله وصبا بكسر الصاد أي مريضا ويجوز فتح الصاد أي مرضا لكن على تقدير مضاف أي ذا مرض والاول أولى وهو مفعول لأبرأت وجعله بعضهم تمييزا لكم وجعل مفعول أبرأت محذوفا وقوله باللمس أي بسبب اللمس وقوله راحته فاعل بأبرأت وأشار بذلك الى ما روي من أن عين قتادة أصيبت يوم أحد ووقعت على وجنته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له لي امرأة أحبها وأخشى انها ان رأتني على هذه الحالة تقذرني وارتفع حبي من قلبها فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم عينه بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه ومن أن محمد بن حاطب احترقت يده بالنار فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليها فبرأت من ساعتها ومن ان شرحبيل الجعفي كانت بكفه سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فمازال يطحنها بكفه حتى لم يبق لها أثر وغير ذلك

﴿وأحييت السنة الشهباء دعوته * حتى حكت غرة فى الاعصر الدهم﴾
﴿بعارض جاد أو خلت البطاح بها * سيب من اليم أو سيل من العرم﴾

أحييت من الحياة ضد الممات والسنة واحدة السنين والشهباء أى القليلة المطر سميت بذلك لغلبة بياض الارض فيها بعدم النبات على سوادها بالنبات فهى بالنسبة الى البياض ميتة وحكت أى شابهت والغرة البياض فى الجبهة والاعصر جمع عصر وهو الزمان والدهم جمع أدهم وهو الاسود الشديد الزرقة والعارض السحاب وجاد أى كثر مطره وخلت أى ظننت والبطاح جمع أبطح وهو الوادى المتسع المشتمل على الحصباء والسيب ٤٤ الجرى واليم البحر والعرم الوادى ﴿الاعراب﴾ وأحييت معطوف على أبرأت السنة بفتح السين المهملة والنون المخففة مفعول أحييت الشهباء بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة نعت السنة دعوته فاعل أحييت حتى حرف ابتداء حكت بفتح المهملة والكاف فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى السنة غرة بضم الغين المعجمة وفتح الراء المهملة مفعول حكت فى الاعصر بفتح الهمزة وسكون العين وضم الصاد المهملتين متعلق بحكت الدهم بضمتين نعت الاعصر ووصف الزمان بالسواد لبيان سوء الحال بعارض متعلق بحكت والباء للسببية جاد بالجيم والدال المهملة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى عارض وجملة جاد نعت عارض أو حرف عطف وغاية خلت بكسر الخاء المعجمة وضم التاء فعل وفاعل البطاح مفعول أول بها خبر مقدم سيب بالسين المهملة وبالمثناة التحتية والباء الموحدة مبتدأ مؤخر والجملة فى موضع المفعول الثانى لخلت والسيب بكسر السين مجرى الماء كما قال ابن السكيت وبالفتح العطاء والمعنى هنا على الاول من اليم بفتح الياء التحتية وتشديد الميم نعت سيب أو سيل بفتح السين المهملة وسكون المثناة التحتية معطوف على سيب من العرم بفتح العين وكسر الراء المهملتين فى موضع النعت لسيل ﴿ومعنى البيتين﴾ وكم أحييت دعوته السنة المجدبة حتى شابهت تلك السنة بياضا فى الازمنة السود لشدة خضرة الزرع فيها حتى يرى أنه أسود بسبب سحاب عارض جاد بالمطر الكثير الى أن ظننت الوادى المتسع ماء جاريا من البحر أو سائلا من الوادى وفى البيت الاول المجاز فى استعمال الحياة للنبات وفى البيت الثانى الجناس الناقص فى قوله سيب وسيل والتضمين وهو متعلق بعارض بحكت فى البيت قبله

العارض

من وقائع كثيرة وقوله وأطلقت أى وحلت راحته وقوله أربا بفتح الهمزة وكسر الراء بوزن فرحا أى ذا أرب وحاجة وهى أعم من أن تكون عطاء أو شفاء أو خلوصا من اثم وبعضهم ضبطه بضم الهمزة وفتح الراء وفسره بالعقد وقوله من ربقة اللمم أى من عقدة الجنون فالربقة بكسر الراء وسكون الموحدة العقدة واللمم بفتح اللام الجنون ويصح تفسيره بالذنوب والمعاصى وفى الكلام استعارة تصريحية حيث شبه تعلق الجنون أو الذنوب والمعاصى بالانسان بالحبل الذى فيه عرى تربط فيها أعناق الغنم لئلا تذهب واستعير لفظ المشبه به وهو الربقة للمشبه وأشار بذلك الى ما روى من ان امرأة أتت النبى صلى الله عليه وسلم بابن لها به جنون فمسح بيده المباركة صدره فثع ثعة بالمثلثة والعين المهملة أى قاء قيئة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود وبرئ لوقته (قوله وأحييت السنة الشهباء الخ) أى وأخصبت السنة الشهباء الخ ففيه استعارة تصريحية تبعية لانه شبه الاخصاب بالاحياء واستعار اسم المشبه به للمشبه واشتق من الاحياء بمعنى الاخصاب أحييت بمعنى اخصبت أو استعارة بالكناية وتخييل لانه شبه السنة الشهباء بانسان ميت تشبيها مضمرا فى النفس وحذف لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الاحياء ولا يخفى ان السنة مفعول مقدم ودعوته فاعل مؤخر والشهباء صفة للسنة وهى قليلة المطر سميت بذلك لانها تشبه الفرس الشهباء وهى التى يغلب بياضها على سوادها وانما أشبهتها لغلبة بياض الارض فيها لعدم النبات على سوادها بالنبات وقوله دعوته أى بالسقيا وقوله حتى حكت غرة فى الاعصر الدهم غاية لقوله وأحييت الخ وغرة بالنصب على انه مفعول لحكت وغرة كل شئ أحسنه والاعصر جمع عصر وهو الزمن والدهم بضم الدال والهاء جمع أدهم وهو الاسود اسود الارض فيه بالزرع شديد الخضرة حتى يرى انه أسود فتلك السنة كثر خصبها جدا حتى كانها غرة فى تلك الاعصر وأشار بذلك الى ما رواه الشيخان عن أنس أن رجلا دخل المسجد يوم جمعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يغثنا فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم أغثنا ثلاثا وما نرى فى السماء من سحاب ولا قزعة بفتح القاف والزاى أى قطعة سحاب فطلعت سحابة ثم أمطرت والله ما رأينا الشمس سبتا ثم دخل رجل فى الجمعة الاخرى ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله يمسكها عنا فرفع يديه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا الخ فأقلعت أى انكشفت وخرجنا نمشى فى الشمس وسئل أنس أهو الرجل الاول قال لا أدرى (قوله بعارض الخ) أى أحييت السنة الشهباء دعوته بعارض الخ فالجار والمجرور متعلق بأحييت ويصح تعلقه بحكت والمراد بالعارض السحاب الذى أرسله الله تعالى بسبب دعوته صلى الله عليه وسلم وقوله جاد أى جاد هذا

﴿دعني ووصفي آيات له ظهرت * ظهور نار القرى ليلا على علم﴾
﴿فالدر يزداد حسنا وهو منتظم * وليس ينقص قدرا غير منتظم﴾

دعني اتركني والوصف النعت والآيات العلامات والمعجزات وظهرت تبينت والقرى ٤٥ بالكسر اكرام الضيف والعلم الجبل العالي على عادة العرب انهم يوقدون النار على رؤس الجبال ليهتدي بها الضيف والدر اللؤلؤ والمنتظم المجتمع في سلك ونظم الكلام ترتيبه ﴿الاعراب﴾ دعني فعل أمر وفاعل ومفعول ووصفي مفعول معه وهو مصدر مضاف الى فاعله وهو ياء المتكلم آيات بمد الهمزة وكسر التاء مفعول به لوصفي له نعت آيات ظهرت فعل ماض وتاء تأنيث ظهور مفعول مطلق مبين للنوع نار مضاف اليها وهي أيضا مضافة القرى بكسر القاف وفتح الراء مضاف اليه ليلا مفعول فيه على علم بفتحتين متعلق بظهور فالدر بضم الدال والراء المهملتين مبتدأ يزداد فعل مضارع وفاعله مستتر فيه حسنا بضم الحاء المهملة مفعول به ليزداد لانه مطاوع زاد المتعدي لاثنين فيتعدى هو لواحد والجملة خبر المبتدأ ورابطها الضمير المستتر في يزداد وهو منتظم مبتدأ وخبر في موضع نصب على الحال من فاعل يزداد مرتبطة بالواو والضمير وليس فعل ماض ناقص واسمه مستتر فيه يعود الى الدر ينقص فعل مضارع وفاعله مستتر قدرا مفعول به والجملة في موضع نصب خبر ليس غير حال من فاعل ينقص منتظم بضم الميم الاولى وكسر الظاء المعجمة مضاف اليه ﴿ومعنى البيتين﴾ اتركني مع ذكرى علامات ظهرت للنبي صلى الله عليه وسلم كظهور نار الضيافة في الليل على جبل عال فيزداد ظهورها بذكرها ويزداد حسنها بنظمها ولا ينقص قدرها اذا لم تنتظم كالدر فانه اذا انتظم يزداد حسنا واذا لم ينتظم لا ينقص قدره

العارض وهو السحاب بالمطر الكثير وفي قوله جاد نوع احتراس لان العارض قد يكون مهلكا وقد يكون الاحتراس في قوله وأحيت وقوله أو خلت أي أو ظننت وأو بمعنى الواو وانما عبر بأو ليستقيم الوزن وبعضهم جعلها بمعنى الى فالمعنى الى أن ظننت كما في قول الشاعر

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى * فما انقادت الآمال الا لصابر

فأو فيه بمعنى الى والمعنى أن أدرك المنى وقوله البطاح بالنصب على انه مفعول أول لقوله خلت وجملة قوله بها سيب من اليم أو سيل من العرم سدت مسد المفعول الثاني والبطاح جمع أبطح وهو الوادي المتسع الذي فيه دقاق الحصا والضمير في قوله بها راجع للبطاح والسيب الجري واليم البحر ومن الداخلة عليه ابتدائية والعرم بفتح العين وكسر الراء في الاصل اسم لما يمسك الماء من بناء وغيره وهو أيضا اسم لواد ومن الداخلة عليه للابتداء وهذا مأخوذ من قوله تعالى فأرسلنا عليهم سيل العرم أي سيل الوادي الممسوك بالسد الذي بنته بلقيس وهو بناء عظيم محكم على ماذكره أهل التفسير والتاريخ وانما خص اليم بالسيب والعرم بالسيل لان ماء اليم لكثرته يجري في الارض المنبطحة الى أسفل والى فوق وماء العرم غالبا انما يقع في أعلى الارض فلا يجري الا سائلا وأو الثانية للتخيير فالمعنى أنت بالخيار فاما أن تشبه الماء الكائن على سطح الارض بسيب البحر واما أن تشبهه بسيل السد أو للتشكيك فالناظر يتشكك في الماء الكثير الكائن على سطح الارض هل هو سيب من البحر أو سيل من السد (قوله دعني الخ) لما ذكر الناظم جملة من معجزاته صلى الله عليه وسلم قدر أن العدو والمعاند والكافر الجاحد قال له كف عن ذكر هذه الآيات التي لا نسلمها فأجابه بقوله دعني الخ كأنه يقول له كيف تنكرها ولا تسلمها وقد ظهرت ظهورا تاما وقوله ووصفي آيات أي ذكري لها بالنظم أخذا مما يأتي وهو معطوف على الياء من دعني أو مفعول معه أي اتركني وذكري آيات أو مع ذكري آيات والمراد بالآيات المعجزات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وهو مفعول لوصفي وقوله متعلق بمحذوف صفة لآيات أي آيات كائنة له صلى الله عليه وسلم أو متعلق بقوله ظهرت الواقع صفة للآيات ووصفها بذلك كاشف لان الظهور لازم لكل آية من آياته صلى الله عليه وسلم ويصح أن يكون احترازا عما ثبت بالآحاد فكأنه يقول للمنكر أنا لا أصف الا ما لا يمكن انكاره لثبوته بالتواتر وأما ما ثبت بالآحاد فلا لانه يمكن انكاره وقوله ظهرت ظهور نار القرى أي ظهرت ظهورا مثل ظهور نار القرى بكسر القاف الذي هو الضيافة وقوله ليلا ظرف لظهور نار القرى وقوله على علم أي على جبل وقد جرت عادة الكرام من العرب بايقاد تلك النار على الجبل ليهتدي الضيفان الى منازلهم والتنكير في الليل والعلم للنوعية أي ليلا حالكا أي شديد السواد وعلى علم شامخ أي مرتفع أو للتعظيم (قوله فالدر الخ) لما كان قد يقال اذا كانت آياته صلى الله عليه وسلم ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم فما فائدة وصفك لها بهذا النظم أجاب بانها وان كانت آياته صلى الله عليه وسلم ظاهرة ظهورا تاما يزداد ظهورها بذكرها ويزداد حسنها بنظمها ولا ينقص قدرها منثورة لانه ذاتي لها فلا يفارقها سواء كانت نثرا أو نظما انما يحصل من زيادة الالتذاذ بسماعها منظومة ينقص مع الاخبار بها منثورة لان ما يزيد بوصف ينقص بسلب ذلك الوصف واستدل على ذلك بأمر محسوس يدرك فيه ماذكر بقوله فالدر الخ أي فالدر المعلوم حسنه وهو اللؤلؤ يزداد حسنا والحال انه منتظم في السلك لترتيبه وتنزيله في المنازل المتناسبة وليس ينقص قدرا حال كونه غير منتظم لان حسنه ذاتي له فلا يفارقه سواء كان منظوما

﴿ فما تطاول آمال المديح الى * ما فيه من كرم الاخلاق والشيم ﴾

تطاول الى كذا طلب الوصول اليه ومد عنقه ينظر الى الشئ البعيد والآمال جمع أمل وهو الرجاء والمديح الثناء الحسن والاخلاق جمع خلق بضمتين وهو ما جبل عليه الشخص والشيم جمع شيمة وهي الغريزة والطبيعة ﴿ الاعراب ﴾ فما استفهام استبعادى في موضع رفع بالابتداء تطاول بضم الواو واللام خبره آمال بمد الهمزة مضاف اليه من اضافة المصدر الى فاعله المديح بالجر مضاف اليه آمال وفي نسخة آمالى بالاضافة الى ياء المتكلم ٤٦ ونصب المديح اما بآمالى واما بنزع الخافض وكل منهما غير مقيس أما الاول فلأن المصدر لا يعمل مكسرا وأما الثانى فلان النصب بنزع الخافض موقوف على السماع مع غير ان وأن وكى الى ما متعلق بتطاول وما موصول اسمى فيه صلة ما والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم من كرم بيان لما متعلق بما تعلق به الجر ورقبله الاخلاق بفتح الهمزة مضاف اليه والشيم بكسر الشين المعجمة وفتح الياء التحتية معطوف على الاخلاق عطف مؤكد على مؤكد ﴿ ومعنى البيت ﴾ اذا كانت آياته صلى الله عليه وسلم لا يدرك لها غاية فكيف تصل آمال المادحين الى ما فيه صلى الله عليه وسلم من استقصاء مكارم الاخلاق والشيم التى جبل عليها

آيات حق من الرحمن محدثة * قديمة صفة الموصوف بالقدم

آيات جمع آية من القرآن محدثة أى انزالها أخذا من قوله تعالى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث أى انزاله قديمة أى قائمة بذاته تعالى والقدم ضد الحدوث بالموصوف بالقدم هو الله تعالى لانه الاول بلا بداية والآخر بلا نهاية ﴿ الاعراب ﴾ آيات حق مبتدأ ومضاف اليه من الرحمن خبر أول محدثة قديمة خبر ثان وثالث وتمييزهما محذوف أى محدثة انزالا وقديمة معنى صفة الموصوف خبر رابع ومضاف اليه ومن منع تعداد الخبر قدر لكل خبر ما عدا الاول مبتدأ محذوفا بالقدم بكسر القاف وفتح الدال متعلق بالموصوف ﴿ ومعنى البيت ﴾ آيات حق كائنة من الرحمن محدثة النزول قديمة المعانى لانها صفة الموصوف القديم والقديم لا يوصف بحادث وفيه رد العجز على الصدر في قوله قديمة صفة الموصوف بالقدم

معدلة

أو غير منظوم نعم الحسن الحاصل عند نظمه لما يحصل له من الترتيب والتناسب ينقص عند عدم نظمه لما علمت من أن ما يزيد بوصف ينقص بسلب ذلك الوصف وكل من قوله حسنا وقوله قدرا تمييز محول عن الفاعل والتقدير في الاول يزداد حسنه وفى الثانى وليس ينقص قدره وقد علم مما تقرر ان الواو فى قوله وهو منتظم واو الحال وأن قوله غير منتظم حال من فاعل ينقص وفائدة قوله وليس ينقص قدرا غير منتظم الاحتراس الرافع لما يتوهم من أن ازدياد الحسن بالنظم يوجب نقص القدر عند عدم النظم (قوله فما تطاول الخ) لما كان قوله دعنى ووصفى الخ قد يوهم ان آماله تطاولت بالمديح الى استقصاء ما فيه صلى الله عليه وسلم من الصفات دفع ذلك بقوله فما تطاول الخ والفاء عاطفة ويحتمل ان ما نافية وتطاول فعل ماض وآمالى فاعل والمديح منصوب بنزع الخافض والمعنى على هذا فلم تتطاول آمالى بالمديح الصادر منى الى استقصاء ما فيه صلى الله عليه وسلم من كرم الاخلاق والشيم لعلمى باليأس من ذلك والعجز عما هنالك ويحتمل أن ما استفهامية فتكون للاستفهام الانكارى وهى مبتدأ وتطاول مصدر مرفوع على انه خبر ما الاستفهامية فانها مبتدأ كما علمت وآمالى مضاف اليه والمديح منصوب بنزع الخافض مثل ما مر على الوجه الاول والمعنى على هذا فما فائدة تطاول آمالى بالمديح الى تمام ما فيه صلى الله عليه وسلم من كرم الاخلاق والشيم مع انها لا تتناهى وما ذكرناه من أن المديح منصوب بنزع الخافض على النسخ التى فيها آمالى بالاضافة لياء المتكلم المحذوفة لالتقاء الساكنين وفى بعض النسخ آمال بلا ياء وعليه شرح القسطلانى وجعل المديح مجرورا لانه مضاف اليه لكن على تقدير مضاف أى آمال صاحب المديح والتطاول فى الاصل مد العنق والآمال جمع أمل وهو الرجاء وقد شبه الآمال بذى عنق يتطاول أى يمد عنقه الى ما يريد ادراكه تشبيها مضمرا فى النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو التطاول ففى كلامه استعارة بالكناية وتخييل والمديح هو الثناء الحسن وقوله الى ما فيه أى الى استقصاء ما فيه صلى الله عليه وسلم وهو متعلق بتطاول وقوله من كرم الاخلاق والشيم بيان لما فيه والاضافة فى ذلك من اضافة الصفة للموصوف أى من الاخلاق والشيم الكريمة والاخلاق جمع خلق بضمتين وهو الطبيعة والشيم بكسر الشين المشددة وفتح الياء جمع شيمة وهى الخلق بضمتين فعطف الشيم على الاخلاق من قبيل عطف المرادف وهو فى مقام المدح سائغ وأيضا قد يكون كرم الاخلاق عن استعمال وتكلف فرفع ذلك بقوله والشيم فهو احتراس فكأنه قال كرم أخلاقه صلى الله عليه وسلم من كرم طباعه لا بالاستعمال والتكلف لذلك من غير أن يكون طبيعة ﴿ وهذا البيت الى آخر قد تنكر العين ﴾ خاصيتها لمن كان لا يحسن العبادة ولمن كان ألكن لا تستقيم له حجة فليكتب هذه الابيات فى صحيفة فخار بماء ورد وزعفران ويمحها او يشربها عند ارادة النوم وقيامه من النوم فانه يصير فصيح اللسان وتقوى حجته ويرزقه الله القوة على العبادة باذن الله تعالى (قوله آيات حق الخ) أى من معجزاته صلى الله عليه وسلم آيات حق الخ فالآيات مبتدأ خبره مقدر قبله وهو الجار والمجرور واضافة آيات لحق من اضافة الموصوف للصفة أى آيات موصوفة بأنها حق وجميع ما سيأتى الى قوله فى البيت الثانى عشر وكالميزان

﴿لم تقترن بزمان وهي تخبرنا * عن المعاد وعن عاد وعن ارم﴾

معدلة صفات للآيات وما يقع بين الصفات من متعلقاتها ومقصود المصنف بالذات مدح النبي صلى الله عليه وسلم لكن لما ذكر أن من معجزاته صلى الله عليه وسلم الآيات الحق التي هي القرآن استطرد بذكر صفاتها وقوله من الرحمن أي من عند الرحمن لا من عند محمد كما زعمه كفار قريش وقوله محدثة أي أحدثها الله تعالى كما جاء في التنزيل قال تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين وقال تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون وفي بعض النسخ محكمة بدل محدثة وقد جاء بها التنزيل أيضا قال تعالى كتاب احكمت آياته وقوله قديمة استشكل بانه ينافي قوله محدثة على النسخة الاولى لان الشيء لا يكون محدثا وقديما معا والا أدى الى اجتماع النقيضين وهو محال وأجيب بأنها محدثة باعتبار الالفاظ قديمة باعتبار المعاني فهي محدثة قديمة باعتبارين لا باعتبار واحد حتى يؤدي الى اجتماع النقيضين وهذا الجواب مبني على أن الالفاظ التي نقرؤها تدل على الكلام القديم الذي هو صفة قائمة بذاته تعالى كما قاله السنوسي وغيره من المتقدمين لكن ناقش في ذلك العلامة ابن قاسم واختار انها تدل على معنى مساو للمعنى الذي تدل عليه الصفة القديمة مثلا أقيموا الصلاة يدل على طلب اقامة الصلاة وبحيث لو كشف عنا الحجاب لفهمنا من الكلام القديم مثل هذا المعنى ويمكن أن يكون المراد ان هذه الالفاظ تدل على الصفة القديمة بطريق اللزوم العرفي لا العقلي لانه يلزم عرفا من أن يكون له تعالى كلام لفظي بمعنى انه خلقه في اللوح المحفوظ أن يكون له كلام نفسي فان كل من أسند له كلام لفظي لزم عرفا أن يسند له كلام نفسي اذ هو يدل عليه كما قال الاخطل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

وبهذا كله ظهر قوله صفة الموصوف بالقدم فليس المراد أن الالفاظ التي نقرؤها صفة للموصوف بالقدم الذي هو الله تعالى لانها حادثة بل المراد أن معناها صفة له تعالى وهو مبني على ما مر والا ففي الالفاظ التي نقرؤها منه ما هو قديم كمدلول قوله تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم ومنه ما هو حادث كمدلول قوله تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين فبعضه قديم وبعضه حادث وبالجملة ففي هذه المسئلة نزاع طويل والحاصل ان الالفاظ التي نقرؤها لها دلالتان دلالة بالوضع وهي التي اعتبرها العلامة ابن قاسم فان المدلول بهذه الدلالة مساو للمدلول الذي تدل عليه الصفة القديمة ودلالة بالالتزام العرفي لا العقلي وهي التي اعتبرها السنوسي وغيره من المتقدمين فان المدلول بهذه الدلالة هو الصفة القديمة فكل من المسلكين صحيح كما في حواشي الكبرى (قوله لم تقترن الخ) أي لانها قديمة من حيث معناها على ما فيه فدلولاتها قديمة على ما علمت والزمان حادث والقديم لا يقترن بالحادث لانه لو اقترن به لكان حادثا وقوله وهي أي هذه الآيات وقوله تخبرنا عن المعاد أي عن عود الخلق بعد انعدامهم فالمعاد بمعنى عود الخلق الى الله تعالى في الدار الآخرة بعد انعدامهم في دار الدنيا وذلك كقوله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وقوله تعالى كما بدأنا اول خلق نعيده وقوله وعن عاد أي وتخبرنا عن قبيلة عاد التي بعث اليها هود عليه الصلاة والسلام وذلك كقوله تعالى حكاية عنهم يا هود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك الآية وسميت هذه القبيلة باسم أبيها وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وكان عمره ألف سنة ومائتي سنة ورأى من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة وكان كافرا يعبد القمر ثم انه يقال للاولين منهم عاد الاولى ولمن بعدهم عاد الاخرى ويقال لهم أيضا ارم تسمية لهم باسم جدهم ارم وقيل ان ارم اسم أرضهم وبلدتهم التي كانوا فيها وقيل أنها مدينة بناها شداد بن عاد لبنة من فضة وأخرى من ذهب في صحن عدن لما سمع بذكر الجنة وما فيها وجعل فيها قصورا من الذهب والفضة وأساطينها أي أعمدتها من الزبرجد والياقوت وجعل فيها أنهارا مطردة وأصنافا من الشجر وأتم بناءها في ثلثمائة سنة وعند كمالها ارتحل اليها بأهل

الاقتران المصاحبة والمعاد عود الخلق بعد اعدامه وعاد قبيلة سميت باسم أبيها وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاش ألف سنة ومائتي سنة ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد وتزوج ألف امرأة ومات كافرا وارم مدينة بناها شداد ابن عاد وسبب بنائها انه سمع بوصف الجنة وما فيها فقال لا بد لي أن أبني مثلها فبناها في ثلثمائة سنة وجعل قصورها من الذهب والفضة وأساطينها من الزبرجد والياقوت وجعل فيها أنهارا جارية وأصنافا من الشجر وعند كمالها رحل اليها بأهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهم صيحة من السماء فهلكوا قبل وصولهم اليها (الاعراب) لم تقترن بالتاء الفوقية فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر يعود الى آيات حق على تقدير حال محذوفة بزمان متعلق بتقترن والتقدير لم تقترن الآيات حال كونها قديمة بزمان وهي تخبرنا مبتدا وخبر عن المعاد وعن عاد وعن ارم بكسر الهمزة وفتح الراء متعلقان بتخبرنا (ومعنى البيت) ان هذه الآيات القديمة لم تقترن بزمان وهي مشتملة على الاخبار عن المعاد قال الله تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وعن عاد قال تعالى والى عاد أخاهم هودا الآيات وعن ارم قال الله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم الآية وفيه الجناس الناقص بين قوله المعاد وعاد

﴿ دامت لدينا ففاقت كل معجزة * من النبيين اذ جاءت ولم تدم ﴾

دامت أى بقيت ولدينا عندنا وفاقت أى غلبت والمعجزة أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى وجاءت أى أتت ولم تدم أى لم تبق ﴿ الاعراب ﴾ دامت فعل ماض تام وفاعله مستتر فيه تعود على آيات لدينا متعلق بدامت ففاقت معطوفة على دامت كل معجزة مفعول فاقت ومضاف اليه من النبيين نعت معجزة اذ بسكون الذال المعجمة علة لفاقت وهل هى حرف أو ظرف قولان جاءت فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى كل معجزة والتأنيث باعتبار المضاف ٤٨ اليه ولم تدم جملة فعلية حال من فاعل جاءت المستتر فيه ﴿ ومعنى البيت ﴾ ان هذه الآيات من معجزاته صلى الله عليه وسلم وهى باقية بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فهذه المعجزة فاقت جميع معجزات الانبياء لان معجزاتهم التى جاؤا بها لم تبق بعد وفاتهم وهذه باقية الى يوم القيامة

محكمات فما تبقين من شبه لذى شقاق وما تبغين من حكم

محكمات يحتمل أن يكون من الحكم أى جعلت حاكمة باعتبار ان الاحكام تؤخذ منها أو من الحكمة أى جعلت حكيمة لاشتمالها على الحكم أو من الاحكام أى جعلت محكمة بحيث لاتحتمل النسخ والتبديل والتناقض أو من الحكمة بفتحتين أى جعلت ممتنعات محفوظات من التحريف فما تبقين أى فما تتركن من شبه جمع شبهة وهى التلبيس وذى بمعنى صاحب والشقاق الخلاف وتبغين تطلبن والحكم بفتحتين الحاكم ﴿ الاعراب ﴾ محكمات نعت آيات فما حرف نفى تبقين بضم التاء الفوقية وكسر القاف فعل وفاعل والضمير للآيات من زائدة لا تتعلق بشئ شبه بضم المعجمة وفتح الموحدة مفعول تبقين لذى بكسر اللام والذال المعجمة جار ومجرور متعلق بشبه شقاق مضاف اليه وما نافية تبغين بفتح التاء الفوقية وسكون الموحدة وكسر الغين المعجمة معطوف على تبقين من زائدة لا تتعلق بشئ حكم بفتحتين مفعول تبغين ﴿ ومعنى البيت ﴾ ان هذه الآيات محكمة حاكمة ناصرة أهل الحق مزيلة شبه أهل الضلال فما يبقى بها شبهة لصاحب خلاف وما تطلب حاكما يحكم على مخالف الحق لظهور براهينها عليه وفى البيت جناس الاشتقاق ورد العجز على الصدر فى قوله محكمات وحكم وفى قوله تبقين وتبغين الجناس المحرف

ما سكنه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فأهلكتهم وقد أطنب المؤرخون فى صفتها وهذا خلاصة خبرها وقوله وعن ارم بكسر الهمزة وفتح الراء المهملة أى وتخبرنا عن ارم وذلك كقوله تعالى ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وقد عرفت أن ارم تسمى عادا الأخرى وارم فى الآية عطف بيان على عادا يفيد أنهم غير عاد الاولى لكن قضية سياق الآية ان المراد بارم البلد وهو أحد الاقوال السابقة وانما كرر المصنف عن فى الثلاثة لانها أنواع مختلفة فلا يحسن جمعها فى واحد ولان لكل أخبارا تخصه وقيل كررها للوزن وحسنه ان مقام المدح يحسن فيه الاطناب (قوله دامت لدينا الخ) أى استمرت عندنا فتسبب عن ذلك انها فاقت كل معجزة صادرة من النبيين غير نبينا صلى الله عليه وعليهم وسلم وقوله اذ جاءت ولم تدم تعليل لقوله ففاقت كل معجزة من النبيين أى اذ جاءت عنهم ولم تستمر بل لم تظهر على أيديهم الا مرة واحدة وذلك حين التحدى ثم لم تظهر بعد ذلك واليه أشار صلى الله عليه وسلم بقوله ما من نبى من الانبياء الا وقد أوتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذى أوتيت وحيا يتلى وهو باق على الدوام وسبب ذلك أنه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فشريعته باقية الى يوم الدين فناسب أن تكون معجزته كذلك والمعجزة هى الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدى وهو دعوى النبوة أو الرسالة وهى مأخوذة من الاعجاز لانها تعجز الخصوم على أن يأتوا بمثلها وقد نظم بعضهم أقسام الخارق للعادة فقال

اذا ما رأيت الامر يخرق عادة * فمعجزة ان من نبى لها صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص سمه تتبع القوم فى الاثر
وان جاء يوما من ولى فانه الـ * كرامة فى التحقيق عند ذوى النظر
وان كان من بعض العوام صدوره * فكنوه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم * وقد تمت الاقسام عند الذى اختبر

وزاد بعضهم السحر وقيل انه غير خارق لانه معتاد عند تعاطى أسبابه (قوله محكمات الخ) أى والآيات المذكورة محكمات الخ ومعنى محكمات متقنات النظم فى البلاغة والفصاحة بحيث لا يقدر البشر على الاتيان بمثلها فدل ذلك على انها من عند الله قال تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وكلهم قد عجزوا عن معارضته قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وقد كان كثير من الكفار يسلم لما يدرك من فصاحة ألفاظه أو ان معنى محكمات ذوات حكمة ويصح فيها فتح الكاف لان الله أحكمها أى أتى بها ذات حكمة وكسرها لانها دالة على الحكمة قال تعالى يس والقرآن الحكيم قال الزمخشرى أى ذى الحكمة لانه ناطق بها وقد كان كثير من الكفار يسلم بمجرد سماع ما يتضمن المعانى الكثيرة من بعض آيات القرآن فى ألفاظ قليلة كما كان كثير منهم يسلم لما يدرك من فصاحة ألفاظه لان مثل ذلك لا يمكن أن يكون من كلام البشر وقوله فما تبقين من شبه لذى شقاق بضم

﴿ماحوربت قط الاعاذ من حرب ۞ أعدى الأعادي اليها ملقي السلم﴾

ماحوربت أي عورضت قط ظرف لاستغراق الماضي وعاد أي رجع والحرب بفتح الراء السلب من قولهم حربت الرجل حربا سلبته والمراد هنا الشدة أعدى الأعادي أي أشدهم عداء على المعاداة والأعادي جمع أعداء وأعداء جمع عدو فهو جمع الجمع والسلم بفتحتين الاستسلام والانقياد ﴿الاعراب﴾ ما نافية حوربت بضم الحاء المهملة وكسر الراء فعل ٤٩ ماض مبني للمفعول ونائب الفاعل ضمير مستتر فيه يعود الى آيات قط بفتح القاف وضم الطاء المشددة متعلق بحوربت الاحرف ايجاب عاد بالعين والدال المهملتين فعل ماض من حرب بفتح الحاء والراء المهملتين متعلق بعاد ومن تعليلية أعدى بالقصر فاعل عاد الاعادي مضاف اليه اليها متعلق بعاد والضمير للآيات ملقي بضم الميم وسكون اللام وكسر القاف حال من فاعل عاد السلم بفتح السين المهملة واللام مضاف اليه ﴿ومعنى البيت﴾ ان هذه الآيات ما عارضها معارض الارجع من الشدة مستسلما منقادا لعجزه عن معارضتها وفي البيت جناس الاشتقاق في موضعين في حوربت وحرب وفي أعدى الأعادي

ردت بلاغتها دعوى معارضها

ردّ الغيور يد الجاني عن الحرم

ردت أي صرفت والبلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته والمعارضة الاتيان بالمثل والغيور صيغة مبالغة من الغيرة والجاني ﴿٧ - برده﴾ من الجناية يقال جنى عليه جناية أي فعل به مكروها والحرم أهل الرجل واحدها حرمة والحرمة ما لا يحل انتهاكه ﴿الاعراب﴾ ردت بلاغتها فعل وفاعل دعوى مفعول معارضها مضاف اليه رد مفعول مطلق تشبيهي أي ردا مثل رد الغيور بفتح الغين المعجمة وضم الياء التحتية مضاف اليه من اضافة المصدر الى فاعله يد مفعول رد الجاني بالجيم والنون مضاف اليه عن الحرم بضم الحاء وفتح الراء المهملتين متعلق برد ﴿ومعنى البيت﴾ ان بلاغة هذه الآيات ردت من يعارضها عن معارضته ردا شديدا كرد الرجل الغيور يد الجاني عن حرمه

أن يكون من كلام البشر وقوله فما تبقين من شبه لذي شقاق بضم التاء من تبقين لانه من أبقى أي فما تترك تلك الآيات المحكمات شبها لصاحب شقاق وهو الكافر لانه مشاق الدين اذ هو في شق والاسلام في شق بل تزيلها فمن زائدة في المفعول والشبه جمع شبهة وهي ما يظن دليلا وليست بدليل وان شئت قلت كلام مزخرف الظاهر فاسد الباطن والشقاق المخالفة للحق والحاصل أن الكافر اذا ادعى أمرا مخالفا للحق وأقام عليه شبها كان القرآن هادما لتلك الشبه ومزيلا لها لما تضمنه من الحكم والفوائد وانما قال من شبه بصيغة الجمع ولم يقل من شبهة بصيغة المفرد وان كان المقرر أن عموم المفرد أشمل فانه اذا انتفى الواحد انتفى الجنس كله جمعه ومفرده بخلاف نفي الجمع فانه لا يستلزم نفي الواحد تنبيها على أن طرق الباطل شتى فكأنه يقول ان هذه الآيات لا تبقين شيأ من أنواع الشبه الكثيرة المختلفة الانواع فما من أحد تعرض له شبهة الا ويجد شفاءه منها في القرآن فانه الشفاء من كل داء والنجاة عند تفرق الادواء وقوله وما تبغين من حكم بفتح التاء من تبغين أي ولا تطلبن حكما بفتحتين بمعنى حاكما يحكم على ذلك المخالف للحق بأنه على خلاف الصواب لظهور براهينها عليه فمن زائدة في المفعول كالتي قبلها فهي زائدة في الموضعين كما أن ما نافية في الموضعين (قوله ماحوربت الخ) أي ماحورب الآتي بها وهو النبي صلى الله عليه وسلم في الزمن الماضي الا كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الغالب ورجع أشد الأعادي عداوة اليها ملقي السلاح وسلم له صلى الله عليه وسلم اما بدخوله في الاسلام واما بتركه المحاربة من أجل شدة بلاغتها فاسناد المحاربة اليها مجاز لان المحارب الآتي بها لا هي ويحتمل أن المراد بالمحاربة المعارضة فيكون المعنى ما عورضت في الزمن الماضي بأن أراد أحد أن يأتي بمثلها بحسب ظنه الا عجز وعاد اليها أشد الاعادي عداوة مستسلما منقادا من أجل شدة بلاغتها فقد شبه المعارضة بالمحاربة بجامع عدم الانقياد في كل واستعار المحاربة للمعارضة واشتق منها حوربت بمعنى عورضت على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وقط ظرف بمعنى الزمن الماضي وعاد من أخوات كان فترفع الاسم وتنصب الخبر فأعدى الاعادي اسمها وملقي السلم خبرها واليها متعلق بعاد وكذا قوله من حرب ومن فيه للتعليل فهي بمعنى من أجل وذكر بعضهم انها للابتداء وحقيقة الحرب بفتحتين سلب المال لكن المراد به هنا الشدة أي شدة بلاغتها مجازا من باب اطلاق اسم الملزوم وارادة اللازم لانه يلزم من سلب المال الشدة ويحتمل أن المراد به سلب الحجة التي هي كالمال لان الشخص يخاف على حجته أن تدحض وتضمحل فيفتضح كما يخاف على ماله ومعنى أعدى الاعادي أشد الاعادي عداوة والأعادي جمع أعداء وهو جمع عدو فالاعادي جمع الجمع ومعنى السلم بفتحتين السلاح أو الاستسلام والانقياد وفي التنزيل وألقوا اليكم السلم أي الاستسلام والانقياد (قوله ردت بلاغتها الخ) أي أبطلت بلاغتها دعوى معارضها الاتيان بمثلها ابطالا مبالغا فيه فاذا ادعى المعارض الاتيان بمثلها في ظنه أبطلت بلاغتها دعواه كما وقع لمسيلمة الكذاب حيث عارض القرآن لما ادعى النبوة وأراد أن يأتي بقرآن يشبه القرآن فقال في معارضة سورة النازعات والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا والخابزات خبزا فافتضح لا بارك الله فيه والبلاغة هي المطابقة لمقتضى الحال مع الفصاحة التي هي الخلو من الحشو والتعقيد والغرابة وقوله رد الغيور أي ردا مثل رد الشخص الغيور الذي هو شديد

﴿لها معان كموج البحر في مدد * وفوق جوهره في الحسن والقيم﴾

﴿فما تعد ولا تحصى عجائبها * ولا تسام على الاكثار بالسأم﴾

المعاني جمع معنى وهو ما يراد من اللفظ والموج الاضطراب والمدد الزيادة والقيم جمع قيمة وهو ما يرغب به من ثمن المثل والعجائب جمع عجيبة وهو الشئ العديم النظير ولا تسام أى لا توصف والاكثار الكثير الذى لا غاية له والسأم الملالة ﴿الاعراب﴾ لها خبر مقدم والضمير للآيات معان مبتدأ مؤخر كموج نعت لمعاني البحر مضاف اليه في مدد بفتحتين متعلق بالكاف لما فيه من معنى التشبيه وفوق معطوف على نعت معان جوهره مضاف اليه في الحسن بضم الحاء وسكون السين المهملتين متعلق بمحل الظرف والقيم بكسر القاف وفتح الياء التحتية معطوف على الحسن فما حرف نفى تعد بضم المثناة الفوقية وفتح العين المهملة فعل مضارع مبنى للمفعول ولا تحصى بالبناء للمفعول معطوف على تعد عجائبها نائب فاعل تحصى ونائب فاعل تعد مستتر فيه يعود على المتنازع فيه وهو عجائبها ولا تسام بضم الفوقية وفتح المهملة من غير همزة معطوف على تعد ونائب فاعله مستتر فيه يعود على آيات على الاكثار بكسر الهمزة بالسأم بفتح السين المهملة المشددة والهمزة المخففة متعلقان بتسام وقوله ﴿ومعنى البيتين﴾ ان هذه الآيات معانيها كثيرة كموج البحر مددا وفوق جوهره حسنا وقيمة ومع كثرتها لا توصف بالملالة وعجائبها لا تعد ولا تحصى

الغيرة على النساء والاضافة في ذلك من اضافة المصدر لفاعله وقوله يد الجاني مفعول للمصدر الذى هو الرد وقوله عن الحرم متعلق بالمصدر المذكور والحرم بضم الحاء المهملة وفتح الراء جمع حرمة فكونه غيورا يقتضى أن يرد ويدفع يد الجاني عنهن وان لم يكن من محارمه بمقتضى طبعه فكيف يرد يد الجاني عن حرمه هو كامه وأخته وغيرهما فرده عنها أشد من رده عن غيرها وظاهر كلام المصنف ان اعجاز القرآن للبشر عن الاتيان بمثله بسبب ما اشتمل عليه من البلاغة التى لم يصلوا اليها وعلى ذلك فالقرآن ليس من جنس مقدورهم وهو قول الجمهور والقول الثانى أنه من جنس مقدورهم لكن الله تعالى صرفهم عن الاتيان بمثله ولذلك يسمى بقول الصرفة وهو أدخل في الاعجاز لان عجزهم عما هو من جنس مقدورهم أدخل في قيام الحجة عليهم من عجزهم عما هو ليس من جنس مقدورهم لكن يلزم عليه ان اعجاز القرآن ليس بنفسه بل بالصرفة فيكون غير معجز بنفسه فالحق القول الاول (قوله لها معان الخ) أى لتلك الآيات معان كثيرة لا نهاية لها بل يمد بعضها بعضا كما أشار اليه بقوله كموج البحر في مدد أى مثل موج البحر في كونه يمد بعضه بعضا اذ ما من موجة الا وبعدها موجة وهكذا وأشار بذلك الى قول بعضهم أقل ما قيل في العلوم التى في القرآن من ظواهر المعاني المجموعة فيه أربعة وعشرون ألف علم وثمانمائة علم وما حكى عن بعضهم من أنه قال لكل آية ستون ألف فهم وما بقى من فهمها أكثر وقول على كرم الله وجهه لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير الفاتحة قال بعض العارفين ويظهر وجه ما قاله رضى الله عنه من خمسة كنوز الاول معنى الحمد لله رب العالمين فيحتاج فيه الى بيان معنى الحمد وما يتعلق به ومعنى لفظ الجلالة وما يليق به من التنزيه ومعنى الرب ومعنى العالم على جميع أنواعه وأعداده الثانى معنى الرحمن الرحيم فيحتاج فيه الى بيان معنى هذين الاسمين وما يليق بهما من الجلالة وحكمة اختصاص هذا الموضع بهذين الاسمين فيحتاج في ضمن ذلك الى بيان جميع الاسماء الثالث معنى مالك يوم الدين فيحتاج الى بيان هذا اليوم وما فيه من المواطن والاهوال الرابع معنى اياك نعبد واياك نستعين فيحتاج فيه الى بيان المعبود وجلاله والعبادة وكيفيتها وصفاتها وأدائها على اختلاف أنواعها والعابد وصفته والاستعانة وكيفيتها الخامس معنى اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة فيحتاج فيه الى بيان الهداية وأنواعها والصراط المستقيم وعقباته وصراط المنعم عليهم والمغضوب عليهم والضالين وصفاتهم وما يتعلق بهذا النوع وقوله وفوق جوهره في الحسن والقيم عطف على قوله كموج البحر في مدد أى ولها معان فوق الجوهر المستخرج من البحر في حسنها البديع وفي قدرها وشرفها وفوق ملازم للنصب على الظرفية وان كانت مجازية ونحوه في التنزيل قال تعالى وفوق كل ذى علم عليم والضمير في جوهره للبحر والمراد بجوهره الدر المستخرج منه والحسن ضد القبح والقيم بكسر القاف وفتح الياء جمع قيمة والمراد بها هنا ما لها من القدر والشرف مجاز الانها في الاصل ما قطع به المقومون وبذلك اندفع ما قد يقال ان معانيها قديمة على ما تقدم والقديم لا يوصف بأن له قيمة ووجه الاندفاع ان المراد بالقيمة القدر والشرف لا المعنى الاصلى وفي هذا البيت الجمع ثم التفريق وهو أن يدخل شيئين في معنى واحد ثم تفرق بينهما فقد أدخل هنا معاني القرآن والبحر في المدد والكثرة ثم فرق بينهما بأن حسنها وقدرها يزيدان على حسن جوهره وقيمه (قوله فما تعد ولا تحصى الخ) هذا البيت مفرع على البيت قبله فالشطر الاول مفرع على الشطر الاول والثانى على الثانى وقوله عجائبها أى معانيها العجيبة والعجائب جمع عجيبة وهى الشئ العديم النظير أو قليله وقوله ولا تسام بضم التاء وفتح السين المهملة بعدها ألف لينة وفي آخره ميم أى لا توصف

﴿قرت بها عين قاريها فقلت له * لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم﴾
﴿ان تتلها خيفة من حر نار لظى * أطفأت حر لظى من وردها الشبم﴾

قرت أي بردت بالسرور وزاد نورها والظفر الفوز وبحبل أي بسبب يوصلك الى دار كرامته فاعتصم أي استمسك به والتلاوة القراءة والخيفة الخوف ولظى جهنم وهو اسم من أسماء النار والورد المورد والشبم البارد

وقوله على الاكثار أي مع الاكثار منها الذي لا غاية له فعلى بمعنى مع وقوله بالسأم بتشديد السين المهملة وفتح الهمزة أي الملل والجار والمجرور متعلق بتسام وحاصل المعنى أنه اذا كان لها معان كموج البحر في الكثرة التي لا غاية لها وفوق جوهره في الحسن والقدر والشرف ترتب على ذلك انها لا تعد ولا تحصى معانيها العجيبة لعدم تناهيها ولا توصف بالملل مع الاكثار منها لحسنها فغيرها من الكلام ولو بلغ الغاية فيما يليق به من الحسن والبلاغة يوصف بالملل مع الاكثار منه فيمل مع الترديد ويعادى اذا أعيد بخلاف آيات القرآن كما ورد في الحديث فقارئها لا يملها وسامعها لا يمجها بل الاكباب على تلاوتها يزيدها حلاوة ويوجب لها محبة وطلاوة (قوله قرت بها الخ) أي سكنت واطمأنت بتلك الآيات عين قاريها بابدال الهمزة ياء ساكنة لحصول السرور لها فان عين الحزين تكون مضطربة وعين المسرور تكون ساكنة فقرت من القرار بمعنى السكون وقيل من القر بضم القاف وهو البرد والمعنى عليه بردت بدمعة الفرح ولم تسخن بدمعة الحزن عين قارئها والضمير المضاف اليه عائد على الآيات التي هي الالفاظ ان فسر قاريها بتاليها فان فسر بقاصدها من قرأت اليه أي قصدت اليه كان الضمير المذكور عائدا على المعاني وقوله فقلت له أي فلما قرت عينه بقراءة ألفاظها أو بقصد معانيها قلت لقارئها بمعنى تاليها أو قاصدها وقوله لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم أي والله لقد فزت بما يوصلك الى الله فامتنع ببركة قراءته من عذاب الله أو وامتنع باتباع أوامره واجتناب نواهيه من الوقوع في المخالفة المؤدية الى عقاب الله تعالى نعوذ بالله من المخالفة فاللام موطئة للقسم وقد للتحقيق والحبل استعارة تصريحية مرشحة لانه شبه القرآن بالحبل بجامع أن كلا سبب يتوصل به الى الاشياء فالقرآن يتوصل به الى ثوابه والحبل يتوصل به الى أمور محسوسة واستعار اسم المشبه به للمشبه وذكر الاعتصام ترشيح لانه يناسب المستعار منه وكذلك قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى ففيه استعارة تصريحية مرشحة لانه شبه فيه الايمان بالعروة واستعيرت العروة للايمان والاستمساك ترشيح لانه يناسب المستعار منه (قوله ان تتلها الخ) أي ان تقرأها الخ وقوله خيفة أي خوفا فيكون مفعولا لاجله أو خائفا فيكون حالا وقوله من حر نار لظى اي التي هي جهنم وقوله أطفأت الخ جواب الشرط وقوله نار لظى فيه اظهار في مقام الاضمار لضرورة النظم وقوله من وردها بكسر الواو وسكون الراء أي من موردها فمن للتعليل والورد بمعنى المورد وهو المحل الذي يورد منه الماء وقوله الشبم بفتح الشين المعجمة المشددة وكسر الموحدة أي البارد وفي الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الآيات بالماء تشبيها مضمرا في النفس بجامع الحياة بكل اذ الماء به حياة الاشباح والآيات بها حياة الارواح أو بجامع اطفاء الحرارة بكل فالماء يطفئ حرارة العطش والآيات تطفئ حرارة نار جهنم أعاذنا الله منها بمنه وكرمه وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشيء من لوازمه وهو الورد والشبم ترشيح لانه يناسب المشبه به وحاصل المعنى ان تقرأها خوفا من حر نار لظى أو خائفا منه أطفأت عنك بتلاوتها نار لظى من أجل موردها البارد والشاهد لذلك ما في مسلم اقرؤا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه (قوله كأنها الحوض الخ) أي كأن الآيات المذكورة ماء الحوض الخ ففيه مجاز بالحذف أو أنه عبر باسم المحل وأراد الحال به فيكون فيه مجاز مرسل وجملة قوله تبيض الخ حال من الحوض على حذف المضاف السابق أو بمعنى الماء على ما علمت وقوله الوجوه أي ذوو الوجوه فهو على تقدير مضاف أو أنه عبر بالوجوه عن الذوات من باب التعبير

﴿الاعراب﴾ قرت بفتح القاف وتشديد الراء المهملة فعل ماض وتاء تانيث ساكنة بها متعلق بقرت والضمير للآيات عين فاعل قرت قاريها مضاف اليه فقلت بضم التاء فعل وفاعل له متعلق بقلت والضمير للقارى لقد حرف تحقيق ظفرت بفتح التاء فعل وفاعل والجملة جواب قسم محذوف بحبل بالحاء المهملة والباء الموحدة متعلق بظفرت الله مضاف اليه فاعتصم فعل أمر وفاعل ان حرف شرط تتلها فعل الشرط وهو مجزوم بان وعلامة جزمه حذف الواو خيفة بكسر الخاء المعجمة مفعول لاجله من حر بالحاء المهملة متعلق بخيفة نار مضاف اليها ومضافة لظى بالمعجمة مضاف اليها أطفأت بفتح التاء فعل ماض وفاعل جواب الشرط حر مفعول أطفأت لظى بالمعجمة مضاف اليها وهو من اقامة الظاهر مقام المضمر من وردها بكسر الواو وسكون الراء متعلق بأطفأت الشبم بفتح المعجمة وكسر الموحدة نعت وردها

﴿ومعنى البيتين﴾ ان هذه الآيات قرت عين تاليها بسببها فقلت له والله لقد فزت من الله تعالى بسبب يوصلك الى دار كرامته فاستمسك به وانك ان تتلها خوفا من نار جهنم أطفأت أنت حرها من وردها البارد شبه الآيات بالماء لانها سبب حياة الارواح كما ان الماء سبب حياة الأشباح فجعل لها موردها وهو الفم كافيا في الاطفاء وفي البيت الجناس الشبيه بالمشتق في قرت وقاريها

﴿كأنها الحوض تبيض الوجوه به * من العصاة وقد جاؤه كالحمم﴾

﴿وكالصراط وكالميزان معدلة * فالقسط من غيرها في الناس لم يقم﴾

باسم الجزء وارادة الكل وقوله به اي بالحوض وقوله من العصاة أي حال كونهم بعض العصاة فمن للتبعيض ويحتمل انها بيانية وقوله وقد جاؤه الخ أي والحال انهم قد جاؤه الخ فالواو للحال والضمير الفاعل راجع للعصاة والضمير المفعول راجع للحوض وقوله كالحمم أي حال كونهم كالحمم بضم الحاء المهملة وفتح الميم الاولى أي مثل الفحم فالحمم جمع حممة بمعنى فحمة ووجه تشبيهها بالحوض المذكور أن الآيات تشفع في تاليها وقد جاء مسود الوجه من المعاصي فيبيض وجهه بشفاعتها كما ان الحوض تبيض به وجوه العصاة حين يصب عليهم منه بعد مجيئهم من النار كالفحم في السواد الذي أصابهم من النار فيعودون بيضا كالقراطيس ثم يدخلون الجنة ومراده بالحوض نهر الحياة لان تلك صفته لما في الخبر من اغتسال الجهنميين في بحر الحياة ففي خبر الصحيحين فيخرجون منها أي من النار فيلقون في ماء الحياة وفي رواية فيصب عليهم ماء الحياة وفي هذا البيت التلميح للخبر السابق (قوله وكالصراط الخ) أي وهذه الآيات كالصراط استقامة واعتدالا فحذف ذلك أعني استقامة لدلالة المعنى عليه والمراد بالصراط الدين الذي لا اعوجاج فيه وهو دين الحق أو المراد به الجسر الممدود على متن جهنم الذي هو أدق من الشعرة وأحد من السيف أو واسع في حق ناس ضيق في حق آخرين على الخلاف في ذلك يسير الناس عليه الى الجنة على قدر أعمالهم فانه خط مستقيم لا اعوجاج فيه بالنسبة لكل بعض من أبعاضه الثلاثة لا بالنسبة لجملته لانه قد ورد أنه ألف سنة صعود وألف سنة استواء وألف سنة هبوط وقوله وكالميزان معدلة أي وكالميزان من جهة العدل فمعدلة بمعنى عدلا تمييز * فان قيل ليس من لوازم الميزان العدل * أجيب بان أل في الميزان للعهد والمعهود هو الميزان الذي يكون في يوم القيامة ومن لوازمه العدل أو المعهود هو الميزان المستقيم ولو كان في الدنيا وليست للاستغراق فيشمل كل ميزان وقوله فالقسط من غيرها في الناس لم يقم أي فالقسط بكسر القاف الذي هو العدل المأخوذ من غيرها لم يقم في الناس * فان قيل العدل المأخوذ من غيرها قد يقوم في الناس كالمأخوذ من السنة أو الاجماع أو القياس * أجيب بان ذلك مأخوذ منها أيضا أما المأخوذ من السنة فلقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وأما المأخوذ من الاجماع والقياس فلان مستندهما الكتاب والسنة والمراد بالناس الخصوص والالزم أن لا يكون في أهل التوراة وغيرهم من أهل الكتب السماوية عدل وهو باطل (قوله لا تعجبن الخ) لما وصف الآيات بما ذكره استشعر شخصا قال له على وجه التعجب اذا كانت الآيات بالمنزلة التي وصفت فكيف أنكرها كثير من الكفار فقال له لا تعجبن الخ أي لا ينبغي العجب لانه اذا ظهر السبب بطل العجب وههنا قد ظهر السبب وهو الحسد فانه هو الذي دعاه الى انكارها تجاهلا واظهارا للجهل مع علمه في الواقع بما اشتملت عليه من أنواع الاعجاز وقوله لحسود متعلق بتعجبن ومعنى الحسود ذو الحسد وقوله راح ينكرها أي ذهب ينكر كونها من عند الله وأصل راح سار بالعشي ثم استعمل في الذهاب والمراد أنه أنكر ما اتضحت دلالته حتى صار كالاشياء المحسوسة بحاسة البصر في نصف النهار الذي هو أول وقت الرواح وقوله تجاهلا أي حال كونه متجاهلا أي مظهرا للجهل فانكاره ليس لجهله حقيقة بل لحسده وان كان قد أظهر الجهل وقوله وهو عين الحاذق الفهم أي والحال أنه عين الحاذق بالذال المعجمة أي الماهر الفهم بفتح الفاء وكسر الهاء أي الشديد الفهم وحينئذ فانكارها عناد دعاه اليه الحسد فلا عجب لانكارها الحسد واشار بقوله الفهم الى أن حذقه ليس ناشئا عن طول التجارب والتكرار لكونه كان بليد الطبع بل حذقه مع كونه فاهما بالاصالة ولا شك أنه يحصل بالتمرن مع كونه فاهما بحسب الاصالة ما لا يحصل مع كونه بليدا بحسب الاصالة وبهذا التقرير ظهر أن الفهم ليس معناه الحاذق كما زعم بعضهم

الحوض المراد به الكوثر والعصاة جمع عاص ضد المطيع والحمم جمع حممة وهي جمرة انطفأت نارها وبقيت فحمة مسودة والقسط العدل والصراط جسر منصوب على متن جهنم والميزان ما يوزن به أعمال المكلفين والوزان جبريل والناس اسم جمع انسان والاقامة الدوام ﴿الاعراب﴾ كأنها حرف تشبيه وضمير الآيات اسمها الحوض بالحاء المهملة والضاد المعجمة خبرها تبيض الوجوه فعل وفاعل حال من الحوض به متعلق بتبيض وهو رابط الحال بصاحبها من العصاة حال من الوجوه وقد حرف تحقيق جاؤه فعل وفاعل ومفعول حال من العصاة والرابط الواو والهاء للحوض كالحمم بضم الحاء المهملة وفتح الميم الاولى في موضع الحال من الواو من جاؤه فهي حال متداخلة وكالصراط وكالميزان معطوفان على خبر آيات حق أول البيت الحادي عشر من الابيات قبله معدلة تمييز فالقسط بكسر القاف مبتدأ من غيرها في الناس متعلقان بيقم لم يقم بضم الياء وكسر القاف خبر القسط ﴿ومعنى البيتين﴾ كأن الآيات في تبييض وجوه القارئين لها كحوض الكوثر في تبييض وجوه العصاة به اذا جاؤه كالفحم الاسود فعبر بالوجوه عن الذوات وبينها بالعصاة وعن الماء بالحوض لانه محله وانها آيات حق مستقيمة عادلة كالصراط في الاستقامة وكالميزان في العدل الدائم فالعدل من غيرها من الكتب لم يدم في الناس بل نسخ

(قوله

﴿لا تعجبن لحسود راح ينكرها * تجاهلا وهو عين الحاذق الفهم﴾

﴿قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد * وينكر الفم طعم الماء من سقم﴾

العجب الاستعظام والحسود الذي يتمنى زوال النعمة عن غيره سواء وصلت اليه أم لا وراح ينكرها أي ذهب يجحدها والتجاهل أن يظهر الجهل من نفسه وليس عنده والحاذق الماهر والفهم الكثير الفهم والرمد داء يصيب العين والسقم المرض ﴿الاعراب﴾ لا حرف نهي تعجبن بسكون النون الخفيفة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه وجوبا لحسود بكسر اللام وفتح الحاء وضم السين المهملتين متعلق بتعجبن راح نعت لحسود ينكرها حال من فاعل راح المستتر فيه تجاهلا مفعول لاجله وهو بسكون الهاء مبتدأ عين خبره الحاذق بالذال المعجمة مضاف اليه الفهم بفتح الفاء وكسر الهاء نعت الحاذق وجملة المبتدا والخبر حال من فاعل تنكر المستتر فيه قد حرف تحقيق تنكر العين فعل وفاعل ضوء مفعول الشمس مضاف اليه من رمد متعلق بتنكر على انه علة له وينكر الفم بالتشديد فعل وفاعل معطوف على تنكر العين طعم مفعول الماء مضاف اليه من سقم بفتحتين متعلق بتنكر الثاني على أنه علة له ﴿ومعنى البيتين﴾ لا تعجب أيها المؤمن بهذه الآيات من حسود للنبي صلى الله عليه وسلم حمله حسده على انكارها تجاهلا منه والحال انه عالم وليس بجاهل وانما هو نفس الحاذق الكثير الفهم ولكن بقلبه مرض حمله على انكارها فان العين الباصرة اذا رمدت تنكر ضوء الشمس ٥٣ والفم اذا حصل له سقم ينكر طعم الماء العذب

ياخير من يمم العافون ساحته * سعيا وفوق متون الأينق الرسم

ومن هو الآية الكبرى لمعتبر * ومن هو النعمة العظمى لمغتنم

يمم أي قصد والعافون جمع عاف وهو طالب المعروف والساحة الناحية والمراد هنا حريم الدار والسعي المشي السريع والمتن الظهر وجمعه متون والأينق جمع ناقة وأصله أنوق قدمت الواو على النون لاستثقال الضمة على الواو ثم أبدلت الواو ياء لان بنات الياء أكثر من بنات الواو والرسم بضمتين جمع رسوم بفتح الراء وهي التي تؤثر في الارض من شدة الوطء والآية العلامة والمعتبر هو الذي يصرف فكره الى معرفة الحق من الباطل والنعمة واحدة النعم وهي رغد العيش والعظمى تأنيث الاعظم والمغتنم من اغتنمت الشيء أخذته غنيمة ﴿الاعراب﴾ يا حرف نداء خير من بفتح الميم منادى منصوب مضاف الى من الموصولة يمم العافون ساحته فعل وفاعل ومفعول والجملة صلة من وعائدها الهاء من ساحته سعيا حال من العافون وفوق ظرف متعلق بحال محذوفة أي وركبانا فوق متون بضم الميم والتاء الفوقية مضاف اليه وهو مضاف أيضا الأينق بتقديم الياء على النون مضاف اليه الرسم بضم الراء والسين المهملتين نعت الأينق ومن بفتح الميم اسم موصول معطوف على من المجرورة باضافة خير اليها هو الآية مبتدأ وخبر صلة من الكبرى نعت الآية لمعتبر بفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة متعلق بالآية ومن بفتح الميم موصول اسمي معطوف على من له هو النعمة مبتدأ وخبر صلة من العظمى نعت النعمة لمغتنم بكسر النون متعلق النعمة ﴿ومعنى البيتين﴾ ياخير من قصده الطالبون حريم داره ساعين على الاقدام وراكبين فوق الابل السريعة كقوله تعالى يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ويا خير من هو العلامة الكبرى لمن يريد معرفة الحق من الباطل ويا خير من هو النعمة العظمى لمن يغتنم النعم وهي الهداية الى الاسلام وفي البيت الثاني من بديع الموازنة وهي أن تتساوى الفاصلتان من القرينتين في الوزن دون التقفية

(قوله قد تنكر الخ) لما ادعى ان انكاره للحسد مع كونها متصفة بالمعجزات المذكورة أثبت ذلك بأمرين محسوسين الاول انكار العين ضوء الشمس من أجل الرمد القائم بها والثاني انكار الفم طعم الماء من أجل السقم القائم به فكذلك انكار الآيات من أجل الحسد القائم بالمنكر فهاتان الجملتان مسوقتان للتعليل وكلامه على حذف مضاف فيهما والتقدير قد ينكر ذو العين الخ وقد ينكر ذو الفم الخ لان المنكر في الحقيقة انما هو صاحب كل منهما (قوله ياخير من يمم الخ) لما مدحه صلى الله عليه وسلم بما مدحه مخبرا عنه على وجه الغيبة أقبل عليه بالخطاب فقال ياخير من يمم الخ أي ياخير كريم قصده العافون وهم الطالبون للمعروف ساحته وهي حريم داره الواسع حال كونهم ساعين بمعنى مسرعين في المشي ليحصلوا حاجتهم أقرب وقت وحال كونهم راكبين فوق ظهور النوق التي ترسم الارض وتؤثر فيها لحصول الحاجة سريعا وقصده بذلك الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم والتوطئة لذكر صفاته والعافون جمع عاف وهو طالب المعروف والساحة حريم الدار الواسع وسعيا بمعنى ساعين والمتون جمع متن وهو الظهر والاينق جمع ناقة وأصله أنوق قدمت الواو على النون فصار أونق ثم قلبوها ياء فصار أينق وهذا جمع قلة وجمع الكثرة نياق والرسم بضم الراء المشددة وضم السين جمع رسوم وهي الناقة التي تؤثر في الارض من شدة الوطء عليها ﴿ومن هو الى آخر قوله وحل مقدارا الخ﴾ خاصيتها لمن خاف أن يلومه السلطان على جناية وقعت منه فليكتبها في جلد جمل ويجعله منشورا على صدره تحت الثياب ويدخل على السلطان وهو يقول الله أكبر ثلاثا فانه لا يكلمه أبدا ومن وقع بينه وبين زوجته خصومة أو بين أحد من أحبابه فليكتبها في جلد أسد ويجعلها في كور عمامته ويدخل على حبيبه وهو صامت فان حبيبه يبدؤه بالكلام ويكون محبا له واياك أن تفعل هذا الحرام فاتق الله اه (قوله ومن هو الخ) أي ويا من هو الخ فهو معطوف على المنادى في البيت

قبله وأجاز بعضهم أن يكون معطوفا على من فى قوله ياخير من الخ والاول هو الظاهر وعليه فمن هنا واقعة عليه صلى الله عليه وسلم وحده بخلافه على الثانى فانها عليه واقعة على جنس متعدد يشمل النبيين والملائكة وقوله الآية الكبرى لمعتبر أى الآية الكبرى التى هى أكبر الآيات لمتأمل ومتفكر لانه صلى الله عليه وسلم بعث بالسنن التى لا تحصى وبالعلوم التى لا تستقصى الى قوم مغمورين فى الجهالة والضلالة قد بلغ من جهلهم وضلالتهم أن يعبدوا الاصنام فدلهم على الله وأرشدهم الى ما لا ينال الا بتخصيص من المولى الوهاب فمن تأمل ذلك عرف أنه الآية الكبرى أى الدليل الاعظم على أن ما جاء به حق قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وقوله ومن هو الخ أى ويا من هو الخ أى ويا من هو الخ فهو معطوف على المنادى فى البيت قبله ويحتمل أنه معطوف على من على ما قاله بعضهم كما علمت فى نظيره وقوله النعمة العظمى لمغتنم أى النعمة العظمى التى هى أعظم النعم لمريد أن يغتنم ما عند الله من السعادة الابدية لانه صلى الله عليه وسلم أنقذ الخلائق من النار ومن الدخول فى دار البوار بالبيان الواضح والبرهان الناصح فمن أراد أن يغتنم فهو صلى الله عليه وسلم النعمة العظمى له ولسائر العالمين قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين (قوله سريت الخ) كأنه قال ومن معجزاتك انك سريت الخ ومعنى سريت سرت ليلا لان السرى هو السير ليلا وسرى وأسرى بمعنى وقال السهيلى سرى لازم وأسرى متعد لكن كثر حذف مفعوله فظن أهل اللغة أنهما بمعنى فالمفعول فى قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده محذوف والتقدير أسرى البراق بعبده فحذف المفعول استغناء عنه بذكر محمد صلى الله عليه وسلم لانه المقصود بالخبر أو حذف لقوة الدلالة عليه وقوله من حرم أى حرم مكة وقوله ليلا أى فى ليل * فان قيل اذا كان معنى سريت سرت ليلا ومعنى أسرى بعبده جعله سار ليلا فما فائدة قوله بعد ذلك ليلا * أجيب بأن فائدته فى النظم والآية التأكيد كما قاله الجوهرى أو الاعلام بانه فى جزء من الليل كما قاله الزمخشرى بقرينة تنكيره لانه للتقليل ولو لم يذكر لاحتمل أن يكون ذلك فى الليل كله وليس كذلك قال الزمخشرى ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل أى بعضه وانما خص الليل بذلك دون النهار لانه وقت تفريغ البال وقطع العلائق وقيل لان الله تعالى لما محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة انكسر خاطر الليل فجبر بأن أسرى فيه بمحمد صلى الله عليه وسلم ولذلك قيل افتخر النهار على الليل بالشمس فقيل لا تفتخر فان كانت شمس الدنيا تشرق فيك فسيعرج بشمس الارض فى الليل الى السماء وقيل لانه سراج والسراج انما يوقد فى الليل وقيل لانه سمى بدرا فى قوله تعالى طه فان الطاء بتسعة والهاء بخمسة وذلك أربعة عشر وكأنه تعالى قال يا بدر وهذا يناسب قول الناظم كما سرى البدر ولله در القائل حيث قال

قلت يا سيدى ولم تؤثر الليـ * ـل على بهجة النهار المنير

قال لا أستطيع تغيير رسمى * هكذا الرسم فى طلوع البدور

انما زرت فى الظلام لكيما * يشرق الليل من أشعة نورى

وقوله الى حرم أى حرم بيت المقدس وقوله كما سرى البدر أى مثل سير البدر الذى هو القمر ليلة كماله وهى ليلة أربعة عشر سمى بذلك لانه يبدر الشمس فى الطلوع ووجه التشبيه أنه صلى الله عليه وسلم نور مبين كالبدر وأتم وقد قطع مسافة عظيمة فى ليل مظلم كما يسرى البدر المنير فى ليل مظلم مع سرعة السير وكمال الانارة والداج اسم الليل المظلم يقال دجا الليل أى أظلم فهو داج أى مظلم فقوله من الظلم تكملة أى من ذى الظلم بضم الظاء وفتح اللام جمع ظلمة ومن للبيان المشوب بالتبعيض وفى هذا البيت اشارة الى قصة الاسراء وقد ذكرها الله تعالى بقوله سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله وخلاصتها أنه صلى الله عليه وسلم كان فى بيته أو فى المسجد على اختلاف الروايات فى ذلك فجاءه جبريل وميكائيل ومعهما ملك آخر فاحتملاه وشقا صدره وغسله جبريل وملأه علما وحكمة وايمانا ويقينا ثم أتى له بالبراق فركبه وسار وجبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره حتى وصل الى بيت المقدس الخ (قوله وبت ترقى الخ) عطف على قوله سريت الخ أى وبعد وصولك الى بيت المقدس بت ترقى أى تصعد فانه صلى الله عليه

وسلم

سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سرى البدر فى داج من الظلم
وبت ترقى الى أن نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم

سريت أى سرت ليلا والحرم المكان المحترم والبدر القمر عند كماله والداجى المظلم والرقى الصعود وقاب قوسين أى مقدرهما لم تدرك أى لم يصل أحد اليها ولم ترم أى لم تطلب لعزة مكانها ﴿الاعراب﴾ سريت بفتح التاء فعل وفاعل من حرم ليلا الى حرم متعلقان بسريت كما جار ومجرور وما مصدرية سرى البدر فعل وفاعل صلة ما فى داج بالجيم متعلق بسرى من الظلم بضم الظاء المعجمة وفتح اللام نعت داج وبت بكسر الموحدة وفتح المثناة الفوقية المشددة فعل ماض ناقص والتاء اسمها ترقى بفتح المثناة الفوقية والقاف خبرها الى حرف جر أن بفتح الهمزة موصول حرفى نلت بكسر النون وفتح التاء فعل وفاعل صلة أن المصدرية وان وصلتها فى تأويل مصدر مجرور بالى منزلة مفعول نلت من قاب نعت منزلة قوسين بفتح السين مضاف اليه لم تدرك بالتاء الفوقية والبناء للمفعول ونائب الفاعل مستتر يعود الى منزلة ولم ترم بضم التاء الفوقية وفتح الراء معطوف

على لم تدرك ﴿ومعنى البيتين﴾ سريت يا رسول الله من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ليلا كما يسرى البدر فى ليل مظلم ولا زلت ترقى الى أن نلت منزلة قريبة من الحضرة القدسية مقدار قاب قوسين وهذه المنزلة لم يصل اليها أحد من الانبياء غيرك ولم يطلبها العزة مكانها والتشبيه فى سرعة السير والكمال والانارة وقطع المنازل

﴿وقدمتك جميع الانبياء بها * والرسل تقديم مخدوم على خدم
وأنت تخترق السبع الطباق بهم * فى موكب كنت فيه صاحب العلم﴾

التقديم ضد التأخير والمقدم فى مرتبة المخدوم والمتأخر فى مرتبة الخادم والاختراق الطريق قطعه ٥٥ والسبع الطباق السموات السبع أحدا من قوله عز وجل سبع سموات طباقا جمع طبق أو طبقة والمراد بعضها فوق بعض وحقائقها مختلفة فقد نقل الكمال الدميرى عن كعب الاحبار أنه قال خلق الله تعالى السماء الدنيا موجا مكفوفا والثانية صخرة والثالثة حديدا والرابعة نحاسا والخامسة فضة والسادسة ذهبا والسابعة ياقوتا اه والموكب الجماعة من الفرسان والمراد هنا جماعة من الملائكة والعلم رمح فى رأسه راية والمراد بصاحب العلم هنا كبير القوم المقدم عليهم وليس المراد من تكون الراية فى يده ﴿الاعراب﴾ وقدمتك جميع فعل ومفعول وفاعل الانبياء مضاف اليه بها متعلق بقدمتك والباء للظرفية والهاء للمنزلة والرسل بالجر عطف على الانبياء من عطف الخاص على العام وبالرفع عطف على جميع وبالنصب عطف على المفعول معه تقديم مفعول مطلق مخدوم مضاف اليه على خدم بفتحتين متعلق بتقديم وأنت مبتدأ تخترق السبع فعل وفاعل ومفعول خبر المبتدا الطباق بكسر الطاء نعت السبع بهم متعلق بحال محذوفة أى مارا بهم فى موكب بفتح الميم وكسر الكاف متعلق بما تعلق به الجر ورقبله كنت بفتح التاء فعل ماض ناقص والتاء اسمه فيه متعلق بكان والضمير للموكب صاحب خبر كان العلم بفتحتين مضاف اليه ﴿ومعنى البيتين﴾ وقدمتك جميع الانبياء والرسل فى المنزلة تقديم المخدوم على الخدم وأنت تخترق السموات السبع سماء بعد سماء حال كونك مارا بالرسل واحدا بعد واحد ففى السماء الدنيا مررت بآدم وفى السماء الثانية مررت بعيسى ويحيى وفى الثالثة بيوسف وفى الرابعة بادريس وفى الخامسة بهرون وفى السادسة بموسى وفى السابعة بابراهيم وأنت فى جمع من الملائكة الكرام صاحب التحية والاكرام

وسلم نصب له معراج له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب وهو الذى تعرج عليه أرواح المؤمنين فدليت له مرقاة فصعد عليها الى سماء الدنيا فاستفتح جبريل الباب فقيل من بالباب قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به وأهلا ونعم المجئ جاء فلما جاوز السماء الاولى دليت المرقاة الثانية فصعد عليها الى السماء الثانية وهكذا الى السماء السابعة ثم الى الكرسى ثم الى سدرة المنتهى ثم الى مستوى سمع فيه صريف الاقلام ثم دلى الرفرف وهو سحابة خضراء فصعد عليها الى ماشاء الله تعالى وهذا المكان هو الذى أعده الله الخطاب بفرض الصلوات والا فالله تعالى منزه عن المكان وقوله الى أن نلت منزلة غاية لما قبله أى الى أن أعطيت مرتبة فى القرب وقوله من قاب قوسين بيان للمنزلة لكن فى العبارة قلب والاصل من قابى قوس أى من قدر ما بين قابى القوس لان كل قوس له قابان وبينهما شئ قليل جدا فبينهما غاية القرب فكذلك بينه صلى الله عليه وسلم وبين المولى فبينهما غاية القرب لكن المراد هنا القرب المعنوى وقوله لم تدرك بالبناء للمجهول أى لم يدركها غيرك وقوله ولم ترم بالبناء للمجهول أيضا أى لم يرمها غيرك ولم يطلبها الا لم بانها ليست الا لك وفى هذا البيت اشارة الى قصة المعراج وقد ذكرها الله تعالى بقوله ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وقد علمت حاصلها (قوله وقدمتك الخ) عطف على قوله سريت الخ أيضا ثم انه يحتمل أن المراد التقديم فى الرتبة والمكانة كما يدل عليه قوله تقديم مخدوم على خدم وذلك لان الله قد أطلعهم على منزلته صلى الله عليه وسلم بالوحى فى مدة حياتهم كما يدل عليه قوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق النبيين الآية ويحتمل ان المراد التقديم فى الحس والخارج كما يدل عليه ما روى من أنه حشر له جميع الانبياء والرسل ليلة الاسراء وصلى بهم فى المسجد الاقصى بعد أن أثنى كل على ربه بما هو أهله وكان صلى الله عليه وسلم آخرهم فى ذلك فأثنى على الله بما ألهمه له فقال ابراهيم عند ذلك بهذا فضلكم محمد وذلك كان قبل المعراج على المشهور ولا يخفى ان الكاف مفعول وجميع الانبياء فاعل وألحق الفعل التاء لان جميع فى معنى جماعة أو لاضافته الى جمع التكسير الذى يجوز تأنيثه وقوله جميع الانبيا بالمد وقوله بها أى بتلك المنزلة أو الليلة المفهومة من قوله ليلا وقوله والرسل أى وجميع الرسل فهو بالجر معطوف على الانبياء ويحتمل أنه بالرفع معطوف على جميع وعلى الاول فهو صريح فى العموم وعلى الثانى فهو ظاهر فيه وهل كانت الانبياء والرسل باجسامهم وأرواحهم أو بأرواحهم فقط والراجح انهم كانوا بأرواحهم فقط الا عيسى وادريس فانهما كانا بروحهما وجسمهما وبعضهم رجح أن الانبياء جميعا كانوا باجسامهم وأرواحهم وعطف الرسل على الانبياء من عطف الخاص على العام كما هو المشهور لشرفهم وقوله تقديم مخدوم على خدم أى تقديما مثل تقديم مخدوم على خدم فهو بالنصب على المصدرية لكن على وجه التشبيه (قوله وأنت تخترق الخ) أى وقدمتك جميع الانبياء والحال انك تخترق بمعنى تقطع السموات السبع الطباق أى التى هى طبقة فوق طبقة فالواو للحال لكنها حال منتظرة لا مقارنة ووصف السموات بانها طباق مأخوذ من قوله تعالى سبع سموات طباقا

حتى هنا غاية لتخترق وتدع أى تترك وشأوا أى غاية لمستبق أى ساع لسبق والدنو القرب والمرقى موضع الرقى ولمستنم أى لطالب رفعة

﴿الاعراب﴾ حتى حرف غاية اذا ظرف زمان مجرد عن معنى الشرط لم تدع بفتح الدال جازم ومجزوم شأوا بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وبالواو مفعول تدع لمستبق بضم الميم ٥٦ وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسر الموحدة من الدنو الجار والمجرور متعلقان بتدع ولا مرقى بالتنوين معطوف على شأوا لمستنم بضم الميم الاولى وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وكسر النون متعلق بتدع أيضا ﴿ومعنى البيت﴾ لا زلت تخترق الى وقت لم تترك فيه غاية لمن يريد السبق الى القرب ولا موضع رقى لطالب رفعة

خفضت كل مقام بالاضافة اذ * نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
كيما تفوز بوصل أى مستتر * عن العيون وسر أى مكتتم

الخفض ضد الرفع والمراد الحط للرتبة والمقام المنزلة والاضافة النسبة والنداء طلب الاقبال والمفرد المتوحد فى قومه والعلم المشهور العالى القدر وتفوز أى تظفر والوصل ضد القطع والمستتر المحجوب والعيون جمع عين الباصرة ﴿الاعراب﴾ خفضت بفتح التاء فعل وفاعل كل مفعول به مقام بفتح الميم مضاف اليه بالاضافة متعلق بخفضت اذ ظرف للماضى متعلق بخفضت نوديت بضم النون وكسر الدال فعل ماض مبنى للمفعول ونائب الفاعل تاء المخاطب بالرفع متعلق بنوديت مثل نعت بنفسها مصدر محذوف منصوب على المفعول المطلق المفرد مضاف اليه العلم بفتحتين نعت المفرد كيما كى حرف جر وتعليل وما زائدة تفوز فعل مضارع منصوب بان مقدرة بعد كى بوصل متعلق بتفوز أى بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة نعت وصل مستتر مضاف اليه عن العيون متعلق بمستتر وسر بكسر السين المهملة معطوف على وصل أى بفتح الهمزة وتشديد الياء المكسورة نعت سر مكتتم بضم الميم

أى طبقة فوق طبقة وقوله بهم أى حال كونك مارا بهم يعنى بالذى لقيه منهم فى حديث الاسراء فى مسلم انه مر فى السماء الدنيا بآدم وفى الثانية بعيسى ويحيى وفى الثالثة بيوسف وفى الرابعة بادريس وفى الخامسة بهرون وفى السادسة بموسى وفى السابعة بابراهيم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقوله فى موكب بكسر الكاف أى حال كونك فى موكب فهو حال أو هو خبر ثان لأنت والموكب الجمع العظيم المتلبس بهيئة عظيمة وقد كان معه صلى الله عليه وسلم جبريل وما أعظمهما وأعظم هيئتهما وجملة كنت فيه صاحب العلم صفة لموكب أى كنت فيه المشار اليه لان العلم الرمح فى رأسه راية ومن شأن صاحبه أن يشار له وهو المراد فاطلق اسم الملزوم وأريد اللازم أو المعنى على التشبيه وكان جبريل يستفتح فى كل سماء فيقال له ومن معك فيقول محمد كما تقدم وهذا يدل على أنه صلى الله عليه وسلم هو المشار اليه فى ذلك الموكب (قوله حتى اذا الخ) غاية لقوله وأنت تخترق الخ واذا ظرفية مجازية أى الى مقام للقرب وقوله لم تدع شأوا لمستبق أى لم تترك غاية لطالب سبق فلم تدع بمعنى لم تترك وشأوا بفتح الشين المعجمة وسكون الهمزة وفى آخره واو أى غاية والمستبق طالب السبق وهو الساعى لمسبق والجار والمجرور متعلق بشأوا وقوله من الدنو بيان لشأوا أى من القرب وقوله ولا مرقى لمستنم أى ولم تدع مرقى لمستنم والمرقى محل الرقى وهو الدرجة والمستنم طالب الرفعة وهو الساعى ليرتفع والجار والمجرور متعلق بمرقى وحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يزل يصعد الى مقام القرب فلم يترك فيه غاية من القرب لطالب السبق ولم يترك درجة لطالب رفعة وذلك المقام هو أعلى مقامات القرب وهو المعبر عنه فيما تقدم بقاب قوسين (قوله خفضت كل مقام الخ) هذا البيت جواب اذا فى البيت قبله أى خفضت كل رتبة لغيرك وقوله بالاضافة أى بالنسبة الى مقامك لا مطلقا الا فالانبياء كلهم متصفون بالكمال لكنه صلى الله عليه وسلم أكمل فمقام غيره منخفض بالنسبة لمقامه المترفع عن مقام كل مخلوق وان كان ذلك المقام المنخفض مرتفعا فى نفسه وانما انخفض بالنسبة لمقامه صلى الله عليه وسلم واياك أن تعتقد أن غيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء ليس متصفا بالكمال لان ذلك كفر فالواجب عليك أن تعتقد انهم متصفون بالكمال لكن نبينا أكمل وقوله اذ نوديت بالرفع أى لانك نوديت من قبل الله تعالى نداء مصحوبا بالرفع شأنك الى ما لم يصله أحد غيرك وهو أعلى مقامات القرب فاذ للتعليل وقيل ظرف للزمان الماضى وقوله مثل المفرد العلم أى حال كونك مماثلا للمفرد العلم من حيث الاختصاص بكونه نودى نداء مصحوبا برفع لفظه فكما أن المفرد العلم خص بكونه نودى نداء مصحوبا بالرفع من بين أقسام المنادى فان ما عداه منها منصوب كذلك صلى الله عليه وسلم خص بكونه نودى نداء مصحوبا بالرفع من بين سائر الانبياء فان ما عداه منهم مخفوض المقام بالنسبة لمقامه صلى الله عليه وسلم * فان قيل المفرد العلم انما نودى بالبناء على الضم لا بالرفع حتى يتم التشبيه * أجيب بان البناء على الضم رفع فى المعنى والمراد بالمفرد العلم المعرفة من اطلاق الخاص وارادة العام لان النكرة المقصودة من أقسام المعرفة عند المحققين فانها تتعرف بالقصد والاقبال عليه كالمشار اليه وذلك كما فى قولك مقبلا على رجل مخصوص يا رجل فالمقصود رجل معين لا شائع فى جنسه والظاهر أن التشبيه بالمفرد العلم انما هو فى النداء بالرفع خاصة لا فى خفض مقامات غيره (قوله كيما تفوز الخ) أى لكيما تفوز الخ فاللام مقدرة قبل كى فتكون مصدرية وعلى هذا فكى هى الناصبة للفعل

وفتح التاءين الفوقيتين مضاف اليه ﴿ ومعنى البيتين ﴾ خفضت كل مقام لغيرك بالنسبة الى مقامك حين نوديت بالارتفاع نداء مثل نداء المفرد العلم لاجل أن تفوز بوصل مستتر عن عيون الناظرين استتارا أى استتار وسر مكتتم عن غيرك اكتتاما أى اكتتام وجمع فى البيت الاول بين الخفض والاضافة والنداء والرفع والمفرد والعلم وهو جمع حسن

﴿ فحزت كل فخار غير مشترك * وجزت كل مقام غير مزدحم

وجل مقدار ما وليت من رتب * وعز ادراك ما أوليت من نعم ﴾

الحيازة الجمع والفخار ما يفتخر به من الفضائل والمشترك ضد المختص والجواز المرور والمقام المنزلة والازدحام المزاحمة وجل أى عظم والمقدار القدر وما وليت أى قلدت وصار أمره اليك والرتب جمع رتبة وهى الدرجة العالية وعز الشئ امتنع وعسر حصوله

والادراك هنا الوجدان وأوليت أى أعطيت والنعم جمع نعمة ﴿ الاعراب ﴾ فحزت بضم الحاء المهملة وسكون الزاى وفتح التاء فعل وفاعل كل مفعول به فخار بفتح الفاء والخاء المعجمة مضاف اليه غير بالنصب نعت كل مشترك بفتح الراء مضاف اليه وجزت بضم الجيم وسكون الزاى فعل وفاعل كل مفعول به مقام بفتح الميم مضاف اليه غير بالنصب نعت كل مزدحم بضم الميم وسكون الزاى وفتح الدال والحاء المهملتين مضاف اليه وجل بفتح الجيم فعل ماض مقدار فاعل ما موصول اسمى فى محل جر بالاضافة وليت بضم الواو وكسر اللام المشددة وسكون المثناة التحتية وفتح الفوقية فعل ماض مبنى للمفعول والتاء نائب الفاعل والجملة صلة ما والعائد محذوف أى وليته من رتب بضم الراء وفتح المثناة الفوقية بيان لما متعلق بوليت وعز بفتح المهملة والزاى فعل ماض معطوف على جل ادراك بكسر الهمزة فاعل عز ما موصول اسمى فى محل جر بالاضافة أوليت بضم الهمزة وسكون الواو وكسر اللام فعل ماض مبنى للمفعول صلة ما والعائد محذوف أى أوليته من نعم بكسر النون وفتح العين المهملة بيان لما متعلق بأوليت ﴿ ومعنى البيتين ﴾ فجمعت كل فخر مستقل بك غير مشترك بينك وبين غيرك وعبرت كل مكان منفردك غير مزاحم لغيرك وعظم ما وليت من المناصب الشريفة وامتنع الوصول الى كمال ما أعطيت من الفضائل المنيفة وفى البيت الاول الجناس المحرف فى قوله فحزت وجزت وفى الثانى الجناس الناقص فى قوله وليت وأوليت

بنفسها ويحتمل أن اللام ليست مقدرة قبلها فتكون تعليلية وعلى هذا فالناصب للفعل أن مقدرة بعدها لا هى نفسها على الصحيح وما زائدة على الوجهين وعلى كل من الوجهين فهو علة لقوله سريت وبت الخ فالمعنى فعلت ذلك لاجل أن تفوز الخ أى تظفر بوصل من الله لك حيث أحلك المنزلة التى رفعك اليها وناداك الى الصعود اليها وقوله أى مستتر عن العيون بتشديد أى وجرها على أنها صفة لوصل وهو دال على معنى الكمال أى وصل كامل فى الاستتار عن العيون وقوله وسر أى مكتتم بتشديد أى وجرها على أنها صفة لسر وهو دال على معنى الكمال أى سر كامل فى الاكتتام عن الخلق ولا يخفى أن كلا من مستتر ومكتتم بصيغة الفاعل وبعضهم ضبط مكتتم بفتح التاءين وهذا مأخوذ من قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى كما يدل على ذلك حديث عائشة رضى الله تعالى عنها حيث قالت يا رسول الله ما الذى أوحى اليك ربك اذ قال فأوحى الى عبده ما أوحى قال يا عائشة أتريدين أن تعلمى ما لا يعلمه جبريل ولا ميكائيل ولا نبى مرسل ولا ملك مقرب فقالت أسألك بأبى بكر الا ما أعلمتنى فقال انى لما كنت قاب قوسين قلت اللهم انك عذبت الامم بعضهم بالحجارة وبعضهم بالمسخ وبعضهم بالخسف فما أنت فاعل بأمتى فقال أنزل عليهم الرحمة من عنان السماء وأبدل سيئاتهم حسنات ومن دعانى منهم لبيته ومن سألنى أعطيته ومن توكل على كفيته وفى الدنيا أستر على العصاة وفى الآخرة أشفعك فيهم ولولا أن الحبيب يحب معاتبة حبيبه لما حاسبت أمتك ولما أردت الانصراف قلت يا رب لكل قادم من سفره تحفة فما تحفة أمتى قال الله تعالى أنا لهم ما عاشوا وأنا لهم اذا ماتوا وأنا لهم فى القبور وأنا لهم فى النشور كذا فى بعض الشروح وذكر جمع من الشراح ما نصه وهذا السر مأخوذ من حديث علمنى ربى ليلة الاسراء علوما شتى فعلم أخذ على كتمانه وعلم خيرنى فيه وعلم أمرنى أن أبلغه قال على رضى الله عنه فكان يسر الى أبى بكر وعمر وعثمان والى ما خيرفيه اهـ لكن لم يوقف على أصل لذلك فى كتب الحديث (قوله فحزت الخ) أى فبسبب ما نلت من تلك المرتبة حزت الخ والحيازة بالحاء المهملة الجمع فمعنى حزت جمعت وقوله كل فخار مفعول لحزت والفخار بفتح الفاء كما هو المسموع وان كان القياس الكسر لقول ابن مالك فى الخلاصة

لفاعل الفعل والمفاعله * وغير ما مر السماع عادله

وهو ما يفتخر به من الفضائل وقوله غير مشترك أى بينك وبين غيرك بل هو مختص بك وقوله وجزت بالجيم والزاى أى عبرت وتجاوزت وقوله كل مقام مفعول لجزت والمقام الرتبة وقوله غير مزدحم بفتح الحاء أى غير مزدحم فيه لعدم الواصلين اليه وهو من باب الحذف والايصال ولا يخفى أن لفظ غير فى الموضعين مجرور على انه صفة للمجرور قبله وحاصل المعنى فبسبب ما نلت من تلك المرتبة جمعت كل ما يفتخر به من الفضائل المختصة بك وعبرت وتجاوزت كل رتبة غير مزدحم فيها لانه لا يصل اليها غيرك (قوله وجل الخ) أى عظم ذلك فلا يحاط به وقوله ما وليت بالبناء للمفعول أى ما ولاك الله وقوله من رتب بيان لما والرتب المناصب

﴿بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا * من العناية ركنا غير منهدم
لما دعا الله داعينا لطاعته * بأكرم الرسل كنا أكرم الامم﴾

بشرى اسم من البشارة يطلق ويراد به الخبر السار المفيد للبشر والمعشر الجماعة الذين تشملهم وصف واحد والعناية من عنى بحاجتى أى اعتنى بها وركن الشئ ما يعتمد عليه والانهدام التغير ودعا أى سمى وداعينا أى النبى صلى الله عليه وسلم والطاعة ضد المعصية والامم جمع أمة وهى الجماعة (الاعراب) بشرى مبتدأ ونعتها محذوف أى بشرى عظيمة لنا خبره معشر منصوب على الاختصاص بفعل محذوف تقديره أخص الاسلام مضاف اليه ان بكسر الهمزة أو فتحها وتشديد النون لنا خبرها مقدم من العناية بكسر العين وفتح النون حال من الضمير فى لنا ركنا اسم ان مؤخر غير بالنصب نعت ركنا منهدم مضاف اليه وهذه الجملة تعليلية فان كسرت ان فهى تعليل مستأنف وان فتحت فعلى تقدير لام العلة لما بفتح اللام وتشديد الميم حرف وجود لوجود أو ظرف بمعنى حين على القولين دعا الله فعل وفاعل داعينا مفعول وسكن الياء على لغة من يعرب المنقوص فى الاحوال الثلاثة بحركات مقدرة لطاعته متعلق بداعينا بأكرم جار ومجرور متعلق بدعا الرسل بسكون السين مضاف اليه كنا كان واسمها أكرم خبرها الامم مضاف اليها والجملة جواب لما (ومعنى البيتين) بشرى عظيمة لنا أيها المسلمون لان لنا شريعة باقية غير منسوخة ولما سمى الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بأكرم الرسل كنا أكرم الأمم السالفة قبل مجىء الاسلام مصداقه قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت الناس أى أنتم خير أمة وانما كانت أمته خير الأمم لانه هو خير الرسل

الشريفة وقوله وعز بفتح العين وتشديد الزاى أى امتنع ذلك فلا يحصل لاحد غيرك وقوله ما أوليت بالبناء للمفعول أى ما أولاك مولاك وقوله من نعم بيان لما والمراد من النعم الامور المنعم بها وكل من الجملتين اما مستأنف أو معطوف على ما تقدم (قوله بشرى لنا الخ) أى هذه المناقب بشرى لنا الخ فبشرى خبر مبتدا محذوف ولنا صفة له ويحتمل أن بشرى مبتدأ ولنا خبر وساغ الابتداء ببشرى لانها فى معنى النكرة الموصوفة فانها بمعنى الخبر السار وقوله معشر الاسلام أى معشر أهل الاسلام وهو منصوب على الاختصاص أى أخص معشر الاسلام وقوله ان لنا من العناية ركنا غير منهدم أى ان لنا جميع المسلمين من أجل العناية بنا فى الازل شريعة غير متغيرة بالنسخ فالمراد بالركن الشريعة على سبيل الاستعارة التصريحية الاصلية حيث شبه الشريعة بمعنى الركن بجامع الثبات فى كل واستعار اسم المشبه به للمشبه والمراد بالانهدام التغير لكن لا مطلقا بل بخصوص النسخ أماتنا الله على سنته واتباع ملته بمنه وفضله ورحمته (قوله لما دعا الله الخ) أى لما سمى الله الخ ولا يخفى ان لما شرطية ودعا فعل الشرط والله فاعل وداعينا مفعول ولطاعته متعلق بداعينا وبأكرم الرسل متعلق بدعا وكنا أكرم الامم جواب الشرط والمعنى لما سمى الله النبى صلى الله عليه وسلم الذى دعانا أى طلبنا لطاعته تعالى بأكرم الرسل كنا معشر أمته أكرم الامم لان أكرم الرسل لا يبعث الا لاكرم الامم وفى التنزيل كنتم خير أمة أخرجت للناس وجعل بعض الشراح داعينا بدلا من الفاعل وجعل لطاعته متعلقا بدعا والمعنى عليه لما دعانا الله وهو داعينا لطاعته بواسطة أكرم الرسل كنا أكرم الامم والاول أقرب كما لا يخفى (قوله راعت الخ) أى أفزعت الخ وهذه الجملة مستأنفة وقلوب بالنصب مفعول مقدم لراعت لكن على تقدير مضاف أى أصحاب قلوب ويحتمل انه سمى الذوات بالقلوب فيكون قد عبر باسم الجزء وأراد الكل على سبيل المجاز المرسل والعدا بالكسر والقصر جمع عدو والمراد بهم الكفار وأنباء بعثته بالرفع فاعل مؤخر لراعت ولا يخفى أن اسناد راعت الى أنباء البعثة من المجاز العقلى لان موجد الروع فى القلوب هو الله تعالى وأنباء بعثته انما هى سبب فهو من اسناد الفعل الى سببه والمراد بأنباء بعثته أخبارها التى صدرت من الكهان والاحبار وغيرهم كقولهم انه سيظهر دين يغلب كل دين وانما أفزعتهم لغفلتهم عنها كما يؤخذ من التشبيه بعد ولو كانوا ملتفتين اليها ما فزعوا منها وقوله كنبأة أى مثل نبأة أى زئرة الاسد التى هى صوته وجملة أجفلت بالجيم والفاء أى أفزعت صفة لنبأة وغفلا بضم الغين وسكون الفاء جمع غافل وهو مفعول لأجفلت وقوله من الغنم بيان لغفلا مشوب بتبعيض وانما كانت غفلا لكونها راتعة فى ربيعها مشتغلة فى أكلها وشهواتها فاجفلها ذلك الصوت وفرقها (قوله مازال الخ) أى لم ينفك صلى الله عليه وسلم

راعت قلوب العدا أنباء بعثته * كنبأة أجفلت غفلا من الغنم
مازال يلقاهم فى كل معترك * حتى حكوا بالقنا لحما على وضم

راعت أى أفزعت والعدا الاعداء والانباء الاخبار والبعثة الرسالة والنبأة الصرخة وأجفلت أى أفزعت وغفلا جمع أغفل وهو البليد الغافل الذى لا يحس بالامارات الواضحة والغنم اسم جنس والمعترك موضع الاعتراك وهو الازدحام فى الحرب وحكوا شابهوا والقنا جمع قناة وهى الرمح والوضم ما يضع عليه الجزار اللحم من قصب أو غيره معدا لمن يأخذه ﴿الاعراب﴾ راعت بالراء والعين المهملتين فعل ماض وتاء تأنيث قلوب مفعول مقدم العدا بكسر العين وضمها والقصر مضاف اليه أنباء بفتح الهمزة الاولى وسكون النون وفتح الموحدة

والمدفاعل وأعدت مؤنث بعثة بكسر الموحدة وفتح المثلثة وكسر المثناة الفوقية مضاف اليه كنبأة بفتح النون وسكون الموحدة وفتح الهمزة في موضع الحال من أنباء أجفلت فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى نبأة والجملة صفتها غفلا بضم المعجمة وسكون الفاء مفعول أجفلت من الغنم بفتح الغين المعجمة والنون نعت غفلا ومن للبيان ما حرف نفي زال فعل ماض ناقص اسمه مستتر فيه يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم يلقاهم بضم الميم فعل مضارع وفاعل مستتر ومفعول جملة في موضع نصب خبر زال وضمير الجمع للاعداء من الكفار في كل متعلق بيلقاهم معترك بضم الميم وسكون المهملة بفتح المثناة فوق والراء مضاف اليه حتى حرف ابتداء حكوا بفتح المهملة والكاف فعل ماض وفاعل والضمير للاعداء بالقنا بفتح القاف والنون متعلق بحكوا لحما بفتح اللام وسكون المهملة مفعول حكوا على وضم بفتح الواو والضاد المعجمة نعت لحما ❊ ومعنى البيتين ❊ ان أخبار بعثة النبي صلى الله عليه وسلم أفزعت قلوب الاعداء وفرقت شملهم كما أفزعت صيحة الاسد قلوب غنم غافلة وما زال صلى الله عليه وسلم يحاربهم حتى بضعهم وصاروا ٥٩ كلحم ملقى على الارض تأكله السباع والوحوش والطيور وفي البيت الاول الجناس الشبيه بالمشتق في قوله أنباء ونبأة

ودوا الفرار فكادوا يغبطون به
أشلاء شالت مع العقبان والرخم
تمضي الليالي ولا يدرون عدتها
مالم تكن من ليالي الاشهر الحرم

ودوا أي تمنوا الفرار الهرب ويكاد أي يقارب والغبطة تمني مثل حال المغبوط ولم يرد زوالها وأشلاء جمع شلو بكسر المعجمة وسكون اللام وهو العضو من اللحم وشالت أي ارتفعت والعقبان جمع عقاب نوع من كرائم الطير والرخم جمع رخمة وهو طائر يشبه النسر يقع على الميتات وتمضي تمر والليالي جمع ليلة على غير قياس والمراد الليالي والايام وخص الليالي بالذكر لان مقاساة الهموم فيها أشد ولا يدرون أي لا يعلمون والعدة العدد والاشهر الحرم أربعة رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم والحرم جمع حرام ❊ الاعراب ❊ ودوا بفتح الواو وضم الدال فعل ماض وفاعل والضمير للاعداء الفرار بكسر الفاء مفعول ودوا فكادوا فعل ماض والواو اسمه يغبطون بفتح المثناة التحتية وسكون الغين المعجمة وكسر الموحدة وضم الطاء المهملة فعل مضارع وفاعل والجملة في موضع نصب خبر كاد به متعلق بيغبطون والضمير للفرار أشلاء بهمزتين مفتوحتين بينهما شين معجمة ساكنة ولام مفتوحة والمد بغير تنوين للضرورة لان أصله أشلاو قلبت الواو همزة لتطرفها اثر ألف زائدة كسماء مفعول يغبطون شالت بالشين المعجمة فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود على أشلاء والجملة نعت أشلاء مع بفتح العين متعلق بشالت العقبان بكسر العين مضاف اليها والرخم بفتح المهملة والخاء المعجمة معطوف على العقبان تمضي الليالي فعل وفاعل والمعطوف محذوف أي والايام على حد سرابيل تقيكم الحر أي والبرد ولا حرف نفي يدرون فعل مضارع وفاعل عدتها بكسر العين مفعول يدرون ما ظرفية مصدرية لم تكن صلتها واسم تكن مستتر فيها يعود الى الليالي من ليالي خبر تكن

عن كونه يلقاهم بنفسه تارة وبخيله ورجله أخرى في كل معترك وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبينهم ويلقاهم بالاشباع والجار والمجرور متعلق به والمعترك بفتح الراء محل الاعتراك أي الازدحام للحرب وقوله حتى الخ غاية لقوله ما زال يلقاهم في كل معترك وقوله حكوا بفتح الكاف لان أصله حكيوا قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت الالف لالتقاء الساكنين ومعنى حكوا شابهوا وقوله بالقنا أي بطعن القنا فهو على تقدير مضاف والباء للسببية أي بسبب طعنهم بالقنا وكذا بسبب ضربهم بالسيوف ورميهم بالنبل والقنا جمع قناة وهي الرمح ولحما مفعول لقوله حكوا وقوله على وضم متعلق بمحذوف صفة للحما والوضم بالضاد المعجمة ما يضع القصاب اللحم عليه مما يأخذه وهو المسمى بالطبلية وقيل انه الحديد الذي يغرز فيه اللحم حين يشوى ليؤكل وحاصل المعنى انه صلى الله عليه وسلم ما زال يقاتل الكفار حتى تركهم قتلى معدين لاكل السباع والطيور ولحومهم ويقال للذليل الحقير لحم على وضم بطريق الاستعارة ويحتمل ان يكون هو المراد هنا كما يحتمل الحقيقة (قوله ودوا الفرار الخ) أي تمنوا الهرب منه صلى الله عليه وسلم وانما تمنوه مع أنه أقبح الخصال وأذمها عند العرب فانه من أفعال اللئام وما كانوا يرضون به فضلا عن تمنيه لما استمر فيهم من القتل ولما كثرت ودادتهم للفرار وصار من شهواتهم المطلوبة لهم ولات حين فرار لهم من غضب الله تعالى الذي حل بهم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويد المؤمنين نزل هربهم منزلة المحال الذي لا ينال الا بالتمني وقوله فكادوا يغبطون به ❊ أشلاء شالت مع العقبان والرخم أي فلتمنيهم ذلك قربوا من أن يغبطوا بذلك الفرار أشلاء على وزن أشياء أي أعضاء شالت أي ارتفعت حال كونها مع العقبان بكسر العين جمع عقاب وهو نوع من الطير ومع الرخم جمع رخمة وهو نوع من الطير أيضا وانما خص هذين النوعين لعظم ارتفاعهما دون غيرهما والغبطة هي تمني الشخص أن يحصل له مثل ما حصل لغيره فكانهم يقولون ياليت لنا مثل ما للاعضاء اللحم التي ارتفعت مع العقبان والرخم الى منازلها وأشلاء جمع شلو بكسر الشين وسكون اللام وهو العضو من اللحم وانما غبطوا الاعضاء دون العقبان والرخم التي ارتفعت بها لما بينهم وبين تلك الاعضاء من المشابهة لانهم لا حركة لهم ولا قوة بسبب طعن القنا وغيره فحالتهم كحالة الاعضاء لا كحالة العقبان والرخم (قوله تمضي الليالي الخ) أي تمر عليهم الليالي بأيامها والحال أنهم لا يعلمون عددها من شدة ما دخل في قلوبهم من الفزع وخامر بواطنهم من الهلع بسبب جهاد النبي صلى

الأشهر مضاف اليه الحرم بضم الحاء والراء المهملتين نعت الاشهر ﴿ومعنى البيتين﴾ تمنى الاعداء الفرار من الحرب لشدة ما حصل عليهم فلم يقدروا عليه وتمنوا أن يحصل لهم مثل ما حصل لاعضاء أمثالهم حين وقعت عليها الطيور فأكلت منها ما اختارت وارتفعت منها بما شاءت ليتخلصوا مما هم فيه فان الانسان اذا اشتد عليه الحال ولا يجد لشدته فرجا ولا لضيقه مخرجا يتمنى الموت واذا استولى عليه الخوف لا يميز بين الايام والليالى ولا يضبط عدد الليل والنهار فكذلك هؤلاء تمر عليهم الليالى والايام لا يعرفون عددها لشدة ما حصل عليهم من القتال والمحاربة لهم فاذا دخلت الاشهر الحرم عرفوها بامساك النبى صلى الله عليه وسلم عن القتال فيها رعاية لحرمتها ووفاء بحقها

كانما الدين ضيف حل ساحتهم
بكل قرم الى لحم العدا قرم

الدين الاسلام وحل نزل والساحة المكان وقرم بسكون الراء السيد وبكسرها شديد الشهوة الى اللحم والمراد شديد الحرص على قتل أعداء الدين ﴿الاعراب﴾ كانما حرف تشبيه الدين بكسر الدال مبتدأ ضيف خبره حل بفتح المهملة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود على ضيف ساحتهم مفعول فيه بحل والجملة نعت ضيف بكل متعلق بحل قرم بفتح القاف وسكون الراء مضاف اليه الى لحم متعلق بقرم آخر البيت العدا بكسر العين والقصر مضاف اليه قرم بفتح القاف وكسر الراء نعت قرم بسكون الراء المتقدم ﴿ومعنى البيت﴾ كأن دين الاسلام ضيف فاعل نزل ساحة كل سيد من الصحابة شديد الشهوة الى قتل أهل الكفر وتمزيق لحومهم وفى البيت من البديع الجناس المحرف بين قوله قرم وقرم

﴿يجر بحر خميس فوق سابحة * يرمى بموج من الابطال ملتطم﴾
﴿من كل منتدب لله محتسب * يسطو بمستأصل للكفر مصطلم﴾

الله عليه وسلم والمؤمنين لهم فيسكرون من الخوف وتذهب عقولهم وينعدم تمييزهم فلا يدرون عدة الايام بلياليها وعلم مما تقرر أن الواو فى قوله ولا يدرون عددتها او للحال وقوله ما لم تكن من ليالى الاشهر الحرم أى ما لم تكن تلك الليالى من ليالى الاشهر الحرم التى هى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب بخلاف ما اذا كانت تلك الليالى من ليالى الاشهر الحرم المذكورة فانها تمضى عليهم ويدرون عدتها لكونهم يفيقون من سكرهم من الخوف وترجع اليهم عقولهم ويوجد لهم تمييزهم لامساك النبى والمؤمنين عن جهادهم فى الاشهر الحرم فى صدر الاسلام عند من رأى أن منع قتالهم فيها انسخ وقال عطاء لم ينسخ وهو ضعيف وما ذكرناه فى عد الاشهر الحرم هو الصحيح وقيل هى المحرم ورجب وذو القعدة وذو الحجة وعلى الاول فهى من سنتين وعلى الثانى فهى من سنة ويترتب على الخلاف ما لو نذر صومها مرتبة فيصوم على الاول ذا القعدة أولا الى آخرها ويصوم على الثانى المحرم الى آخرها (قوله كانما الدين الخ) أى كأنما دين الاسلام ضيف حل ونزل ساحة الكفار فالضمير فى ساحتهم عائد على الكفار كما قاله بعض الشارحين وهو قضية السياق أو ساحة الصحابة فالضمير فى ذلك راجع للصحابة كما قاله بعض الشارحين وهو المسموع من المشايخ وقوله بكل قرم بفتح القاف وسكون الراء أى مع كل شجاع لان هذا الضيف الذى وقع التشبيه به شجاع فلذا نزل مع شجعان أمثاله فالباء بمعنى مع والقرم بفتح فسكون الشجاع وقوله الى لحم العدا قرم بفتح القاف وكسر الراء أى شديد الشهوة الى لحم العدا المسلمين ومن شأن الضيوف اذا كانوا كراما أن يشبعوا عند المضيف لهم مما يشتهون وفيه على هذا اقامة الظاهر مقام المضمر والا فكان مقتضى الظاهر أن يقول الى لحمهم ونكتته التصريح بوصفهم بالعداوة للمسلمين وحاصل المعنى على جعل الضمير فى ساحتهم راجعا الى الصحابة كأنما دين الاسلام ضيف حل ساحة الصحابة مع كل شجاع شديد الشهوة الى لحم العدا المسلمين ومن شأن المضيف أن يشبع ضيوفه مما يشتهون وعلى كل فالغرض من ذلك الاخبار بكثرة القتل فى الكفار (قوله يجر الخ) أى يستتبع هذا القرم بفتح القاف وسكون الراء الذى هو الشجاع فالمراد بالجر هنا الاستتباع فيكون قد شبه الاستتباع بالجر واستعار اسم المشبه به للمشبه ثم اشتق منه يجر بمعنى يستتبع ويحتمل انه شبه الخميس الذى هو كالبحر بدابة تجر برسن تشبيها مضمرا فى النفس وحذف اسم المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الجر فهو تخييل للاستعارة بالكناية وقوله بحر خميس أى خميسا كالبحر فى تموجه واهلاكه الكفار فهو من اضافة المشبه به للمشبه والخميس هو الجيش العظيم سمى بذلك لانه مركب من خمس قوائم مقدمة وميمنة وميسرة وساقة وقلب وقوله فوق سابحة أى كائن فوق خيل سابحة أى مسرعة فى طلب الكفار كالسابح فى البحر وقوله يرمى بموج الخ صفة للخميس والمراد بالموج ما يصل الى الكفار من الطعن والقتل وغيرهما فيكون قد شبه ذلك بمعنى الموج واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريق التصريح وقوله من الابطال أى صادر ذلك الموج من الابطال وانما لم يقل منهم مع ان الابطال نفس الجيش لافادة ان ذلك الجيش كله أبطال والابطال جمع بطل وهو الشجاع وقوله ملتطم صفة لموج أى ملتطم بعضه ببعض (قوله من كل منتدب الخ) الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور قبله أى من كل مجيب الخ فالمنتدب بكسر الدال على انه اسم

البحر كناية عن الكثرة والخميس الجيش سمي بذلك لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة قاله في القاموس وخيل سابحة اذا مدت يدها بالجري مأخوذ من السباحة وهي العوم في الماء والابطال جمع بطل بفتح الطاء وهو الشجاع وموج ملتطم أي دخل بعضه على بعض الكثرة والمنتدب المجيب يقال ندبه لكذا فانتدب أي دعاه فاجابه والمحتسب من يقدم الخير ويعده فيما يدخره ويسطو أي يصول ومستأصل الكفر أي يقلعه من أصله والاصطلام الاستئصال قاله في الصحاح ﴿الاعراب﴾ يجر بضم الجيم فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى الضيف بحر بسكون الهملة مفعول به خميس بفتح الخاء المعجمة مضاف اليه فوق ظرف مكان منصوب بيجر سابحة بمهملتين بينهما باء موحدة مكسورة مضاف اليها والمنعوت بها محذوف تقديره خيل سابحة يرمي بفتح الياء المثناة التحتية فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى بحر بموج جار ومجرور متعلق بيرمي من الابطال نعت موج ملتطم بضم الميم الاولى وفتح التاء الفوقية وكسر الطاء المهملة نعت ثان لموج من كل بدل من الابطال باعادة من منتدب بضم الميم وسكون النون وفتح المثناة الفوقية وكسر الدال المهملة مضاف اليه لله متعلق بمنتدب محتسب بضم الميم وسكون الحاء وكسر السين المهملتين نعت منتدب بكسر الدال دون فتحها يسطو بفتح الياء المثناة التحتية وسكون السين وضم الطاء المهملتين فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى منتدب بمستأصل بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح المثناة الفوقية وسكون الهمزة وكسر الصاد المهملة متعلق بيسطو على تقدير ٦١ مضاف بين الجار والمجرور أي بسيف مستأصل للكفر متعلق بمستأصل على تقدير مضاف بين الجار والمجرور أي لاصل الكفر مصطلم بضم الميم الاولى وسكون الصاد وفتح الطاء المهملتين واللام نعت منتدب ﴿ومعنى البيتين﴾ يجر ذلك الضيف جيشا بموج كموج البحر الملتطم فوق خيل سابحة بكل فارس منتدب لله تعالى محتسب بعمله عند الله تعالى يصول بسيف قاطع قالع لاصل الكفر مهلك لاهله

فاعل وضبطه بعض الشراح بفتحها على انه اسم مفعول بمعنى مدعو وعلى كل فقوله لله متعلق به وقوله محتسب أي مدخر ثواب عمله عند الله وقوله يسطو أي يصول وقوله بمستأصل للكفر أي بآلة مستأصلة لاهل الكفر كالسيف وغيره من آلة القتال أي مزيل لهم من أصلهم يقول استأصله اذا أزاله من أصله وقوله مصطلم أي مهلك لهم يقال اصطلمه اذا أهلكه وفي الصحاح الاصطلام الاستئصال وعليه فهو توكيد (قوله حتى غدت الخ) أي وما زال هذا المنتدب يسطو بمستأصل لاهل الكفر الى أن غدت الخ فهو غاية لمحذوف وغدت بمعنى صارت وهو بالغين المعجمة وقوله ملة الاسلام أي ملة هي الاسلام فالاضافة في ذلك من اضافة الاعم الى الاخص لان الملة تشمل سائر الاديان وقوله وهي بهم أي وهي محمية بالصحابة والجملة اعتراضية بين اسم غدت وهو ملة الاسلام وخبرها وهو موصولة الرحم وقوله من بعد غربتها متعلق بغدت بمعنى صارت والمراد بغربتها عدم شهرتها لقلة من ينتمي اليها وقوله موصولة الرحم بالنصب على انه خبر لغدت كما علمت والمراد بكونها موصولة الرحم كثرة القيام بحقها بسبب كثرة من ينتمي اليها ويدخل فيها وقد شبه كثرة القيام بحقها بوصل الرحم واستعار اسم المشبه به للمشبه وأشار بذلك الى حديث مسلم بدا الاسلام غريبا أي ظهر بين قوم لا يقومون بحقه فهو مقطوع الرحم ثم قامت الصحابة بحقه فصار موصول الرحم (قوله مكفولة الخ) أي محفوظة الخ وهو خبر ثان لغدت وقوله أبدا ظرف لقوله مكفولة وقوله منهم أي من الكفار وقوله بخير أب وخير بعل وهو النبي صلى الله عليه وسلم فانه أشفق على أمته من الاب على أولاده وأقوم بمصالحهم من البعل على زوجاته ومثله صلى الله عليه وسلم من يقوم مقامه من الخلفاء الراشدين والعلماء المهديين ولا شك ان المرأة التي كفلها خير أب وخير بعل في غاية من المكانة ورفاهية من

﴿حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم * من بعد غربتها موصولة الرحم
مكفولة أبدا منهم بخير أب * وخير بعل فلم تيتم ولم تئم﴾

غدت صارت والملة الشريعة والغريبة البعيدة عن أهلها وصلة الرحم قرب ذوي الارحام بعضهم من بعض في تعاطفهم وتواصلهم والمكفول الذي يقام بحقه والابد الدائم والبعل الزوج ويتم الصبي بالكسر ييتم بالفتح اذا مات أبوه وآمت المرأة تئيم أيمة وأيما اذا خلت من زوج ﴿الاعراب﴾ حتى حرف ابتداء غدت بالغين المعجمة فعل ماض ناقص ملة اسمها الاسلام مضاف اليه وهي بهم مبتدأ وخبره وضمير بهم للابطال والجملة حال من ملة مرتبطة بالواو والضمير من بعد متعلق بغدت غربتها بضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح الباء الموحدة مضاف اليها موصولة بالنصب خبر غدت الرحم بكسر الحاء المهملة مضاف اليها مكفولة بالنصب خبر بعد خبر أبدا ظرف زمان منصوب بمكفولة منهم بخير متعلقان بمكفولة والضمير للابطال أب مضاف اليه وخير بالجر معطوف على خير المجرور بالباء بعل بالموحدة والمهملة مضاف اليه فلم تيتم بتاءين مثناتين من فوق مفتوحتين بينهما ياء مثناة تحتية ساكنة جازم ومجزوم ولم تئم بفتح المثناة الفوقية وكسرة الهمزة جازم ومجزوم معطوف على ما قبله وفيه لف ونشر لان نفي اليتم مع وجود الابوة ونفي التأيم مع وجود البعولة ﴿ومعنى البيتين﴾ لم يزل السيف قائما حتى صارت ملة الاسلام موصولة بعد ان كانت مقطوعة الوصلة ومكفولة بخير أب وخير زوج وهو النبي صلى الله عليه وسلم فلم يحصل لها يتم من جهة الاب ولا تأيم من جهة الزوج لانه أبو الملة وبعلها في الشفقة على أهلها

﴿هم الجبال فسل عنهم مصادمهم * ماذا رأى منهم فى كل مصطدم﴾

﴿وسل حنينا وسل بدرا وسل أحدا * فصول حتف لهم أدهى من الوخم﴾

الجبال جمع جبل وتصادم الفارسان اذا التقيا باجسادهما والمصطدم موضع الاصطدام وحنين واد قريب من الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وبدر اسم ماء بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا على طريق مكة وأحد جبل عند المدينة الشريفة والمراد بهذه ٦٢ الامكنة الثلاثة الغزوات عندها والفصول جمع فصل والمراد بها هنا أنواع الهلاك والحتف الهلاك وأدهى أفعل تفضيل من الداهية والوخم الوباء ﴿الاعراب﴾ هم الجبال بالجيم مبتدأ وخبر فسل فعل أمر وفاعل عنهم متعلق به مصادمهم بضم الميم الاولى وفتح الثانية وكسر الدال مفعول به والضمير للابطال ما اسم استفهام مبتدأ ذا خبره وهو اسم موصول رأى بفتح الراء والهمزة صلة ذا وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى مصادمهم والعائد محذوف أى رآه ويحتمل أن تكون ماذا كلمة واحدة فى موضع نصب برأى منهم فى كل متعلقان برأى مصطدم بضم الميم الاولى وسكون الصاد وفتح الطاء والدال المهملات مضاف اليه وسل حنينا بضم الحاء المهملة وفتح النون فعل وفاعل ومفعول وسل بدرا بفتح الموحدة فعل وفاعل ومفعول وسل أحدا بضم الهمزة والحاء المهملة فعل وفاعل ومفعول والجمل الثلاث معطوفة على سل مصادمهم من عطف الخاص على العام فصول بضم الفاء والصاد المهملة خبر مبتدأ محذوف أى هى فصول ويجوز نصبها على البدلية من الامكنة الثلاثة لان المراد بها زمن القتال فيها حتف بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة الفوقية مضاف اليه لهم متعلق بحتف أدهى اسم تفضيل نعت حتف من الوخم بفتح الواو والخاء المعجمة متعلق بادهى ﴿ومعنى البيتين﴾ هم الابطال الراسخون فى القتال فاسأل عنهم من صادمهم فى الحرب ما الذى رآه منهم فى كل موضع من مواضع الاصطدام واسأل عنهم وقعة حنين ووقعة بدر ووقعة أحد تخبرك انها كانت عليهم فصول وبا وهلاك

الوقعة

العيش وقوله فلم تيتم بفتح التاءين وسكون المثناة التحتية بينهما أى من جهة الاب وقوله ولم تئم بفتح التاء وكسر الهمزة أى من جهة البعل ففى ذلك لف ونشر مرتب يقال يتم الولد بكسر التاء ييتم بفتحها اذا مات أبوه وهو صغير ويقال آمت المرأة تئيم كباعت تبيع اذا خلت من زوجها ومنه قوله تعالى وأنكحوا الايامى منكم (قوله هم الجبال الخ) هذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانيا لانها جواب عما يقال من الذين صارت بهم الملة الى هذه الحالة والكلام على التشبيه أى هم كالجبال فى الصبر والصلابة وهذا يسمونه البيانيون تشبيها بليغا لا استعارة وقوله فسل عنهم مصادمهم أى ان ارتبت فى هذا فسل عنهم من صادمهم من أعدائهم ولعل مراده فسل عنهم مؤرخ أخبار مصادمهم أو فسل مصادمهم على تقدير حياته والا فكيف يتصور سؤاله الآن وقد مات من مدة مئين من السنين حتى صادرفاتا والمصادمة اصطكاك الصفين وقوله ماذا رأى منهم أى من الشدة التى لا توصف لعظمها وما اسم استفهام مبتدأ وذا اسم موصول خبر أى أى شئ الذى رأى ويصح أن يكون ماذا بتمامها اسم استفهام وعلى هذا فهو مفرد بخلافه على الاول فهو جملة وقوله فى كل مصطدم بفتح الدال أى فى كل مكان الاصطدام الذى هو اصطكاك الصفين كما مر والمراد بالمصطدام الاماكن التى التقوا فيها مع أعدائهم وبين مصادمهم ومصطدم تجنيس الاشتقاق وهو رد الصدر على العجز ﴿ومن هنا الى قوله طارت قلوب العدا الخ﴾ خاصيتها ان من كتبها على باب بلد أو دار أو بستان مادامت مكتوبة لا يصل الى ذلك سارق ولا دود ولا غير ذلك قال قائل هذه الفائدة قد جربت فى القمح والشعير وغيرهما وقال أيضا كتبت هذه الابيات على باب دار فجاء السارق فسمع صوتا فى الدار فرجع ثم قال لاصحابه ذلك فأخبر وه بان صاحب البيت غائب جمعتين ثم رجع ثانى ليلة فسمع فيه صوتا يقول له ما غبت شحيا ومنعه الله ببركة هذه الابيات (قوله وسل حنينا الخ) أى وسل زمن غزوة حنين وسل زمن غزوة بدر وسل زمن غزوة أحد ويحتمل أن يكون مراده وسل أهل حنين وسل أهل بدر وسل أهل أحد أو وسل مؤرخ وقعة حنين وسل مؤرخ وقعة بدر وسل مؤرخ وقعة أحد والتفسير الاول أولى لان قوله فصول حتف بدل من حنين وما عطف عليه بدل مجمل من مفصل وبعضهم جعله خبر مبتدا محذوف أى هى فصول الخ ومعنى قوله فصول حتف لهم أزمنة موت للكفار وقوله أدهى من الوخم أى أشد داهية عليهم لما يصيبهم فيه من الوخم الذى هو الوباء فان ما يموت منهم فى زمن الوباء مع تطاوله لا يبلغ كثرة من يموت منهم فى زمن مقاتلة المؤمنين لهم مع قصره كالساعة الواحدة وكانت غزوة حنين بعد فتح مكة سنة ثمان وهو اسم لواد بين مكة والطائف وفيه التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون مع المشركين فانهزم الكفار وقتل منهم كثير وسبيت أموالهم ونساؤهم وكانت غزوة بدر من غير قصد من المسلمين اليها فى يوم الجمعة سنة ثنتين وبدر اسم ماء على طريق مكة بينه وبين المدينة ثمانية وعشرون فرسخا وعنده كانت هذه الغزوة وقتل فيها من صناديد قريش سبعون وأسر منهم سبعون وكان عددهم نحو الالف والمسلمون نحو ثلثمائة وروى انه نزل جبريل عليه السلام فى خمسمائة وميكائيل فى خمسمائة فى صورة الرجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم بيض قد أرخوا أطرافها بين أكتافهم ولم تقاتل الملائكة فى سوى يوم بدر وانما يكونون عددا ومددا وكانت غزوة أحد فى شوال سنة ثلاث وهو اسم لجبل بالمدينة كانت

﴿المصدري البيض حمرا بعدما وردت * من العدا كل مسود من اللمم﴾
﴿والكاتبين بسمر الخط ما تركت * أقلامهم حرف جسم غير منعجم﴾

المصدري جمع مصدر من قولهم صدر عن الماء أي رجع عنه وأصدر غيره فهو مصدر والبيض جمع أبيض والمراد السيوف المصقولة وحمرا جمع أحمر والورود الاتيان والعدا اسم جمع عدو ومسود اسم مفعول من اسود بتشديد الدال واللمم جمع لمة وهي الشعر اذا جاوز شحمة الاذن فاذا بلغ المنكبين فهو جمة والسمر الرماح والخط شجر يؤخذ منه خشب الرماح واسم موضع باليمامة وهو خط هجر تجلب اليه الرماح من الهند فتقوم به واليه تنسب الرماح الخطية والاقلام جمع قلم والمراد أسنة الرماح والحرف الطرف والمنعجم من أعجمت الكتاب نقطته وحقيقة اللفظ أزلت عنه العجمة ﴿الاعراب﴾ المصدري بضم الميم وسكون الصاد وكسر الدال المهملتين بالجر نعت الابطال في البيت السادس قبله وحذفت النون للاضافة البيض مضاف اليه حمرا بضم الحاء حال من البيض بعد ظرف زمان منصوب بالمصدري ما مصدرية وردت صلتها من العدا بكسر العين وضمها متعلق بوردت كل مفعول وردت مسود بضم الميم وسكون السين وفتح الواو وتشديد الدال مضاف اليه من اللمم بكسر اللام وفتح الميم الاولى نعت مسود والكاتبين معطوف على المصدري بسمر بضم السين المهملة وسكون الميم متعلق بالكاتبين الخط بالخاء المعجمة والطاء المهملة مضاف اليه ما نافية تركت أقلامهم فعل وفاعل حرف بفتح الحاء وسكون الراء المهملتين مفعول به جسم بكسر الجيم مضاف اليه غير بالنصب نعت حرف منعجم بضم الميم وسكون النون وفتح العين المهملة وكسر الجيم مضاف اليه ﴿ومعنى البيتين﴾ الراجعين أسيافهم المصقولة حمرا من دم القتلى بعدما وردت كل شعر أسود وطعنت الرماح الخطية كل جسم فلم تترك طرفا منه بلا أثر طعنة وفي البيت الاول الجمع بين الصدور والورود وهو نوع من المطابقة والجمع بين البياض والحمرة والسواد وهو مراعاة النظير

الوقعة فيه واستشهد فيها من المسلمين سبعون منهم حمزة وقتل من المشركين اثنان وعشرون رجلا وكان المسلمون سبعمائة والمشركون ثلاثة آلاف والحرب سجال واحدة لنا وواحدة علينا (قوله المصدري البيض الخ) أي أمدح المصدري البيض الخ فهو مفعول لفعل محذوف وأصله المصدرين لكن حذفت نونه للاضافة ان جعلنا المصدري مضافا للبيض أو للتخفيف ان جعلناه غير مضاف والمصدرين جمع مصدر بضم الميم من أصدر عن الماء رجع، يقال أصدره غيره أي أرجعه والمراد من البيض السيوف المصقولة فشبه السيوف المذكورة بابل بيض أوردت ينبوعا أسود يجري بماء أحمر ثم أصدرت عنه حمرا من تلبسها بالماء الذي وردته تشبيها مضمرا في النفس وطوى لفظ المشبه به ورمز اليه بشئ من لوازمه وهو الاصدار ففيه استعارة بالكناية وتخييل وقوله حمرا أي من الدماء التي خالطتها وهو حال من البيض وقوله بعدما وردت أي بعد ورودها فما مصدرية وقوله من العدا حال من قوله كل مسود الواقع مفعولا لقوله وردت وقوله من اللمم أي الشعر المجاوز شحمة الاذن فاللمم بكسر اللام جمع لمة وهي الشعر المذكور ومن زائدة لان المعنى على الاضافة والتقدير كل مسود اللمم فحاصل المعنى أمدح الصحابة الذين أصدروا أي أرجعوا السيوف البيض حال كونها حمرا من الدماء بعد ورودها كل شخص مسود اللمم حال كونه من العدا وفي ذلك دليل على شجاعة الصحابة رضي الله تعالى عنهم حيث لا يرضون الا بقتل سود اللمم من العدا وهم الشبان في الغالب (قوله والكاتبين بسمر الخط) عطف على قوله المصدري البيض وأراد من الكاتبين الطاعنين فيكون قد شبه الطعن بالكتابة بجامع التأثير في كل واستعار الكتابة للطعن واشتق من الكتابة بمعنى الطعن الكاتبين بمعنى الطاعنين على طريق الاستعارة التصريحية التبعية والمراد بسمر الخط الرماح الخطية فالسمر جمع أسمر وهو الرمح والخط شجر تتخذ منه تلك الرماح وقيل موضع باليمامة تجلب اليه تلك الرماح من الهند وقوله ما تركت أقلامهم حرف جسم غير منعجم أي لم تترك أسنة رماحهم طرف جسم من أجسام الكفار غير مزال عجمته بل أزالت عجمته أي خفاءه بالطعن بأن طعنته ليتميز الكفار من المؤمنين فان الامر مختلط في الحروب فيتميز الكافر بطعنه والمؤمن بسلامته كما يتميز الحرف المعجم بنقطه والمهمل بخلوه عن النقط فالمراد بأقلامهم أسنة رماحهم فيكون قد شبه أسنة رماحهم بالاقلام واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية والحرف بمعنى الطرف ومنه قوله تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على طرف وجانب من الدين وفي هذا البيت لطائف منها تشبيه الصحابة بالكتبة وأسنة رماحهم بالاقلام وذلك دليل على غاية أحكامهم للطعن بها حتى انها في أيديهم كالاقلام في يد الكتبة وليس عليهم كبير مشقة في التصرف بها ومنها الاشارة الى أنهم لا يطعنون طعنة الا في محلها كما لا تنقط الكتبة نقطة الا في محلها ومنها الاشارة الى أنهم أعجموا حروف أجسام الكفار ليتميزوا من المسلمين ويوجد في بعض النسخ بيت وهو ان قام في جامع الهيجاء خاطبهم * تصاممت عنه أذنا صمة الصمم أي ان قام في مجتمع الحرب خاطب الصحابة تغافلت عنه أذنا صمة الصمم أي أشدهم شجاعة قال العلامة ابن مرزوق وهذا البيت لم يثبت في روايتي وانما هو في بعض النسخ والظاهر انه ليس من كلام الناظم ولذلك وقع الاضطراب في تفسيره وهذا شأن كثير مما أدخل فيه وفي ذلك دلالة على خلوص نيته وصدق محبته

﴿شاكى السلاح لهم سيما تميزهم * والورد يمتاز بالسيما من السلم﴾
﴿تهدى اليك رياح النصر نشرهم * فتحسب الزهر فى الاكمام كل كمى﴾

شاكى من الشوكة وهى الحدة والشدة يقال رجل شاكى السلاح أى حاده والسلاح آلة الحرب والسيما العلامة تميزهم أى تعينهم عن غيرهم والسلم شجر له شوك يشبه شجر الورد ويمتاز الورد عنه بحسن الخلقة وبهاء المنظر وطيب الرائحة ويمتاز فى النور فان شجر الورد نوره أحمر غالبا والسلم نوره أصفر والهدية اسم ما يهدى به والرياح جمع ريح والنصر التأييد وقهر الاعداء والنشر الرائحة الطيبة وتحسب تظن والاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو ٦٤ الغلاف الذى يكون على الزهر وانما خص الزهر فى اكمامه لكونه أعظم رائحة وأحسن منظرا والكمى الرجل الشجاع الذى يكمى جسده بالسلاح أى يستره ﴿الاعراب﴾ شاكى منصوب على الحال من الابطال لانه صفة مضافة الى معمولها واضافتها لا تفيد التعريف والاصل شاكين حذفت النون للاضافة السلاح مضاف اليه لهم خبر مقدم والضمير للابطال سيما بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة التحتية والقصر مبتدأ مؤخر تميزهم بضم التاء الفوقية وكسر التحتية المشددة وبالزاى فعل وفاعل نعت سيما والورد بفتح الواو مبتدأ يمتاز بالزاى خبره بالسيما متعلق بيمتاز من السلم بفتح السين المهملة واللام متعلق بيمتاز أيضا تهدى بضم التاء الفوقية وسكون الهاء وكسر الدال مضارع أهدى اليك متعلق بتهدى رياح بالمثناة التحتية فاعل تهدى النصر مضاف اليه نشرهم بفتح النون الرياح وسكون الشين المعجمة وفتح الراء المهملة وضم الهاء والميم مفعول تهدى فتحسب فعل مضارع يتعدى الى اثنين الزهر بالزاى مفعولا الاول فى الاكمام بفتح الهمزة حال من الزهر أو نعت له لانه معرف بال الجنسية كل مفعول ثان لتحسب كمى بفتح الكاف وكسر الميم مضاف اليه وهو من باب القلب والاصل فتحسب كل كمى الزهر فى الاكمام ﴿ومعنى البيتين﴾ الابطال فى حال كونهم شاكين السلاح لهم بذلك علامة تميزهم من غيرهم كما يمتاز الورد من السلم بعلامة وهى طيب الرائحة وبهاء المنظر وحسن الخلق تهدى اليك رياح النصر خبرهم الطيب فتظن أنت كل كمى منهم فى استتاره بسلاحه كأنه الزهر فى استتاره بكمامه لانه فى كمامه أحسن منظرا وأطيب رائحة منه خارج كمامه وفى قوله الاكمام وكمى الجناس الشبيه بالمشتق

رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته (قوله شاكى السلاح الخ) أى حاديه كما عليه الجوهرى وبعضهم فسره بتاميه أى جامعين لانواعه والمناسب لاخذه من الشوكة التى هى الحدة الاول وتركيب شاكى السلاح كتركيب المصدرى البيض فاصله شاكين السلاح لكن حذفت منه النون للاضافة أو للتخفيف وأصل شاكى شاوك فدخله القلب المكانى فصار شاكو ثم دخله القلب الذاتى فصار شاكى وقوله لهم سيما تميزهم أى لهم علامة تميزهم عن غيرهم قال تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود قال بعضهم يكون موضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر وقوله والورد يمتاز بالسيما عن السلم أى والورد يتميز عن السلم بالعلامة من طيب الرائحة وحسن الخلقة وبهاء المنظر فان السلم بضد ذلك فالورد والسلم وان اشتركا فى أن كلا شجر مورق ذو شوك الا أن بينهما فرقا ظاهرا لكل ذى بصر وكذلك الصحابة وغيرهم فانهما وان اشتركا فى أن كلا ذو سلاح الا أن بينهما فرقا ظاهرا لكل ذى بصيرة فالصحابة يمتازون من غيرهم بشرف المنزلة وطيب الرائحة وبهاء المنظر وحسن الخلقة فان غيرهم بضد ذلك فالمقصود من قوله والورد الخ توضيح الفرق (قوله تهدى اليك الخ) أى ترسل اليك الرياح التى حصل بها النصر خبرهم السار على وجه الهدية فتهدى بمعنى ترسل وهو بضم التاء من أهدى والمراد برياح النصر الرياح التى حصل بها النصر فالاضافة لادنى ملابسة ويحتمل ان المراد بها بركات النصر وثمراته وقد يراد الرياح الدولات كما فى قول الشاعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها * فعقبى كل عاصفة سكون

والمراد بالنشر الخبر السار وان كان فى الاصل الرائحة الطيبة وقوله فتحسب الزهر فى الاكمام كل كمى كان حق الكلام أن يقول فتحسب كل كمى الزهر فى الاكمام لكن المصنف قد جعله من التشبيه المقلوب على حد قوله

ومهمه مغبرة أرجاؤه * كأن لون أرضه سماؤه

والزهر نور الشجر كما مر والاكمام جمع كم وهو غلاف النور والكمى الشجاع فى سلاحه من كمى جسده بالسلاح اذا ستره به وأصله كمى بتشديد الياء حذفت منه الياء الساكنة وسكنت المتحركة للوقف * وحاصل المعنى انه لما فتحت الازهار فى رياض ملة الاسلام برياح نصرهم كان كلما تهب هذه الرياح من تلك الازهار وتنشر الى الشام روائح نشرهم فتظن كل بطل فى الدروع الغامرة زهرا فى الاكمام الفاخرة وانما قيد بكونه فى الاكمام لانه فى أكمامه أحسن منظرا وأطيب رائحة منه فى خارج الاكمام (قوله كأنهم فى ظهور الخيل الخ) أى كأن الصحابة حالة كونهم على ظهور الخيل نبت ربا فى الاستقرار والثبوت حتى انهم لو تحركوا عليها لم ينقلعوا من ظهور الخيل وانما يتحركون للطعن والاتقاء مع ثبوت أصلهم كما يتحرك نبت الربا اذا حركته

﴿كأنهم فى ظهور الخيل نبت ربا * من شدة الحزم لا من شدة الحزم﴾

الخيل اسم جمع لا واحد له في المعنى فرس وربا جمع ربوة بضم الراء وفتحها وكسرها المرتفع من الارض الحزم بالسكون ضبط الامر وقوة الثبات والحزم بضمتين جمع حزام مثل كتب وكتاب وهو ما يشد به السرج أو غيره على ظهر الدابة وطارت أي اضطربت و بأسهم شدتهم في الحرب وفرقا أي خوفا والبهم بفتح الباء وسكون الهاء جمع بهمة وهي السخلة والبهم بضم الباء وفتح الهاء جمع بهمة بضم الباء وسكون الهاء وهو الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى في الحرب لشدة بأسه ﴿الاعراب﴾ كأنهم كان واسمه في ظهور حال من اسم كان الخيل بفتح الخاء المعجمة مضاف اليه نبت بفتح النون وسكون الموحدة خبر ٦٥ كان ربا بضم المهملة وفتح الموحدة والقصر مضاف اليه من شدة بكسر الشين المعجمة متعلق بكان لما فيها من معنى التشبيه الحزم بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي مضاف اليه لا من شدة بفتح الشين المعجمة المرة من الشد معطوف على الجار والمجرور قبله الحزم بضم الحاء المهملة والزاي مضاف اليها طارت قلوب فعل وفاعل جملة مستأنفة العدا بكسر العين المهملة والقصر مضاف اليه من بأسهم متعلق بطارت فرقا بفتح الفاء والراء والقاف مفعول لاجله فما حرف نفي تفرق بضم التاء الفوقية وفتح الفاء وكسر الراء المشددة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود الى قلوب العدا بين ظرف مكان منصوب بتفرق البهم بفتح الموحدة وسكون الهاء مضاف اليه والبهم بضم الموحدة وفتح الهاء معطوفة على البهم ﴿ومعنى البيتين﴾ كأنهم في ثباتهم على ظهور الخيل مثل ثبات نبت الربا ونبتها أثبت في الارض من نبت غيرها لطول عروقه حتى تصل الى الماء بخلاف نبت غيرها وثباتهم على ظهور الخيل من شدة حزمها لا من شد الحزم على السرج واضطربت قلوب الاعادي من ثباتهم في الحرب خوفا منهم حتى صارت من الخوف لا تفرق من دهشتها بين سخال الغنم وشجعان الفرسان وفي البيت الاول من البديع الجناس المحرف بين قوله شدة وشدة الاولى بالكسر وهي القوة والثانية بالفتح وهي المرة من الشد وهو الربط وبين قوله الحزم والحزم وفي البيت الثاني الجناس المحرف أيضا في قوله بهم وبهم والجناس الشبيه بالمشتق في قوله فرقا وتفرق ثم أخذ يبين السبب الموصل الى ذلك فقال

الرياح فالضمير للصحابة وفي ظهور الخيل حال وفي بمعنى على كما في قوله تعالى حكاية عن فرعون ولأصلبنكم في جذوع النخل والربا جمع ربوة بتثليث الراء وهي ما ارتفع من الارض ونبتها يكون أثبت من غيره لطول عروقه حتى يصل الى الماء ويكون أحسن من غيره لانه لا يستقر عليه الماء فيأخذ حظه من الشمس والرياح فتجده أخضر يعجب حسنه الناظرين وأما غيره فقد يستقر عليه الماء فيقتله أو يضعفه فيصفر لونه وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم كالحبة في حميل السيل وانما لم يشبههم بالشجر لان الكفار تشبه في عدم التحرك فانهم لا يتحركون للطعن والاتقاء وأما النبت فالرياح تميله يمينا وشمالا وقوله من شدة الحزم بكسر الشين المعجمة وفتح الحاء المهملة وسكون الزاي أي وذلك أعني استقرارهم وثبوتهم في ظهور الخيل من قوة جودة رأيهم وتدبيرهم وقوله لا من شدة الحزم بفتح الشين المعجمة وضم الحاء والزاي أي لا من ربط الحزم التي يربط بها السرج أو غيره على ظهر الدابة وظاهر أن من في الموضعين بمعنى لام التعليل (قوله طارت قلوب العدا الخ) أي اضطربت قلوب اعدائه الخ فشبه الاضطراب بالطيران واستعار اسم المشبه به للمشبه واشتق من الطيران بعد استعارته للاضطراب طارت بمعنى اضطربت على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وقوله من بأسهم أي من شدتهم وقوتهم في الحرب ومن في ذلك بمعنى لام التعليل وقوله فرقا بفتحات أي فزعا وهو مفعول لاجله أي لاجل الفرق والفزع الذي حل بهم وقوله فما تفرق بين البهم والبهم أي فبسبب ذلك حصل لهم دهش حتى صارت قلوبهم لا تفرق بين البهم بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء جمع بهمة وهي السخلة فالبهم هي السخال وهي أولاد الضأن وبين البهم بضم الباء الموحدة وفتح الهاء جمع بهمة بضم الباء وسكون الهاء وهو الشجاع فالبهم هم الشجعان ولا يخفى أن تفرق في كلامه بضم التاء وتشديد الراء من فرق بالتشديد لا من فرق بالتخفيف (قوله ومن تكن برسول الله الخ) لما ذكر أنه حصل للعدا الفزع الشديد من الصحابة أشار الى ان ذلك انما هو بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ومن تكن برسول الله الخ أي ومن تكن نصرته برسول الله كالصحابة ومن حذا حذوهم الخ ولا تكون النصرة برسول الله صلى الله عليه وسلم الا باتباع سنته وترك ما كان على خلاف شريعته وذلك هو تقوى الله والحامل عليها خوف الله ومن خاف الله خاف منه كل شئ حتى الاسد في آجامها فمن حصلت له هذه المرتبة طارت قلوب العدا من بأسه وسلم من أعدائه وقوله ان تلقه الاسد في آجامها تجم أي ان تلق الاسد التي هي جمع أسد وهو الحيوان المعروف من تكون نصرته برسول الله صلى الله عليه وسلم حالة كونها في آجامها التي هي جمع أجمة وهي الغابات أي المحلات التي تستتر فيها كالاشجار الملتفة تجم بكسر الجيم بمعنى تسكت من هيبته فلا يسمع لها صوت خوفا من أن يكون صوتها دالا عليها فيأتيها المنتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم فيقبض عليها وانما قيد الاسد بكونها في آجامها الانها في آجامها أجرأ منها في غيرها فانه لا يقدر

﴿ومن تكن برسول الله نصرته * ان تلقه الاسد في آجامها تجم﴾

﴿وان ترى من ولى غير منتصر * به ولا من عدو غير منقصم﴾

النصرة التأييد والاسد جمع أسد وهو الحيوان المفترس والآجام جمع أجمة وهى الغابة وتجم مضارع وجم اذا أمسك عن الكلام وغيره لخوف أوهيبة أوغيرهما وترى تبصر ومن ولى أى صديق والمنتصر المنتقم والمنقصم بالقاف المنكسر المقطوع وبالفاء بلاقطع والرواية بالقاف ﴿الاعراب﴾ ومن بفتح الميم اسم شرط مبتدأ تكن بالفوقية والتحتية فعل الشرط خبر من فهى عاملة فى لفظه الجزم وفى محل الجملة الرفع برسول الله خبر تكن مقدم على اسمها ان قرئ تكن بالفوقية نصرته اسم تكن مؤخر وان قرئ يكن بالتحتية فاسمها مستتر فيه يعود الى من الشرطية ونصرته مبتدأ خبره فى المجرور قبله والجملة خبر يكن ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط تلقه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الالف والهاء يعود الى من الشرطية الاسد بضم الهمزة وسكون السين فاعل تلقه فى آجامها بمد الهمزة وبالجيم حال من الاسد تجم بفتح التاء الفوقية وكسر الجيم جواب ان وان وجوابها جواب من وان حرف نفى ترى منصوب بلن وعلامة نصبه فتحة مقدرة على الالف وفاعله ضمير المخاطب ٦٦ من ولى مفعول ترى ومن زائدة فى المفعول به غير بالجر نعت ولى على لفظه وبالنصب على محله ان كانت ترى بصرية وان كانت علمية فهى المفعول الثانى منتصر بكسر الصاد مضاف اليه به متعلق بمنتصر والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم ولا حرف نفى من عدو معطوف على من ولى غير نعت عدو وفيها ما تقدم منقصم بضم الميم وفتح القاف وكسر الصاد مضاف اليه ﴿ومعنى البيتين﴾ ومن تكن نصرته وتأييده باعانة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المنتصر والمؤيد ولو لقيته السباع فى غاباتها التى هى أشد فيها بالوثوب من غيرها سكنت وخضعت له فلذلك لا تبصر وليا وصديقا مسلما الا وهو به منصور ولا تبصر عدوا كافرا الا وهو به منقصم مقهور ولا يخفى ما فيه من المرازنة والتكرير

الاسد

أحد على أن يدخل عليها فيها ولو انتزعت منه أعز ما يكون عليه لكن ان لقيت المنتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم انعكس الحال هذا ويحتمل ان المراد بالاسد الشجعان وبالآجام الحصون وتناسب حمل الاسد على حقيقتها قصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الاسد وهى أنه خرج عليه سبع بالصحراء فقال أقسمت عليك برسول الله أن تسكن فسكن ﴿وهذا البيت والاثنان بعده﴾ خاصيتها أن من كان خائفا فى بحر أو بر وكتبها برقه فى كفه وأراها السباع فانها تذهب عنه باذن الله تعالى (قوله وان ترى من ولى الخ) ترى بصرية على ما يقتضيه كلام بعض الشارحين ويحتمل انها علمية ومن زائدة فى المفعول والمراد بالولى من آمن به صلى الله عليه وسلم وكان على هديه وطريقته والعدو ضده وقوله به أى برسول الله ﴿فان قيل﴾ ما فائدة قوله ولا من عدو الخ بعد قوله وان ترى من ولى الخ مع انه اذا أخبر بان الولى منتصر علم منه أن العدو منقصم لان من المعلوم أن أحد المتقابلين اذا انتصر كان مقابله بضد ذلك * وبضدها تتميز الاشياء ﴿أجيب﴾ بانا لا نسلم أنه اذا أخبر بان الولى منتصر علم منه أن العدو منقصم وانما يعلم منه انه غير منتصر وذلك أعم من كونه منقصما لجواز أن ينهزم مع سلامته والاعم لا اشعار له بالاخص وعلى تسليم علم ذلك منه فعلمه منه بالازوم والمناسب لمقام المدح التصريح والمنقصم بالقاف وفى بعض النسخ بالفاء والاول أولى لان الفصم بالفاء القطع من غير ابانة والضم بالقاف القطع مع الابانة كما تقدم (قوله أحل أمته الخ) هذا البيت كالتعليل للبيت قبله فكانه قال لانه أحل أمته الخ وقوله فى حرز ملته أى فى ملته الشبيهة بالحرز فالاضافة فى ذلك من اضافة المشبه به للمشبه كما فى قول الشاعر

والريح تعبث بالغصون وقد جرى * ذهب الاصيل على لجين الماء

وانما كانت ملته صلى الله عليه وسلم شبيهة بالحرز لانها تحفظ من اتبعها من نار الكفر فهى كاعظم الحصون المنيعة التى لا يدخلها الا من هو من أهلها وقوله كالليث حل مع الاشبال فى أجم أى فالنبى صلى الله عليه وسلم حل مع أمته فى ملته كالليث حل مع أشباله فى الآجم فكما انه لا يستطيع أحد الدخول على الليث مع أشباله فى الاجم لا يستطيع أحد الدخول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمته فى ملته والليث هو

﴿أحل أمته فى حرز ملته * كالليث حل مع الاشبال فى أجم﴾

أحل أنزل أمته أى أمة الاجابة فى حصن حصين والملة الدين الذى أملى من السماء وهو دين الاسلام والليث الاسد والاشبال جمع شبل وهو ولد الاسد وأجم بفتحتين جمع أجمة وهى الغابة ﴿الاعراب﴾ أحل بفتح الهمزة والحاء المهملة فعل ماض وفاعله ضمير مستتر فيه يعود الى النبى صلى الله عليه وسلم أمته مفعول أحل فى حرز متعلق بأحل ملته مضاف اليها كالليث فى موضع الحال من فاعل أحل المستتر فيه حل فعل ماض وفاعله ضمير الليث المستتر فيه والجملة حال من الليث مع بفتح العين وكسرها متعلق بحل الاشبال بفتح الهمزة مضاف اليها فى أجم بفتح الهمزة والجيم حال من الاشبال ﴿ومعنى البيت﴾ أنزل النبى صلى الله عليه وسلم أمته فى حرز دينه الحصين من نار الكفر كما ينزل الليث مع أولاده فى الغابة للتحصين من عدو يطرقهم والتشبيه بالاسد فى السلطنة وكمال الشجاعة ورفعة الهمة وشدة البطش لمن يتمرد عليه وعدم التمرد لمن يتذلل له والشفقة على أتباعه وشبه الامة بالاشبال لانه صلى الله عليه وسلم أصلهم فى الاسلام وأزواجه أمهاتهم وسبب حياتهم الحقيقية ومنه نشؤهم

﴿ كم جدلت كلمات الله من جدل * فيه وكم خصم البرهان من خصم ﴾

الجدالة وجه الارض وجدله أوقعه على الجدالة وكلمات الله القرآن والجدل بكسر الدال المهملة كثير الجدال أى الخصومة وخصم بفتح الخاء والصاد غلب فى الخصام والبرهان الدليل القاطع والخصم بكسر الصاد الالد الشديد الخصام ﴿ الاعراب ﴾ كم خبرية موضعها نصب على المصدرية أو الظرفية جدلت بفتح الجيم والدال المهملة المشددة فعل ماض وتاء التأنيث كلمات الله فاعل جدلت ومضاف اليه من جدل بفتح الجيم وكسر الدال المهملة مفعول جدلت ومن زائدة فيه متعلق بجدل لانه صفة

مشبهة والهاء للنبى صلى الله عليه وسلم وكم خبرية معطوفة على كم المتقدمة خصم بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة المخففة فعل ماض البرهان بضم الموحدة فاعل من خصم بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد المهملة مفعول خصم ومن زائدة وتمييز كم فى الموضعين محذوف ﴿ ومعنى البيت ﴾ كم مرة رمت الى الارض فى المجادلة آيات الله تعالى التى أتى بها من عند الله تعالى شخصا كثير الجدال وكم مرة غلب الدليل القاطع شخصا كثير الخصام وفيه الجناس الشبيه بالمشتق

كفاك بالعلم فى الامى معجزة
فى الجاهلية والتأديب فى اليتم

الامى منسوب الى الام كأنه باق على أصل الخلقة وهو فى العرف من لا يعرف الكتابة ولم تقرأ من الخط ولم يتعلم بطريق العادة من معلم والجاهلية عبارة عن زمان لا علم فيه والتأديب مصدر أدبه والادب ما يحصل للنفس من الاخلاق الحسنة وما يحصل من العلوم المكتسبة واليتم مصدر يتم فهو يتيم اذا مات أبوه وهو صغير ﴿ الاعراب ﴾ كفاك فعل ماض ومفعول بالعلم فاعل كفاك والباء زائدة فى الامى حال من العلم معجزة تمييز فى الجاهلية متعلق بمحذوف حال من العلم والتأديب بالجر عطفا على لفظ العلم وبالرفع عطفا على محله والاول هو الرواية فى اليتم بضم التاء الفوقية على لغة لا تبعا للفتحة حال من التأديب ﴿ ومعنى البيت ﴾ كفاك أيها المخاطب بالعلم الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم معجزة له مع كونه أميا لا يقرأ ولا يكتب ومولودا جاء فى زمن الجاهلية الذين لا علم عندهم يكتسبه منهم وكفاك بالتأديب الحاصل منه معجزة لكونه من غير مؤدب مع انه ربى يتيما لا أب له يؤدبه

الاسد والاشبال هى أولاده والاجم جمع أجمة وهى الغابة أى الشجر الملتف * لا يقال ما أفاده قوله كالليث الخ من أن الليث فى هذه الحالة يخاف منه غيره يخالفه ما أفاده قوله سابقا ان تلقه الاسد فى آجامها تجم * لانا نقول الاسد انما تجم فى آجامها من المنتصر برسول الله صلى الله عليه وسلم كما استفيد مما تقدم وهذا لا ينافى ان غيره يخاف منها كما استفيد مما هنا (قوله كم جدلت كلمات الله الخ) لما كانت النصرة تارة تكون بالسيف وتارة تكون بالحجج وقد تقدم الكلام على الحالة الاولى أخذ يتكلم على الحالة الثانية فقال كم جدلت كلمات الله الخ وكم خبرية فى الموضعين بمعنى كثيرا والمجرور تمييز لها وجدلت بتشديد الدال ويجوز تخفيفها أى قطعت وأزالت جداله وكلمات الله هى القرآن والجدل بكسر الدال اسم فاعل من جدل جدلا أى أحكم الخصومة احكاما وقوله فيه أى فى أمره صلى الله عليه وسلم وقوله وكم خصم البرهان من خصم أى وكثيرا خصم البرهان الذى هو الدليل القاطع من خصم بكسر الصاد وهو شديد الخصومة وفيه الحذف من الاواخر لدلالة الاوائل والتقدير من خصم فيه أى فى أمره صلى الله عليه وسلم وحاصل معنى البيت كثيرا ما أزال القرآن جدال المجادل فى أمره صلى الله عليه وسلم وكثيرا ما أزال الدليل القاطع خصومة شديد الخصومة فى أمره صلى الله عليه وسلم والاول اشارة الى ما وقع فى القرآن من جواب المعاندين السائلين له صلى الله عليه وسلم ومن ذلك ما نقل من أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين فان أجاب عن الكل أو سكت عن الكل فليس بنبى وان أجاب عن البعض وسكت عن البعض فهو نبى فنزلت قصة أصحاب الكهف وقصة ذى القرنين ونزل قل الروح من أمر ربى فأحال علمها الى ربه والثانى اشارة الى ما وقع منه صلى الله عليه وسلم من الآيات حين سألوه آية على رسالته كانشقاق القمر وغيره ولا يخفى ان عطف الثانى على الاول من عطف العام على الخاص ﴿ وهذا البيت والذى بعده خاصيتهما ﴾ ان من كتبهما فى ورقة بيضاء اصغير وجعلها فى قصبة وربطها فى خيط حرير وعلقها عليه فانه لا يصيبه شيطان ولا مرض ولا غير ذلك (قوله كفاك بالعلم الخ) لما ذكر انه كثيرا ما خصم البرهان من خصم عقب ذلك بذكر برهانين حيث قال كفاك بالعلم الخ أى كفاك العلم فالباء زائدة فى الفاعل لان زيادتها فى فاعل كفى كثيرة وقوله فى الامى أى فى النبى الامى وهو الذى لا يقرأ ولا يكتب نسبة للام كأنه على الهيئة التى نزل عليها من أمه وهذا وصف مدح بالنسبة له صلى الله عليه وسلم لانه دليل على ان القرآن من عند الله وأما بالنسبة لغيره صلى الله عليه وسلم فهو وصف ذم والجار والمجرور حال من العلم أو صفة له وقوله معجزة أى من جهة المعجزة فهو تمييز للنسبة فى كفى وقوله فى الجاهلية أى الزمن الذى لا علم فيه والجار والمجرور مثل الجار والمجرور قبله وانما قيد قوله فى الامى وقوله فى الجاهلية لان كلا من كونه أميا وكونه فى الجاهلية مظنة لعدم العلم لانه لا يكون الا بمطالعة الكتب العلمية وهو لا يقرأ ولا يكتب أو بملاقاة العلماء وهو منتف فى الجاهلية فتعين ان علمه صلى الله عليه وسلم ليس الا بتعليم من الله تعالى وقوله والتأديب فى اليتم أى وكفاك التأديب فى اليتم معجزة فهو معطوف على قوله بالعلم لكن المراد بالمعجزة مطلق الامر الخارق للعادة وان لم يكن

﴿خدمته بمديح أستقيل به * ذنوب عمر مضى فى الشعر والخدم﴾
﴿اذ قلدانى ما تخشى عواقبه * كأننى بهما هدى من النعم﴾

خدمته أى مدحته والهاء للنبى صلى الله عليه وسلم والمدح عد الفضائل وبيانها والمديح اسم لما يمدح به من الثناء الحسن وأستقيل أطلب الاقالة والذنوب جمع ذنب وهى الجرائم وعمر الانسان مدة حياته ومضى أى ذهب وقارب الفراغ والشعر الكلام الموزون من أى بحر كان والخدم جمع خدمة وهى ما يتقرب به الى الغير وقلدانى من قلدته الامر أى جعلته كالقلادة فى عنقه والخشية الخوف والعواقب جمع عاقبة وهى ما يؤل اليه الامر آخرا وعاقبة كل شئ آخره والهدى ما يهدى الى الحرم من النعم وهى الابل غالبا ﴿الاعراب﴾ خدمته

بضم التاء فعل ماض وفاعل ومفعول بمديح متعلق بخدمته أستقيل بفتح الهمزة وكسر القاف فعل مضارع وفاعله ضمير المتكلم مستتر فيه وجوبا به متعلق باستقيل والضمير للمديح ذنوب بضم الذال المعجمة مفعول أستقيل عمر بضم المهملة وسكون الميم مضاف اليه مضى بفتح الضاد المعجمة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى عمر والجملة نعت له فى الشعر بكسر الشين المعجمة وسكون العين المهملة متعلق بمضى والخدم بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة معطوفة على الشعر اذ بسكون الذال المعجمة تعليل لأستقيل قلدانى بفتح القاف واللام والدال وكسر النون وفتح الياء فعل وفاعل ومفعول أول ضمير التثنية وهو الالف يعود الى الشعر والخدم ما نكرة موصوفة فى موضع المفعول الثانى أى أمرا تخشى بضم التاء الفوقية وسكون الخاء وفتح الشين المعجمتين فعل مضارع مبنى للمفعول عواقبه نائب الفاعل والجملة نعت ما ورابطها الهاء من عواقبه كأنى حرف وقوله تشبيه وياء المتكلم اسمها بهما بكسر الموحدة حال من اسم كان هدى بفتح الهاء وسكون الدال خبر كان من النعم بفتحتين نعت هدى ﴿ومعنى البيتين﴾ مدحت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمديح أطلب من الله تعالى أن يقيلنى به من أوزار عمر انقضى غالبه فى انشاد الشعر والخدم لابناء الدنيا من الملوك وأصحاب الدولة فان الشعر والخدم كلفانى ارتكاب أمور من المنكرات تخشى عواقبها كأنها قلادة فى عنقى وكأنى فى التقليد كالنعم المقلدة الهدى الى الحرم وفى البيت الاول رد العجز على الصدر فى قوله خدمته والخدم وفى التشبيه بالهدى دقيقة وهى انه خشى على نفسه الهلاك المتوقع للابل المقلده

مقرونا بالتحدى الذى هو دعوى الرسالة فاندفع ما يقال ان كونه صلى الله عليه وسلم مؤدبا فى حال يتمه لا يعد معجزة لان المعجزة هى الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدى وهو صلى الله عليه وسلم فى حال يتمه لم يتحد لان التحدى لا يكون الا بعد الاربعين والمراد من التأديب التأدب أو انه مصدر المبنى للمفعول فهو بمعنى كونه مؤدبا فيكون وصفا للنبى صلى الله عليه وسلم وانما قيد بقوله فى اليتم بضمتين كما هو لغة فى اليتم بضم فسكون لان شأن اليتيم وهو الصغير الذى لا أب له أن لا يكون فيه من الادب ما يكون فى غيره فان الاب غالبا يهتم بتأديب ابنه ويسعى فى تكميله باكتساب الصفات الحميدة بخلاف غير الاب وهو صلى الله عليه وسلم قد مات عنه أبوه قبل ولادته وقيل بعدها وتربى عليه الصلاة والسلام فى كفالة عمه أبى طالب وكان صلى الله عليه وسلم مؤدبا بأحسن الاخلاق على خلاف العادة فى اليتيم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فأحسن تأديبى وبالجملة فقد بلغ صلى الله عليه وسلم من العلوم ما لا يبلغه من تصدى لها ومن الآداب ما لا يناله من له مؤدب فدل ذلك على أنه رسول الله حقا (قوله خدمته بمديح الخ) أى خدمته صلى الله عليه وسلم بما تقدم من المدح أطلب من الله أن يقيلنى بسبب هذا المديح ذنوب عمر مضى فى الشعر مدحا لابناء الدنيا والخدم بكسر الخاء المعجمة وفتح الدال المهملة جمع خدمة فالمراد بالمديح ما تقدم من المدح والسين والتاء للطلب كما تقدمت الاشارة اليه وجملة قوله مضى الخ صفة لعمر وقد ذكر بعضهم ان الناظم كان فى مبدا أمره كاتب انشاء عند بعض السلاطين وقيل انه كان وزيرا وهذا وان كان مباحا الا أنه قد يحوج الى المحرم كما يؤخذ من البيت بعده ﴿ومن هنا الى آخر قوله ولم أرد زهرة الدنيا التى اقتطفت﴾ يداما للاسوع تكتب بماء المطر والورد ويمحى ويشرب بها فانها تزول سريعا باذن الله تعالى (قوله اذ قلدانى الخ) أى لانهما قلدانى الخ فهذا البيت تعليل للبيت قبله والضمير الفاعل فى قلدانى الشعر والخدم وقوله ما تخشى عواقبه أى آثاما تخشى عواقبها من أنواع العذاب ان لم يغفرها الله تعالى فما واقعة على الآثام والمراد بعواقبها أنواع العذاب وقوله كأنى بهما هدى من النعم أى كأنى بسبب الشعر والخدم هدى من النعم التى هى الابل والبقر والغنم ومن شأن الهدى أن يقلد بجعل شئ فى عنقه من نعل ونحوه ليعلم أنه هدى وحاصل المعنى أن الشعر والخدم جعلا الآثام التى تخشى عواقبها من أنواع العذاب قلادة فى عنقى فصرت بسببهما أشبه الهدى من النعم فكما لا يخفى حال الهدى على من رآه بما جعل فى عنقه من نعل ونحوه كذلك لا يخفى حالى على من رآنى وعرف حالى بما اكتسبته من الآثام التى تخشى عواقبها بسبب الشعر والخدم (قوله أطعت غى الصبا الخ) بين بهذا البيت سبب كون الشعر والخدم قلداه الآثام التى تخشى عواقبها وذلك السبب هو اطاعة غى الصبا والغى ضد الهدى وأضيف للصبا لانه يدعو اليه فانه زمن الجهل والبطالة وقوله فى الحالتين أى حالتى الشعر والخدم

﴿أطعت غى الصبا فى الحالتين وما * حصلت الا على الآثام والندم﴾

﴿فيا لخسارة نفس فى تجارتها * لم تشتر الدين بالدنيا ولم تسم﴾
﴿ومن يبع آجلا منه بعاجله * يبن له الغبن فى بيع وفى سلم﴾

أطعت امتثلت والغى الضلال والصبا حداثة السن والحالتين حالة الشعر وحالة الخدم والآثام الذنوب والندم الحسرة والخسارة ضد الربح والتجارة التقليب فى المال لطلب الربح والسوم العرض للشراء والآجل بمد الهمزة ضد العاجل ويبع يعطى ويبن يظهر والغبن النقص والسلم صنف من البيع ﴿الاعراب﴾ أطعت بضم التاء فعل وفاعل غى بفتح الغين المعجمة مفعول به الصبا مضاف اليه فى الحالتين متعلق بأطعت وما حرف نفى حصلت فعل وفاعل الاحرف ايجاب على الآثام بفتح الهمزة الممدودة والمثلثة متعلق بحصلت على الاستثناء المفرغ والندم بفتح النون والدال المهملة معطوف على الآثام فيا حرف نداء خسارة نفس منادى على طريق التعجب أى ما أخسر نفسا فى تجارتها متعلق بخسارة لم تشتر بالمثناة فوق جازم ومجزوم نعت نفس الدين بكسر الدال المهملة مفعول تشتر بالدنيا متعلق بتشتر ولم تسم بضم السين المهملة معطوف على لم تشتر ومن بفتح الميم اسم شرط مبتدأ يبع خبرها آجلا بمد الهمزة مفعول يبع منه نعت آجلا والضمير لمن بعاجله متعلق بيبع يبن بفتح الياء المثناة تحت وكسر الموحدة جواب الشرط له متعلق بيبن الغبن بفتح المعجمة وسكون الموحدة فاعل يبن فى بيع متعلق بالغبن وفى سلم بفتح السين واللام معطوف على فى بيع ﴿ومعنى الابيات الثلاثة﴾ امتثلت أمر ضلال الصبا فى حالة اشتغالى بالشعر وفى حالة اشتغالى بخدم الناس فما حصل لى الا الاثم والندامة فما أخسر نفسى فى تجارتها اذ لم تأخذ الدين بدل الدنيا ولم تتعرض لاخذه بل أخذت الدنيا وتركت الدين الذى تنجو به فى الآخرة وما مثلها فى الخسارة الامثل من باع عينا حاضرة بثمن غائب فانه قد يتخلف الوفاء بالثمن فيؤدى الى الغبن سواء وقع العقد بلفظ البيع أم بلفظ السلم فكيف من باع ما ينفعه آجلا بما يضره عاجلا فانه أشد غبنا

وقوله وما حصلت الا على الآثام والندم أى وما حصلت منها الا على الآثام التى صدرت منى وعلى الندم على تلك الآثام (قوله فيا لخسارة نفس الخ) هذا البيت تحقيق للندم وتبكيت للنفس لان فيه نداءها عليها بالخسارة فى تجارتها فكأنه قال يا خسارة نفس موصوفة بما ذكر احضرى فهذا أوانك وهذا كناية عن استعظام خسارة هذه النفس والتعجب منها فان عادة العرب اذا استعظموا شيأ أو تعجبوا منه نادوه ليحضر وقوله فى تجارتها متعلق بخسارتها وقوله لم تشتر الدين بالدنيا أى لم تأخذ الدين بدل الدنيا بل عدلت عن العظيم الباقى الى الخسيس الفانى وقوله ولم تسم بفتح المثناة الفوقية وضم السين المهملة أى ولم تتعرض لاخذ الدين بدل الدنيا بل أخذت الدنيا وتركت الدين الذى تنجو به فى الآخرة وكان الناظم عنى نفسه فنادى عليها بالخسارة حيث اتبعت الشعر والخدم لأبناء الدنيا ولو صحبها التوفيق لتركت ذلك واشتغلت بالدين لكن التوفيق بيد الله يعطيه من يشاء (قوله ومن يبع آجلا منه الخ) هذا البيت تتميم لتحقيق الندم وتبكيت النفس لان فيه توعدا بالغبن حيث بين فيه أن من يبع الآجل بالعاجل يظهر له الغبن والمراد بالآجل الثواب الذى يكون فى الآخرة المحققة الباقية وبالعاجل الذى يأخذه من الدنيا الذاهبة الفانية وهذا على ما فى كثير من النسخ مما نصه ومن يبع آجلا منه بعاجله وفى بعضها ومن يبع عاجلا منه بآجله وعليه فالمراد بالعاجل الثواب الذى يكون فى الآخرة المحققة الباقية وبالآجل الشئ الذى يأخذه من الدنيا الفانية الذاهبة وعلى هذا المثل المشهور برة عاجلة خير من درة آجلة ولما كان الثواب المذكور محققا ولا بد أطلق عليه عاجل لانه كأنه حاصل بالفعل ولما كان الشئ الذى يأخذه من الدنيا غير محقق أطلق عليه آجل والظاهر ان الضمير فى منه راجع للدين فى البيت قبله كذا قال بعض الشارحين والاظهر انه راجع لمن يبع كالضمير فى عاجله وقوله يبن له الغبن أى يظهر له الخداع وقوله فى بيع وفى سلم كل منهما متعلق بالغبن والعطف فى ذلك من قبيل عطف التفسير لان البيع المذكور فى كلام المصنف يسمى سلما فاندفع ما يقال الذى تقدم فى كلام الناظم هو صورة السلم وأين صورة البيع غير بيع السلم وبعض الشارحين طرق احتمال أن يكون فى كلام الناظم حذف والتقدير ومن يبع آجلا من متاع الآخرة بعاجله من متاع الدنيا أو يشترى عاجلا من متاع الدنيا بآجله من متاع الآخرة فقوله فى بيع راجع للصورة الاولى وقوله وفى سلم راجع للصورة الثانية وفيه تكلف (قوله ان آت ذنبا الخ) هذا البيت تأنيس للنفس وترج لما فى رحمة الله تعالى وآت أصله أأت بهمزتين قلبت الثانية ألفا فصار آت بالمد وهو مجزوم بان الشرطية وعلامة جزمه حذف الياء وقوله فما عهدى بمنتقض من النبى أى فما ايمانى بمنقطع عن النبى لان الذنب لا ينقض الايمان فالمراد بالعهد الايمان فتكون الاضافة فى قوله عهدى للعهد والمعهود هو الايمان وقوله ولا حبلى بمنصرم أى ولا وصلى بمنقطع من النبى صلى الله عليه وسلم فالحبل مستعار للوصل وفى البيت الحذف من الثانى لدلالة الاول كما فى نظائره والتقدير ولا حبلى بمنصرم من النبى (قوله فان لى ذمة الخ) هذا

﴿ان آت ذنبا فما عهدى بمنتقض * من النبى ولا حبلى بمنصرم﴾
﴿فان لى ذمة منه بتسميتى * محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم﴾

العهد الميثاق ونقض العهد عدم الوفاء به والحبل الوصل والمنصرم المنقطع والذمة الامان قاله أبو عبيدة والتسمية جعل الاسم علما على الذات وأوفى اسم تفضيل من وفى بالعهد اذا راعى مقتضاه والذمم جمع ذمة ﴿الاعراب﴾ ان بكسر الهمزة وسكون النون حرف شرط آت بمد الهمزة وكسر التاء الفوقية فعل الشرط وفاعله مستتر فيه وجوبا ذنبا بفتح المعجمة وسكون النون مفعول آت فما حرف نفي عهدي اسمها بمنتقض بالقاف والضاد المعجمة خبرها من النبي متعلق بمنتقض ولا حرف نفي حبلي بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة اسمها بمنصرم بضم الميم وفتح الصاد وكسر الراء المهملتين خبرها والباء الزائدة في الموضعين وجملة فما عهدي الخ جواب الشرط على اقامة السبب مقام المسبب والاصل ان آت ذنبا فاني أرجو ستره وغفرانه لان عهدي ثابت ولا يصح جعلها جوابا باصالة لفساد المعنى فان مفهومه انه ادا لم يأت ذنبا فانه ينتقض عهده وليس كذلك لان عهده ثابت على كل حال سواء أتى ذنبا أم لا فان بكسر الهمزة وتشديد النون حرف توكيد لي خبرها مقدم ذمة بكسر الذال المعجمة اسمها مؤخر منه نعت ذمة والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم بتسميتي متعلق بذمة والباء للسببية وتسميتي مصدر يتعدى لمفعولين وهو مضاف الى مفعوله الاول وهو ياء المتكلم محمدا مفعوله الثاني وهو أوفى بفتح الهمزة والفاء مبتدأ وخبر الخلق مضاف اليه بالذمم بكسر الذال المعجمة وفتح الميم الاولى متعلق بأوفى ﴿ومعنى البيتين﴾ ان عدت بعد توبتي وأتيت ذنبا فاني أرجو غفرانه فان نقضي التوبة لا ينقض عهدي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا يقطع سبب الوصلة به فان لي أمانا منه بسبب تسميتي باسمه الشريف وارتكاب الذنب لا يقطع التسمية فانه أكثر الناس وفاء بالعهد

70

البيت تعليل للبيت قبله ووجه ذلك ان اختياره التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم دليل على محبته فيه فانه لا يتسمى بالاسم الا من أحب مسماه وأما من يكرهه فلا يتسمى به وقوله وهو أوفى الخلق بالذمم أي وهو صلى الله عليه وسلم أشدهم وفاء بها فيقوم بحقها بأن يشفع لاهلها لعظم جاهه وعلو مكانته عند ربه وفي كلام المصنف ترغيب في التسمية باسمه صلى الله عليه وسلم وقد جاء في ذلك أحاديث فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوقف عبدان بين يدي الله تعالى فيأمر بهما الى الجنة فيقولان ربنا بم استأهلنا الجنة ولم نعمل عملا يجازينا الجنة فيقول الله عز وجل عبداي ادخلا الجنة فاني آليت على نفسي أن لا يدخل النار من اسمه أحمد أو محمد وعن جعفر بن محمد اذا كان يوم القيامة نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فيدخل الجنة كرامة لاسمه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ آخر ينادي يوم القيامة يا محمد فيرفع رأسه في الموقف فيقول الله عز وجل أشهدكم اني غفرت لكل من اسمه على اسم محمد وعن أبي امامة من ولد له مولود فسماه محمدا تبركا كان هو ومولوده في الجنة رواه صاحب الفردوس وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه أحمد أو محمد الا قدس الله ذلك المنزل مرتين وبالجملة فالتسمية باسمه صلى الله عليه وسلم أمر مندوب اليه نسأل الله تعالى أن ينظمنا في سلك محبته بمنه وفضله ورحمته (قوله ان لم يكن في معادي الخ) أي ان لم يكن صلى الله عليه وسلم في يوم عودي الى الله تعالى آخذا بيدي بأن يشفع لي حال كون ذلك فضلا منه لا لسابقة مني تقتضي ذلك فقل يا زلة القدم وهو كناية عن سوء الحال والوقوع في الشدة والاذى والا لم يكن في ذلك اليوم آخذا بيدي بأن كان آخذا بيدي فقل يا ثبات القدم وهو كناية عن حسن الحال وحصول النعمة فتقول خطابا لمن جوده من نفسه فقل يا زلة القدم جواب الشرط له الاول وهو قوله ان لم يكن في معادي آخذا بيدي وجواب الشرط الثاني وهو قوله والا فان أصلها ان الشرطية المدغمة في لا النافية محذوف لدلالة المقام والسياق عليه والتقدير والا فقل يا ثبات القدم أي وان انتفى لم يكن آخذا بيدي بأن كان آخذا بيدي فقل يا ثبات قدمي وبهذا يندفع استشكال هذا البيت بأن الظاهر منه ان قوله فقل يا زلة القدم جواب الشرط الثاني فيصير المعنى وان انتفى لم يكن آخذا بيدي بأن كان آخذا بيدي فقل يا زلة القدم وهذا فاسد لا شك في بطلانه وهذا كله على ما في النسخ من قوله ان لم يكن في معادي الخ وقيل الرواية فان يكن في معادي الخ وعليه فلا اشكال لان جواب الشرط الاول محذوف للعلم به من المقام والسياق وجواب الشرط الثاني مذكور بقوله فقل يا زلة القدم وتقدير البيت على هذا فان يكن صلى الله عليه وسلم في يوم عودي الى الله تعالى آخذا بيدي بأن يشفع لي حال كون ذلك فضلا منه لا لسابقة مني تقتضي ذلك فقل يا ثبات القدم والا أي وان لم يكن كذلك فقل يا زلة القدم وهذا ظاهر لا اشكال فيه (قوله حاشاه أن يحرم الخ) هذا البيت لزيادة تسكين النفس من خوفها وتقوية تطمينها من قلقها وحاشا هنا اسم بمعنى

﴿ان لم يكن في معادي آخذا بيدي * فضلا والا فقل يا زلة القدم﴾

﴿حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه * أو يرجع الجار منه غير محترم﴾

المعاد العود الى دار الجزاء والاخذ باليد الخلاص من الشدة والفضل التبرع وزلة القدم كناية عن الوقوع في الشدة وحاشاه أي تنزيهه أن يحرم أي يمنع والرجاء الطمع في ممكن الحصول والمكارم جمع مكرمة والمراد بها هنا الشفاعة والجار الداخل في الجوار والمحترم الموقر ﴿الاعراب﴾ ان حرف شرط لم حرف جزم يكن بالياء المثناة التحتية مجزوم بلم ولم يكن في محل جزم بان واسم يكن مستتر فيها يعود الى النبي صلى الله عليه وسلم في معادي بفتح الميم والعين وكسر الدال المهملتين متعلق بيكن آخذا بمد همزة ممدودة وكسر الخاء وذال معجمتين خبر يكن بيدي

متعلق بآخذا فضلا مفعول لاجله منصوب بآخذا والا حرف شرط مقرون بلا النافية وفعل الشرط وجوابه محذوفان أى وان كان آخذا بيدى فزت لان نفى النفى اثبات والجملة مقترنة بواو الاعتراض بين الشرط الاول وجوابه وفى بعض الشروح تقديره وان لم يكن آخذا بيدى وهو توكيد للشرط الاول وفيه نظر من جهة حذف الشرط والعطف بالواو فان

الحذف ينافى التوكيد والعطف فى

بمعنى المحاشاة وهى التنزيه فهو واقع موقع المصدر فيكون منصوبا بفعل مضمر والتقدير أحاشيه حاشاه أى أنزهه تنزيهه والضمير المتصل به فى محل جر باضافته اليه وأما حاشا المستعمل فى الاستثناء فتارة يستعمل فعلا وتارة يستعمل حرفا كما هو مشهور وقوله أن يحرم الراجى مكارمه أى من أن يحرم النبى صلى الله عليه وسلم الراجى منه مكارمه فهو على تقدير من والفاعل ضمير يعود على النبى صلى الله عليه وسلم والراجى مفعول وسكنت ياؤه على لغة والمكارم جمع مكرمة والمراد منها الشفاعة ويجوز ضم ياء يحرم على أنه مضارع أحرم وفتحها على أنه مضارع حرم فانه يقال أحرمه يحرمه بضم الياء وحرمه يحرمه بفتحها ويصح بناء الفعل للفاعل وقد قدمنا الحل عليه ويصح أيضا بناؤه للمفعول وعليه فالراجى نائب فاعل وتسكين يائه حينئذ ظاهر وقوله أو يرجع الجار منه غير محترم الظاهر ان أو بمعنى الواو فالمعنى وحاشاه من أن يرجع الجار منه أى المستجير به الداخل فى جواره حال كونه غير محترم بل يرجع محترما بشفاعته صلى الله عليه وسلم فالجار بمعنى المستجير ومنه بمعنى به وغير محترم حال من الجار جعلنا الله من أهل شفاعته أجمعين (**قوله ومنذ ألزمت أفكارى الخ**) هذا البيت استدلال على قوة رجائه وأنه لا يخيب فى ظنه فكأنه قال انما قوى رجائى وأنى لا أخيب فى ظنى لانى منذ ألزمت أفكارى الخ ومنذ ظرف زمان وهو ظرف لوجدته وأفكارى مفعول أول لالزمت ومدائحه مفعوله الثانى والضمير العائد على النبى صلى الله عليه وسلم مفعول أول لوجدت وخير ملتزم بكسر الزاى مفعوله الثانى وبه يتعلق الجار والمجرور قبله وتقدير البيت وجدت النبى صلى الله عليه وسلم فى الزمن الذى ألزمت فيه أفكارى مدائحه خير ملتزم لخلاصى من جميع الشدائد التى تصيبنى والافكار جمع فكر وهو حركة النفس فى المعقولات والمدائح جمع مديح وهو الثناء الحسن وانما كان صلى الله عليه وسلم خير ملتزم لخلاصه من الشدائد لانه وفى بخلاصه منها على أحسن الوجوه وأتمها وأشار المصنف بذلك الى الداء الذى كان أصابه وهو داء الفالج والعياذ بالله تعالى منه وكان هو السبب فى انشاء هذه القصيدة فانه لما أصيب به عملها فرأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ومسح بيده الكريمة عليه فعوفى فلما استيقظ قال له بعض أصحابه الصالحين أسمعنى القصيدة التى مدحت بها النبى صلى الله عليه وسلم فلقد سمعتها بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو يتمايل مثل القضيب (**قوله وان يفوت الغنى الخ**) هذه الجملة مستأنفة والغنى بالكسر مع القصر اليسار ومع المد تطريب الصوت مع سرور وبالفتح مع القصر الاقامة ومع المد الكفاية والضمير فى منه عائد على النبى صلى الله عليه وسلم والجار والمجرور متعلق بمحذوف اما صفة للغنى أو حال فالاول ان قدر معرفة والثانى ان قدر نكرة ومن للابتداء وقوله يدا مفعول وجملة قوله تربت صفة ليدا وتربت بكسر الراء أى التصقت بالتراب لكونها مفتقرة افتقارا حسيا بأن ضيعت ما كان فيها من الاموال أو معنويا بأن ضيعت ما كان لها من الثواب لاقترافها المعاصى وانما لم يفت الغنى منه صلى الله عليه وسلم اليد المذكورة لعموم الغنى منه صلى الله عليه وسلم لجميع الايدى التى تكون كذلك ومنها يد الناظم وقد استدل على ذلك بقوله * ان الحيا ينبت الازهار فى الاكم * ووجه الاستدلال بذلك أنه كما يشاهد محسوسا ان الحيا بالقصر الذى هو المطر ينبت الازهار جمع زهر فى الاكم بضمتين جمع أكمة كقصب جمع قصبة والاكمة هى الربوة أى المحل المرتفع من الارض مع كونها ليست مظنة النبات لعدم استقرار الماء عليها لعلوها كذلك صلى الله عليه وسلم ينيل الغنى من ليس مظنة الغنى

توكيد الجمل خاص بثم والاول قاله ابن مالك والثانى قاله أبو حيان ثم انى سمعت من يقول بين اليقظة والمنام قوله والا زائدة فى الكلام فقل جواب الشرط الاول يا حرف نداء زلة بفتح الزاى منادى منصوب القدم بفتح الدال مضاف اليه أى يا زلة القدم تعالى فهذا أوانك حاشاه مصدر منصوب بفعل محذوف والهاء مضاف اليها والتقدير أحاشيه حاشا أى محاشاة أى أنزهه تنزيها أن بفتح الهمزة وسكون النون يحرم بضم أوله وكسر ثالثه مضارع أحرم مبنى للفاعل وفاعله مستتر فيه يعود الى النبى صلى الله عليه وسلم الراجى بسكون الياء على لغة مفعوله الاول مكارمه مفعوله الثانى أو يرجع بالنصب عطفا على يحرم الجار بالجيم فاعل يرجع منه متعلق بيرجع والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم غير حال من الجار محترم بفتح التاء والراء مضاف اليه (**ومعنى البيتين**) ان لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم فى عودى يوم القيامة لدار الجزاء آخذا بيدى فيشفع لى فضلا منه واحسانا الى والا فيا زلة قدمى عن الصراط المستقيم الى نار الجحيم وان كان آخذا فروح وريحان وجنة نعيم وحاشى قدره الجليل أن يحرم الراجى الذليل كرمه الجزيل وأن يرجع من التجأ الى جواره المنيع وجنابه الرفيع محروما من نواله الوسيع

﴿ ومنذ ألزمت أفكارى مدائحه * وجدته لخلاصى خير ملتزم ﴾

﴿ ولن يفوت الغنى منه يدا تربت * ان الحيا ينبت الازهار فى الاكم ﴾

﴿ولم أرد زهرة الدنيا التي اقتطفت * يدا زهير بما أثنى على هرم﴾

ألزمت نفسي الامر أي جعلته الازمة له والافكار جمع فكر وهو قوة في الانسان يحصل به التأمل والمدائح جمع مديحة لا جمع مديح لان فعيلا لا يجمع على فعائل والتزم تكفل وأوجب على نفسه وفاته الشيء سبقه فلم يدركه والغنى الاستغناء بالشفاعة عن الاعمال ويدا تربت أي افتقرت والحيا بالقصر المطر والازهار جمع زهر والاكم جمع أكمة بفتح الكاف الربوة وزهرة الدنيا نعيمها واقتطفت قطفت وزهير هو ابن أبي سلمى بضم السين المزني بالزاي والنون وكان يمدح هرم بن سنان المرى بالمهملة وهو من أجواد ملوك العرب حصل لزهير منه عطايا كثيرة خارجة عن العادات ومن مدحه له قوله

قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم
ان البخيل ملوم حيث كان ولـ * ـكن الجواد على علاته هرم
هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفوا ويظلم أحيانا فيظلم
وان أتاه خليل يوم مسغبة * يقول لا غائب مالي ولا حرم

﴿الاعراب﴾ ومنذ ظرف زمان لدخولها على الجملة الفعلية في محل نصب بوجدت ألزمت بضم التاء فعل وفاعل افكاري بفتح الهمزة مفعول أول لألزمت مدائحه مفعول ٧٣ ثان وجدته بالجيم فعل وفاعل ومفعول أول لخلاصي متعلق بوجدت خيرا مفعول ثان لوجدت ملتزم بكسر الزاي على الرواية الشهيرة مضاف اليه ولن يفوت بالفاء والمثناة الفوقية ناصب ومنصوب الغنى بكسر الغين المعجمة وفتح النون فاعل يفوت منه متعلق بيفوت والهاء للنبي صلى الله عليه وسلم يدا بفتح الياء التحتية مفعول يفوت تربت بفتح التاء الفوقية وكسر الراء وفتح الموحدة فعل وفاعل نعت يدا ان بكسر الهمزة وفتح النون المشددة الحيا بفتح المهملة والياء المثناة التحتية والقصر اسم ان ينبت بضم الياء التحتية وسكون النون وكسر الموحدة فعل مضارع وفاعله مستتر فيه يعود على الحيا الازهار بفتح الهمزة وسكون الزاي مفعول به في الاكم بفتحتين متعلق بينبت ولم أرد بضم الهمزة وكسر الراء فعل وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا زهرة بفتح الزاي مفعول به الدنيا مضاف اليها التي اسم موصول اقتطفت صلة التي وعائدها محذوف أي اقتطفتها يدا فاعل اقتطفت وحذفت النون للاضافة بناء على انه مثنى ويجوز أن تكون مفردا مقصورا على لغة من قال

يارب سارٍ باتَ ما توسدا * الا ذراع العيس أو كف اليدا

زهير بضم الزاي وفتح الهاء مضاف اليه بما الباء السببية متعلق باقتطفت وما حرف موصول أثنى بفتح الهمزة وسكون المثلثة وفتح النون فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى زهير والجملة صلة ما على هرم بفتح الهاء وكسر الراء متعلق بأثنى ﴿ومعنى الابيات الثلاثة﴾ ومنذ ألزمت افكاري مدائحه وجدته خير ملتزم لخلاصي من كل مكروه وعطاياه لا تفوت يد فقير ذي فاقة فان المطر اذا نزل الى الارض عم الصالح منها وغير الصالح وأنبت الرياحين والازهار على رؤس المنازل وأطراف الروابي وأنا على فقري ومسيس حاجتي ما أريد على مدحه شيأ من حطام الدنيا مثل ما حصل لزهير من هرم بن سنان بسبب ثنائه عليه حيث مدحه لحطام الدنيا الفانية وانما أريد الشفاعة من وزر البضاعة وأقول

﴿يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به * سواك عند حلول الحادث العمم﴾

وهو اليد التي تربت وانما أنبت الحيا الازهار في الاكم مع انها مظنة عدم النبات بسبب عدم استقرار الماء عليها وسرعة انحداره عنها لعمومه حتى للاكم والتشبيه المذكور انما هو على سبيل التقريب والافهو عليه الصلاة والسلام لا يحيط بحقيقة كماله الا الله تعالى (قوله ولم أرد زهرة الدنيا الخ) لما كان قوله ولن يفوت الغنى الخ يوهم التعريض بطلب شيء من حطام الدنيا دفع هذا التوهم بقوله ولم أرد زهرة الدنيا الخ أي وانما أردت الغنى منه في الآخرة بالشفاعة في المذنبين والمراد بزهرة الدنيا مستلذاتها من المال وغيره وانما عبر عنها بالزهرة تشبيها لها بالزهر الذي لا يدوم التمتع به بل يتغير سريعا فيكون في ذلك استعارة تصريحية والتعبير بالاقتطاف ترشيح لها وهو اما باق على حقيقته أو مستعار للاخذ وقوله يدا زهير فاعل باقتطفت والمراد بزهير الشاعر المشهور وهو ابن أبي سلمى بضم السين أبو كعب صاحب بانت سعاد القصيدة المشهورة وله أخت تسمى الخنساء كانت شاعرة مشهورة وكان الشعر فيهم وراثة ولذلك كان زهير من الشعراء المقدمين على سائر الشعراء الجاهلية كامرئ القيس والنابغة الذبياني وعنتر وطرفة بن العبد وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى زهير وعمره مائة سنة فقال صلى الله عليه وسلم اللهم أعذني من شيطانه فالاثبعدها بيتا حتى مات وقوله بما أثنى على هرم اى بالمدح الذي أثنى به على هرم بكسر الراء وهو أحد أجواد العرب وكان أحد ملوكهم وهو ابن سنان بن حيان بالحاء المهملة وبعدها مثناة تحتية وكان يصل زهيرا بالصلات الجزيلة الخارجة عن العادة ومن جملة ما اتفق له معه انه حلف أنه كلما مدحه أعطاه فرسا أو عبدا أو أمة أو قينتها وانه كلما سلم عليه يعطيه كذلك حتى انه من كثرة اعطائه له استحيا منه فكان اذا رآه في قوم قال انعموا صباحا غير هرم فكل هذا لم يرده الناظم اجلالا لمدحه صلى الله عليه وسلم عن ذلك اذ لا يتوسل بالعظيم الا لنيل عظيم (قوله يا أكرم الرسل الخ) لما مدح النبي صلى الله عليه وسلم على سبيل الاخبار عن الغائب أقبل بالخطاب عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا أكرم الرسل وفي بعض النسخ يا أكرم الخلق ولكونه صلى الله

﴿وإن يضيق رسول الله جاهك بي * إذا الكريم تحلى باسم منتقم﴾
﴿فإن من جودك الدنيا وضرتها * ومن علومك علم اللوح والقلم﴾

ألوذ ألتجئ سواك غيرك وحلول الحادث العمم وقوع هول يوم القيامة الشامل لجميع الخلق والجاه العز والكريم أي الخالق جلت عظمته وتعالى شأنه وتحلى بالمهملة أي اتصف والمراد أوقع الانتقام لان التحلية تجدد الصفة وهي في حق الله تعالى محال والمنتقم المعاقب لمن عصاه وضرة المرأة امرأة زوجها سميت بذلك لما بينهما من ضرر المعاشرة فلا تكادان تجتمعان على أمر واحد كما ان الدنيا والآخرة ضرتان لانهما لا تجتمعان لطالب واحد لما بينهما من التنافي والعلوم جمع علم وانما جمع باعتبار أنواعه والناس أقوال شتى في حقيقة اللوح والقلم والمراد هنا علم ما كتبه القلم وثبت في اللوح ﴿الاعراب﴾ يا حرف نداء ٧٣ أكرم الخلق منادى منصوب ومضاف اليه ما حرف نفي لي خبر مقدم من بفتح الميم مبتدأ مؤخر وهو نكرة موصوفة بمعنى أحد ألوذ بفتح الهمزة وضم اللام وبالذال المعجمة فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا به متعلق بألوذ والجملة صفة من وعائدها الهاء من به سواك بكسر السين والقصر بدل من النكرة أو صفة ثانية لها أي غيرك أو ظرف مكان أي مكانك عند منصوب بما في لي من معنى الاستقرار حلول بضم المهملة واللام الاولى مضاف اليه ومضاف أيضا الحادث بالمهملة والمثلثة مضاف اليه العمم بفتح المهملة وكسر الميمين نعت الحادث وإن تضيق بفتح الياء المثناة التحتية وكسر الضاد المعجمة ناصب ومنصوب رسول الله بالنصب منادى مضاف سقط منه حرف النداء جاهك بالجيم وضم الهاء فاعل يضيق وما بينهما اعتراض بي بكسر الموحدة متعلق بيضيق اذا بكسر الهمزة وفتح الذال المعجمة ظرف لما يستقبل من الزمان الكريم فاعل فعل محذوف يفسره تحلى والتقدير اذا تحلى الكريم على حد اذا السماء انشقت تحلى بفتح المثناة الفوقية والحاء المهملة واللام المشددة فعل ماض وفاعله مستتر فيه يعود الى الكريم ويروى اذ بسكون الذال والكريم على هذا مبتدأ وتحلى خبره باسم متعلق بتحلى منتقم بكسر القاف مضاف اليه فان حرف توكيد من جودك بضم الجيم خبرها مقدم الدنيا اسمها مؤخر وضرتها بفتح الضاد المعجمة والمثناة الفوقية معطوف على الدنيا ومن علومك معطوف على من جودك علم بكسر العين ونصب الميم معطوف على الدنيا من عطف الاسم على الاسم والخبر على الخبر وكر ر من هربا من العطف على معمولي عاملين مختلفين ويحتمل أن يكون علم مرفوعا على

عليه وسلم أكرم الرسل وأكرم الخلق اختص بالشفاعة العظمى وهي شفاعته صلى الله عليه وسلم في فصل القضاء كما تقدم وقوله مالي من ألوذ به سواك أي ليس لي أحد ألتجئ اليه غيرك وقوله عند حلول الحادث العمم أي عند نزول الحادث العام أي الشامل لجميع الخلق والمراد بذلك الحادث هول يوم القيامة فان كلا من الرسل يقول حينئذ نفسي نفسي ويخبر بان الله غضب اليوم غضبا لم يغضب مثله قبله ولا يغضب مثله بعده والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أمتي أمتي وقيل المراد بذلك الحادث الموت (قوله وإن يضيق رسول الله جاهك الخ) أي بل هو رحب واسع يسعني ويسع كل عاص مثلي فجد علي بالشفاعة لتنقذني مما أستحقه من العقاب والمراد من الجاه القدر والمنزلة وهو مأخوذ من الوجاهة وهي رفعة القدر وسعة المرتبة ويقال رجل وجيه أي معروف مشهور بحسن الذكر وجودة الرأي وقوله بي أي عني وقوله اذا الكريم تحلى باسم منتقم أي وذلك أعني عدم ضيق جاهه صلى الله عليه وسلم وقت كون المولى اتصف باسم هو منتقم واتصافه بذلك عند انتقامه بالفعل من العصاة وذلك الوقت هو يوم القيامة وتحلى بالحاء المهملة بمعنى اتصف وبالجيم بمعنى انكشف والاول أشهر رواية والثاني أصح دراية وهذا الشرط لا مفهوم له فهو مفهوم موافقة لان جاهه عليه الصلاة والسلام لا يضيق في كل وقت وقد قيل في كلام الناظم اشكال كبير وقلق عسير أما الاشكال فلانه يقتضي ان الكريم يتصف في المستقبل بالانتقام لان اذا للاستقبال مع ان صفاته تعالى قديمة لم تزل ولا تزال وأما القلق فلان الاسم عند أهل السنة هو المسمى وحينئذ فيكون التقدير اذا اتصف المسمى الذي هو الكريم بالمسمى الذي هو الاسم وهو المسمى الذي هو المنتقم وهو في غاية القلق ورد ذلك بان كلام الناظم مبني على طريق أبي الحسن الاشعري وهو المرضي من مذهب أهل السنة وحاصله في ذلك أن الكريم والمنتقم صفتان فعليتان فالكريم من له الكرم والمنتقم من له الانتقام والصفة الفعلية عند الاشاعرة حادثة لانه لا يرجع منها الى الفاعل معنى قائم به ولذا قال أئمتنا لا يتصف الباري تعالى بكونه خالقا في الازل الا مجازا ولا نسلم أن كل اسم عين المسمى بل من أسمائه تعالى ما هو غيره وهو كل ما دلت التسمية به على فعل كالخالق وبذلك اندفع الاشكال والقلق في كلام الناظم نعم يرد عليه انه يؤذن كلامه باجتماع صفتين متضادتين في وقت واحد في محل واحد فان المراد بالكرم التجاوز عن الذنب أو ما يتضمن ذلك والمراد بالانتقام المؤاخذة بالذنب ولا يتأتى اجتماعهما في الوقت الواحد في المحل الواحد ويجاب بأن المراد بالكريم من شأنه الكرم والتجاوز عن الهفوات والمراد بالمنتقم من اتصف بالانتقام بالفعل فصفته تعالى حينئذ الانتقام والاخذ بالجرائم بالفعل وهذا لا ينافي أن شأنه تعالى الكرم والتجاوز عن الهفوات (قوله فان من جودك الدنيا الخ) هذا البيت تعليل للبيت قبله فكأنه قال وانما كان جاهك يا رسول الله لا يضيق بي بل يسعني وغيري من العصاة لان من جودك الدنيا الخ

الابتداء تقدم خبره في المجرور قبله والجملة مستأنفة والاول أولى لما فيه من التأكيد بأن اللوح بالمهملة مضاف اليه والقلم بفتح القاف واللام معطوف على اللوح ﴿ومعنى الابيات الثلاثة﴾ يا أكرم كل مخلوق مالى أحد غيرك ألتجئ اليه يوم القيامة من هوله العميم والخلق متطاولون الى جاهك الرفيع وجنابك المنيع ولن يضيق بي جاهك يا رسول الله اذا اشتد الامر وعيل الصبر وانتقم الله تعالى ممن عصاه فانك أعظم الخلق على الله تعالى وخيري الدنيا والآخرة من جودك وعلم اللوح والقلم من علمك وأنت الحقيق بذلك والمعول ٧٤

في الشفاعة عليك ولا أقطع رجائي منك وأقول.

يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت
إن الكبائر في الغفران كاللمم
لعل رحمة ربي حين يقسمها
تأتي على حسب العصيان في القسم

القنوط اليأس والزلة الذنب الشامل الكبير والصغير وعظمت أي كبرت والكبائر جمع كبيرة والغفران المغفرة واللمم صغار الذنوب وحسب بفتح السين القدر والعصيان ضد الطاعة تشمل الصغائر والكبائر والقسم جمع قسمة وهي ما يقسمه الله تعالى لخلقه ﴿الاعراب﴾ يا حرف نداء نفس بكسر السين منادى مضاف لياء المتكلم حذف المضاف اليه واكتفى بالكسرة وان قرئ بالضم فهو لغة قليلة الا أن تكون نكرة مقصودة لا حرف نهي تقنطي بكسر النون مجزوم بلا وعلامة جزمه حذف النون من زلة بفتح الزاي متعلق بتقنطي عظمت بضم الظاء المعجمة نعت زلة ان الكبائر ان واسمها في الغفران متعلق بما تعلق به خبر ان كاللمم بفتح اللام والميم الاولى خبر ان فيتعلق بالاستقرار لعل حرف ترج رحمة اسمها ربي مضاف اليه حين ظرف زمان منصوب بتأتي يقسمها فعل وفاعل ومفعول في موضع جر باضافة حين اليها تأتي خبر لعل على حسب بفتح الحاء والسين المهملين متعلق بتأتي العصيان بكسر العين وسكون الصاد المهملين مضاف اليه في القسم بكسر القاف وفتح السين متعلق بحسب ﴿ومعنى البيتين﴾ يا نفس لا تيأسي من مغفرة ذنب كبير ان الذنوب الكبائر كالذنوب الصغائر في جواز الغفران قال الله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لعل رحمة ربي اذا قسمها تأتي على قدر العصيان فتعم الكبائر والصغائر وأنا ذنبي كبير أرجوا أنا

ومن للتبعيض والمراد من الدنيا ما قابل الاخرى ولذلك جعلها الناظم ضرتها وفي كلامه تقدير مضاف أي خيري الدنيا وضرتها التي هي الآخرة فمن خير الدنيا هدايته صلى الله عليه وسلم للناس ومن خير الآخرة شفاعته صلى الله عليه وسلم فيهم وقوله ومن علومك علم اللوح والقلم من جهة التعليل لكون جاهه صلى الله عليه وسلم لا يضيق عنه لانه لا شك ان العلم من أكبر أسباب عظم الجاه وعلوه ويجوز أن يكون مستأنفا ومن في قوله ومن علومك للتبعيض أيضا فهي للتبعيض في الموضعين والمراد بعلومه صلى الله عليه وسلم المعلومات التي أطلعه الله عليها فانه تعالى أطلعه على علوم الاولين والآخرين والمراد بعلم اللوح والقلم المعلومات التي كتبها القلم في اللوح بأمر الله تعالى فانه ورد أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال وما اكتب قال اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة من مات على غير ذلك فليس مني أي ليس على طريقتي واستشكل جعل علم اللوح والقلم بعض علومه صلى الله عليه وسلم بان من جملة علم اللوح والقلم الامور الخمسة المذكورة في آخر سورة لقمان مع أن النبي عليه الصلاة والسلام لا يعلمها لان الله قد استأثر بعلمها فلا يتم التبعيض المذكور وأجيب بعدم تسليم ان هذه الامور الخمسة مما كتب القلم في اللوح والا لاطلع عليها من شأنه أن يطلع على اللوح كبعض الملائكة المقربين وعلى تسليم انها مما كتب القلم في اللوح فالمراد أن بعض علومه صلى الله عليه وسلم علم اللوح والقلم الذي يطلع عليه المخلوق فخرجت هذه الامور الخمسة على انه صلى الله عليه وسلم لم يخرج من الدنيا الا بعد أن أعلمه الله تعالى بهذه الامور * فان قيل اذا كان علم اللوح والقلم بعض علومه صلى الله عليه وسلم فما البعض الآخر * أجيب بأن البعض الآخر هو ما أخبره الله عنه من أحوال الآخرة لان القلم انما كتب في اللوح ما هو كائن الى يوم القيامة فقط كما تقدم في الحديث (قوله يا نفس لا تقنطي الخ) لما خاف الناظم على نفسه القنوط من رحمة الله تعالى بسبب شدة الخوف أقبل عليها يخاطبها بتحقيق رجائه ويؤنسها بعظم فضل ربه وأصل قوله يا نفس يا نفسي بالاضافة لياء المتكلم فحذفت ياء المتكلم ويجوز ضم السين وكسرها كما في قولك يا عبد وقوله لا تقنطي أي لا تيأسي وهو بفتح النون على لغة كسرها في ماضيه وبكسرها وضمها على لغة فتحها فيه وقوله من زلة عظمت أي من أجل زلة كبرت فمن للتعليل ويحتمل انها للتعدية لكن على تقدير مضاف والاصل من غفران زلة عظمت والزلة بفتح الزاي وتشديد اللام الذنب وقوله ان الكبائر في الغفران كاللمم أي ان الذنوب العظام التي ارتكبتها أيتها النفس في جانب الغفران أي بالنسبة له كصغار الذنوب فالكبائر هي الذنوب العظام واللمم بفتح اللام المشددة وفتح الميم أيضا صغار الذنوب ومعلوم انه تعالى يغفر الصغائر فكذا الكبائر قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وفي قول الناظم ان الكبائر في الغفران كاللمم رد على من زعم ان الكبائر ليست كالصغائر كالمعتزلة فانهم يقولون بان الكبائر لا تغفر بل مرتكبها يخلد في النار لانه ليس مؤمنا ولا كافرا فيقولون انه منزلة بين المنزلتين ويعذب بعذاب أخف من عذاب الكافر والحق مذهب أهل السنة أن الكبائر كالصغائر في الغفران وهو الموافق للقرآن وللسنة وللدليل العقلي لانه تعالى لا يجب عليه ثواب ولا يتحتم عليه عقاب فالثواب من فضله والعقاب من عدله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (قوله لعل رحمة ربي الخ) لما نهى الناظم نفسه عن القنوط كأنها قالت له

أن يكون نصيبه من الرحمة بقدره

﴿يارب واجعل رجائى غير منعكس * لديك واجعل حسابى غير منخرم والطف بعبدك فى الدارين ان له * صبرا متى تدعه الاهوال ينهزم﴾

الرجا بالمد الامل وغير منعكس أى غير مخالف لظنى بك والحساب هنا الاعتقاد والمنخرم المنقطع والطف أى ارفق فى الدارين أى دار الدنيا والآخرة والاهوال جمع هول وهو الامر العظيم المشقة والانهزام الهرب ﴿الاعراب﴾ يارب بحذف ياء المتكلم والاجتزاء بالكسر منادى واجعل رجائى بالمد جملة معطوف على جملة مقدرة قبلها والتقدير يارب حقق ظنى واجعل رجائى غير بالنصب مفعول ثان لاجعل منعكس مضاف اليه لديك بفتح الدال المهملة متعلق بمنعكس واجعل فعل وفاعل حسابى مفعوله الاول غير مفعوله الثانى منخرم بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء مضاف اليه والطف بضم الطاء معطوف على اجعل بعبدك فى الدارين متعلقان بالطف ان له ان وخبرها صبرا بفتح الصاد المهملة وسكون الموحدة اسمها متى بفتح المثناة الفوقية ظرف زمان متضمن معنى الشرط يجزم فعلين منصوب بتدعه وتدع مجزوم به وعلامة جزمه حذف الواو الاهوال فاعل تدعه ينهزم بكسر الزاى جواب متى وكسر حرف الروى للقافية ﴿ومعنى البيتين﴾ يارب واجعل ما أملته فيك غير مخالف له واجعل ما اعتقدته فيك من العفو غير منخرم عندك فانك وعدتنى بالاجابة وقلت ادعونى أستجب لكم وارفق بعبدك فى الدنيا والآخرة فيما قدرته عليه فيهما فان له صبرا ضعيفا لا يقيم على مقاساة الاهوال والشدائد فمتى تدعه الاهوال الا فاتها ينهزم منها من أول الامر ولا يقابلها فهو مفتقر الى اللطف به والاحسان اليه

أنا لا أقنط لكن أخشى أن لا يكون حظى من الرحمة قدر ذنوبى التى ارتكبتها فأجاب بقوله لعل رحمة ربى الخ أى أرجو أن تكون رحمة ربى تأتى فى القسم حين يقسمها بين العصاة على قدر عصيانهم فمن جعل من العصيان جملا كبيرا كان ما يناله من الرحمة شيأ كبيرا ومن جعل من العصيان جملا صغيرا كان ما يناله من الرحمة شيأ صغيرا والمراد الرحمة التى تنال العصاة لا الرحمة العامة التى تنال المطـ[illegible] أيضا فلا يقال اذا قسمت الرحمة بحسب العصيان لم يبق للطائع منها حظ * فان قيل كلام الناظم يقتضى أن من كانت ذنوبه أكثر كان ما يناله من الرحمة أعظم وكيف يصح ذلك مع ان من كانت ذنوبه أقل كان أقرب للرحمة وأقرب منه من كان طائعا * أجيب بان الكلام فى الرحمة التى تنال العاصين وقسمها على هذا الوجه ممكن لجواز العفو عما عدا الشرك وأورد عليه أن مقتضى كلامه عدم دخول بعض عصاة المؤمنين النار مع أن المقرر فى علم الكلام أنه لابد من دخول طائفة منهم النار ثم يخرجون بشفاعته صلى الله عليه وسلم وأجيب بان الرحمة بالنسبة لهؤلاء هى الشفاعة العامة للاراحة من هول الموقف (قوله يارب واجعل رجائى الخ) لما اشتملت هذه القصيدة على أنواع التغزل وتوبيخ النفس والوعظ ومدحه صلى الله عليه وسلم وذكر بعض معجزاته ومدح القرآن ومدح الصحابة وذم الكفار والاقرار بالذنب ختمها بالدعاء ثم بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وقوله يارب أصله يا ربى بالاضافة لياء المتكلم ثم حذفت ياء المتكلم للتخفيف وقوله واجعل رجائى الخ معطوف على محذوف والتقدير يارب ارحمنى واجعل رجائى الرحمة غير منعكس أى غير خائب بان يحصل المرجو من عفوك عن ذنوبى كبائرها وصغائرها وقوله لديك أى عندك وهو ظرف لقوله اجعل أو لمنعكس وقوله واجعل حسابى غير منخرم أى اجعل ما حسبته أى ظننته من الجميل فيك وهو أن تنيلنى من فضلك وكرامتك ما يليق بى غير ناقص بان يحصل المحسوب أى المظنون تاما كاملا وفى كلامه الحذف من الثانى لدلالة الاول أى غير منخرم لديك وفى الحديث حكاية عن الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى ان خيرا فخير وان شرا فشر وقد قال من غلب عليه الرجاء

وانى لأرجو الله حتى كأننى * أرى بجميل اللطف ما الله صانع

وفسر بعضهم قوله واجعل حسابى غير منخرم بان المعنى واجعل تعداد الامور الصادرة منك يا الله لى غير منقطع ونوقش بانه يلزم عليه أن الناظم طلب أن لا ينقطع عذابه لان من نوقش الحساب عذب فكيف بمن طال حسابه فكيف بمن دام حسابه ولو قال واجعل تعداد الامور الصادرة منك يا الله لى غير معوج بان يكون مستقيما لخلص من هذه المناقشة (قوله والطف بعبدك الخ) هذا البيت من تمام الدعاء ومعنى الطف ارفق اذ اللطف معناه الرفق وعنى بالعبد نفسه واختار الوصف بالعبودية لما فيها من غاية الذلة والخضوع وذلك مناسب لمقام الدعاء وقوله فى الدارين أى دارى الدنيا والآخرة أى فيما قدرت عليه فيهما ثم علل ذلك بقوله ان له صبرا أى ان لعبدك صبر الا يثبت بل متى تدعه الاهوال ينهزم أمامها فيصير العبد بلا صبر فيهلك وباللطف يندفع الهلاك وقد امتثل الناظم فى هذا الدعاء لامره صلى الله عليه وسلم حين سمع رجلا يقول اللهم هب لى الصبر فقال له طلبت من الله البلاء فاطلب منه العافية (قوله وائذن لسحب صلاة الخ) لا يخفى أن قوله ائذن فعل دعاء والاذن فى حقه تعالى بمعنى الاباحة واللام للتعدية والسحب بسكون الحاء كما هو لغة فى السحب بضمها وان جعله بعض الشارحين للتخفيف وهو جمع سحاب الذى هو الغيم

﴿وائذن لسحب صلاة منك دائمة * على النبى بمنهل ومنسجم﴾

وأذن أى مر والسحب جمع سحاب وهو الغيم والصلاة على الانبياء طلب مزيد الرحمة والكرامة لهم وتكره افرادها عن السلام نثرا وشعرا وخطا وانهل المطر سال بشدة وانسجم سال بشدة وغيرها ورنحت الريح الغصن أمالته وعذبات البان أغصانه والبان نوع من الشجر له أغصان لطيفة وهو المسمى بالخلاف بالتخفيف والصبا الريح الشرقية سميت صبا لانها تقابل بهبوبها باب الكعبة كأنها تصبو اليها وتسمى القبول ويقابلها الدبور والطرب الخفة الحاصلة من شدة السرور مقتضية للهزة والحركة والعيس جمع الاعيس وهى الابل التى يخالط بياضها الشقرة وقيل هى كرائم الابل وحاديها هو الذى يسوقها والحداء بالمد مع ضم الحاء وكسرها الغناء لها قال الشاعر فغنها وهى لك الفداء * ان غناء الابل الحداء والنغم الصوت الحسن يقال فلان حسن النغم أى حسن الصوت والنغمة فى العرف صوت يقصد به الاطراب ٧٦ ﴿الاعراب﴾ وأذن بسكون الهمزة وفتح المعجمة فعل وفاعل لسحب بضم السين وسكون الحاء المهملتين متعلق بائذن صلاة مضاف اليها منك نعت صلاة دائمة بالجر نعت صلاة وبالنصب حال منها على النبى متعلق بدائمة لا بصلاة لان المصدر المنعوت قبل العمل لا يعمل بمنهل بضم الميم وفتح الهاء وتشديد اللام نعت سحب على تقديره موصوف بين الجار والمجرور وأى بمطر منهل والباء للمصاحبة ومنسجم بضم الميم وسكون النون وفتح السين وكسر الجيم معطوف على منهل ما مصدرية ظرفية رنحت بفتح الراء والنون المشددة والحاء فعل ماض وتاء تأنيث عذبات بفتح العين المهملة والذال المعجمة والباء الموحدة وكسر التاء الفوقية مفعول رنحت البان بالموحدة مضاف اليه ريح بكسر الراء وسكون المثناة التحتية فاعل رنحت صبا بفتح الصاد المهملة والباء الموحدة والقصر مضاف اليه من اضافة العام الى الخاص وأطرب بفتح الهمزة وسكون الطاء وفتح الراء والباء الموحدة معطوف على رنحت العيس بكسر العين المهملة وسكون الياء التحتية وبالسين المهملة مفعول أطرب حادى بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين فاعل أطرب العيس وفى نسخة الركب مضاف اليه بالنغم بفتح النون والغين المعجمة متعلق بأطرب والباء للاستعانة

اعيس

﴿ومعنى البيتين﴾ يامن هو الرب اللطيف بعباده أسألك أن تأمر لسحب الصلوات والتسليمات الدائمات على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الذى جمعت فيه بين المكارم والخيرات بحذافيرها وجعلته حائز الفضائل كبيرها وصغيرها مادامت الصبا تميل أغصان البان ومادام الحادى يطرب العيس بالنغم والالحان ويذكرها العهد بالحمى والاوطان فانك أمرتنا بالصلاة والسلام عليه قديما فقلت ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

واضافة سحب للصلاة من اضافة المشبه به للمشبه أى للصلاة الشبيهة بالسحب فى أن كلا رحمة وقوله منك صفة لصلاة وقوله دائمة صفة أيضا للصلاة ويحتمل أنه صفة لسحب وقوله على النبى أى صادرة على النبى المعهود وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والباء فى قوله بمنهل ومنسجم متعلقة بائذن فهى للتعدية وفى الكلام موصوف محذوف والتقدير بمطر منهل ومطر منسجم والمنهل المنصب لشدته والمنسجم السائل لعدم شدته (قوله مارنحت عذبات البان الخ) أى مدة ترنيح عذبات البان الخ فما مصدرية ظرفية والترنيح التمييل وعذبات البان أغصانه والبان شجر معروف طيب الرائحة وقوله ريح صبا بفتح الصاد فاعل برنحت والمراد بريح الصبا الريح الشرقية التى تهب صوب باب الكعبة وانما سميت بذلك لانها تصبو أى تميل اليها وتسمى قبولا بفتح القاف لانها تقابل بهبوبها المشرق وأصول الرياح أربعة الاولى الصبا وقد علمتها والثانية الدبور وهى الريح الغربية التى تأتى من مغرب الشمس وانما سميت بذلك لان من استقبل المشرق استدبرها والثالثة الشمال بفتح الشين وهى الريح البحرية التى يسار بها فى البحر على كل حال وانما سميت بذلك لانها عن شمال من استقبل المشرق والرابعة الجنوب بفتح الجيم وهى الريح القبلية وعامة المصريين يعبرون عنها بالمريسى لانها تهب من بلاد المرس وهم طائفة من السودان حسان الوجوه وكل ريح جاءت بين مهب ريحين يقال لها النكباء سميت بذلك لانها انكبت أى عدلت عن مهب تلك الرياح الاربعة وقد نظم الشيخ السجاعى حاصل ما تقدم بقوله

أصول رياح أربع سم بالصبا * قبولا أتت من مطلع الشمس شرقيه
دبور أتت من مغرب الشمس فاعلمن * لذا عند مصر سم يا صاح غربيه
شمال تجى من عن شمال مشرق * يسار بها فى البحر تدعى ببحريه
جنوب تسمى بالمريسى نسبة * لبلدان سودان وتنمى لقبلية
وما بين ريحين تهب فسمها * بنكباء تجرى كالاصول بلا مريه

وقوله وأطرب العيس الخ أى ومدة اطراب العيس الخ فهو معطوف على قوله رنحت والاطراب احداث الطرب وهو خفة تنشأ عن سرور مقتضية للحركة والنشاط والعيس بكسر العين مناسبة لسكون الياء بعدها وان كان أصلها الضم وهى ابل بيض يخالطها شقرة أى حمرة شديدة وهى من كرام الابل ويقال للذكر

أعيس. وللأنثى عيساء والمراد بحادي العيس سائقها فهو من حدا يحدو إذا ساق الابل وقوله بالنغم متعلق بأطرب والنغم بفتح النون الصوت الحسن وللابل خاصية عظيمة في حصول الطرب لها عند سماع صوت الحادي وكل ما كان الصوت أحسن كان طربها أكثر حتى انها لتقطع المسافة الكثيرة في الزمن القليل بسبب ما يحصل لها من النشاط عند سماع الصوت الحسن ولا يخفى في ان اترنح والاطراب المذكورين لا ينقطعان ما بقيت الدنيا فلذلك أقت الصلاة بهما ويحتمل أنه أراد بذلك التأبيد فكأنه قال دائما وأبدا وانما خص البان والعيس لانهما من مأوقات الأحبة وتخصيص ريح الصبا أظهر من ذلك لانها تصبو الى باب الكعبة التي هي أعظم مكان في البلد الذي هو مسقط رأس حبيبه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يحتمل انه أشار بالعذبات الى عذبة النبي صلى الله عليه وسلم لتمايلها بتمايله صلى الله عليه وسلم عند سماعه المديح وأشار بالبان الى ذاته الشريفة لطيب رائحتها كطيب رائحة البان بل أعظم وأشار بالعيس الى أمته لطربهم عند سماع المديح كطرب العيس عند سماع صوت الحادي وأشار بالنغم الى المديح وحاصل المعنى على هذا ما تمايلت عذبة النبي صلى الله عليه وسلم عند سماع المديح وأطرب المادح أمته بمديحه صلى الله عليه وسلم وفي هذا البيت والذي قبله براعة الختام وتسمى حسن المقطع وحسن الخاتمة وهي في الشعر عبارة عن ختم القصيدة بأجود بيت يحسن السكوت عليه لانه آخر ما يبقى في الاسماع وربما حفظ دون غيره لقرب العهد ويوجد في بعض النسخ ابيات لم يشرح عليها أحد من الشارحين لكن لا بأس بها وهي

ثم الرضا عن أبي بكر وعن عمر * وعن علي وعن عثمان ذي الكرم

والآل والصحب ثم التابعين فهم * أهل التقى والنقى والحلم والكرم

يا رب بالمصطفى بلغ مقاصدنا * واغفر لنا ما مضى يا واسع الكرم

واغفر الهي لكل المسلمين بما * يتلوه في المسجد الاقصى وفي الحرم

بجاه من بيته في طيبة حرم * واسمه قسم من أعظم القسم

وهذه بردة المختار قد ختمت * والحمد لله في بدء وفي ختم

أبياتها قد أتت ستين مع مائة * فرج بها كربنا يا واسع الكرم

فرج الله الكرب عنا وعن سائر المسلمين بجاه سيد المرسلين وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين *وكان الفراغ من جمع هذه الحاشية المباركة في يوم الاثنين المبارك من أيام شهر شوال من شهور سنة ألف ومائتين وتسعة وعشرين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية والحمد لله رب العالمين

﴿ وللشيخ البوصيري في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

يا رب صل على المختار من مضر * والانبيا وجميع الرسل ما ذكروا

وصل رب على الهادي وشيعته * وصحبه من لطي الدين قد نشروا

وجاهدوا معه في الله واجتهدوا * وهاجروا وله آووا وقد نصروا

وبينوا الفرض والمسنون واختصموا * لله واعتصموا بالله وانتصروا

أزكى صلاة وأنماها وأشرفها * يعطر الكون منها نشرها العطر

معبوقة بعبوق المسك ذاكية * من طيبها أرج الرضوان ينتشر

عدا الحصى والثرى والرمل يتبعها * نجم السما ونبات الارض والمدر

وعد وزن مثاقيل الجبال كما * يليه قطر جميع الماء والمطر

وعد ما حوت الاشجار من ورق * وكل حرف غدا يتلى ويستطر

والوحش والطير والاسماك مع نعم * يليهم الجن والاملاك والبشر

والذر والنمل مع جمع الحبوب كذا * والشعر والصوف والارياش والوبر

وما أحاط به العلم المحيط وما * جرى به القلم المأمور والقدر
وعد نعمائك اللاتي مننت بها * على الخلائق مذ كانوا ومذ حشروا
وعد مقداره السامي الذي شرفت * به النبيون والأملاك وافتخروا
وعد ما كان في الأكوان يا سندي * وما يكون إلى أن تبعث الصور
في كل طرفة عين يطرفون بها * أهل السموات والأرضين أو يذروا
ملء السموات والأرضين مع جبل * والفرش والعرش والكرسي وما حصروا
ما أعدم الله موجودا وأوجد مع * دوما صلاة دواما ليس تنحصر
تستغرق العد مع جمع الدهور كما * تحيط بالحد لا تبقي ولا تذر
لا غاية وانتهاء يا عظيم لها * ولا لها أمد يقضى فيعتبر
وعد أضعاف ما قدمت من عدد * مع ضعف أضعافه يا من له القدر
كما تحب وترضى سيدي وكما * أمرتنا أن نصلي أنت مقتدر
مع السلام كما قدمت من عدد * رب وضاعفهما والفضل منتشر
وكل ذلك مضروب بحقك في * أنفاس خلقك إن قلوا وإن كثروا
يا رب واغفر لقاريها وسامعها * والمسلمين جميعا أينما حضروا
يا رب أعظم لنا أجرا ومغفرة * فإن جودك بحر ليس ينحصر
ووالدينا وأهلينا وجيرتنا * وكلنا سيدي للعفو نفتقر
والطف بنا رب في كل نازلة * لطفا جميلا به الأهوال تنحسر
بالمصطفى المجتبى خير الأنام ومن * جلالة نزلت في مدحه السور
صلى وسلم ربي دائما أبدا * عليه أضعاف ما قدمت ينتشر
والآل والصحب والأتباع قاطبة * واختم بخير لنا إذ ينتهي العمر

الحمد لله الذي تردى برداء العظمة والجلال. وتنزه عن الشريك والضد والمثال والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي لم يشاركه في محاسنه مماثل ولا يعادله في فضائله معادل وآله وأصحابه الليوث الأفاضل
(أما بعد) فقد تم بحمده تعالى طبع حاشية شيخ الإسلام والمسلمين وقدوة العلماء العارفين
الأستاذ الشيخ ابراهيم الباجوري على قصيدة سلطان العاشقين الإمام البوصيري
المسماة بالبردة في مدح خير البريه عليه الصلاة وأزكى التحية وقد حلي
هامشها بشرح العلامة الشيخ خالد الأزهري رحمه الله وبلغه في الآخرة
مناه على ذمة ملتزمها ومدير طبعها بمطبعته العامرة المليجيه
الكائن مركزها بقرب الرياض الأزهريه حضرة الفاضل
الشيخ (أحمد على المليجي) الكتبي الشهير
حفظه الملك القدير وقد لاح بدر تمامها
في أوائل شهر جمادى الثانيه
سنة ١٣٢٥ هجريه على
صاحبها أفضل
الصلاة وأزكى
التحيه


Bibliotheca Alexandrina
03381288